

بحوث الفعل: مدخل لبناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر

د / حسن مصطفى حسن سليم

مدرس أصول التربية - كلية التربية - جامعة الزقازيق

الملخص:

هدف البحث الحالي التوصل إلى الكيفية التي يمكن من خلالها تفعيل بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر، استناداً إلى مدخل بحوث الفعل. واقتضت طبيعة هذا البحث؛ تحقيقاً لأهدافه، وتماشياً مع طبيعته، استخدام المنهج الوصفي. وقد خلص البحث إلى عدة نتائج، أبرزها: أن بحوث الفعل تُعد مدخلاً لبناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، وضعف الاهتمام بمجال بناء هذه المجتمعات بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر استناداً إلى هذا المدخل، ووجود معوقات عدة تحول دون النجاح في هذا المجال، وتميز دولة سنغافورة في هذا المجال، واحتلالها بفضل هذا التميز مرتبة متقدمة ضمن قائمة أفضل دول العالم أداءً في مجال التعليم وذلك وفق تقارير دولية عدة، وأنه بالإمكان تحسين الوضع المصري في هذا المجال من خلال الاستفادة من خبرة هذه الدولة المتميزة. وفي ضوء النتائج التي توصل إليها هذا البحث، تم وضع تصور مقترح يُسهم في تفعيل بناء هذه المجتمعات بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء هذا المدخل، وذلك استناداً إلى الواقع المصري بإمكاناته وظروفه، وخبرة دولة سنغافورة المتميزة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: بحوث الفعل، مجتمعات التعلم المهنية، مؤسسات التعليم قبل الجامعي.

Abstract:

The present research aimed to find out how to build the professional learning communities in pre-university education institutions in Egypt, based on the action researches approach. The nature of the current research requires - in order to achieve its objectives and in line with its nature - using the descriptive method. The research has reached several results, most notably: action researches is an approach to building professional learning communities in pre-university education institutions, the lack of interest in the field of building these communities in pre-university institutions in Egypt based on this approach, and the existence of several obstacles to success in this field, Singapore is a distinguished country in this field, and because of its distinction, it has been advanced rank in the list of the best performing countries in the world in the field of education, according to several international reports, and improving the Egyptian situation in this field is possible by benefiting from the experience of this distinguished country. In the light of these

results, the current research put forward a suggested perception for activating of the building of these communities in pre-university institutions in Egypt in the light of this approach, based on the Egyptian reality of its potential and circumstances, and Singapore's experience distinguished in this field.

Keywords: Action Researches, Professional Learning Communities, Pre-University Education Institutions.

مقدمة:

في تحقيق جودة وتميز هذه المؤسسات، ومن ثم وصولها للتنافسية العالمية.

وتختلف مجتمعات التعلم المهنية عن مجتمعات التعلم التقليدية في أن الأولى تتصف بقدرتها على التنبؤ بالمشكلات المستقبلية، وأنها تبحث عن التحسين والتطوير بصفة مستمرة، وأنها تُعزز الابتكار، وتشجع على الاستكشاف والمبادرة والمشاركة في المعلومات، في حين أن الثانية تستجيب للمشكلات من خلال رد الفعل، وأنها تستجيب لتراكمات الأداء السيئ، وأنها تعتمد في حل المشكلات على المحاولة والخطأ، وأنها لا تشجع على الاستكشاف والمبادرة والمشاركة في المعلومات (نجم، ٢٠١٧، ص ص ١٧٣-١٧٤).

وهذا الاختلاف يعود إلى الفلسفة التي تستند إليها مجتمعات التعلم المهنية، حيث تبرز فلسفتها في كونها مشروعاً إصلاحياً، يخطط له من داخل المؤسسة التعليمية، علي ضوء رؤية ورسالة هذه المؤسسة ذاتها، وطبيعة الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة، وذلك من خلال العمل الجماعي المشترك،

تواجه المجتمعات الإنسانية - في العصر الحالي - العديد من التغيرات في مختلف المجالات، وبخاصة في المجال التعليمي؛ نتيجة للتطورات العلمية والمعرفية والتكنولوجية الهائلة والمتسارعة والمتنامية باستمرار، والتي يتوقع زيادة استمرارها بتسارع كبير خلال الفترة القادمة. والمجتمع المصري لا يعيش بمعزل عن هذه التغيرات، بل هو مطالب بمواجهتها والتغلب على المشكلات الناتجة عنها.

وتعد المؤسسات التعليمية بصفة عامة ومؤسسات التعليم قبل الجامعي بصفة خاصة إحدى المؤسسات المهمة والجوهرية التي من المفترض أن يستند إليها المجتمع المصري في مواجهة هذه التغيرات والتغلب على مشكلاتها. وبإمكان هذه المؤسسات تحقيق ذلك من خلال تحولها من مجتمعات تعلم تقليدية إلى مجتمعات تعلم مهنية تمتلك القدرة على تعزيز واستدامة تعلم جميع المهنيين بهذه المؤسسات؛ وذلك من أجل المساعدة في تحسين مناخ المؤسسات، وتطوير الأداء المهني والفني داخلها، بما يسهم في النهاية

والتعاون المثمر بين الطلاب والمعلمين، وإدارة المؤسسة التعليمية والمجتمع المحلي. وتمثل فلسفة مجتمعات التعلم المهنية في مدرسة ما سياقاً وبيئة حية ومثيرة، حيث يشترك القيادات المدرسية والمعلمون والآباء في صنع القرارات، والتعاون في الممارسات، وتبادل الآراء والخبرات، مما يعزز ويحسن تعلم الطلاب (حسين ومرسي والقصري، مايو ٢٠١٨، ص ٢٢)، ويُحسن أداء المعلمين.

وقد تبنت العديد من دول العالم - وبخاصة المتميزة في مجال التعليم - فكرة بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسساتها التعليمية، باعتبارها مدخلاً للإصلاح التعليمي الشامل والجزري، ومدخلاً لتحقيق جودة العملية التعليمية وتميزها. إن تبني فكرة بناء مجتمعات التعلم المهنية ليس وليد الصدفة، إنما هو وليد مجموعة من الدواعي والمبررات التي تحتم ذلك، ويأتي على رأس هذه الدواعي والمبررات ما يلي: التغييرات والتطورات المتسارعة التي يشهدها العصر الحالي، وما أكدته التجارب التربوية من أن التعلم يحدث بشكل أفضل في بيئة مدرسية جاذبة ومعززة وداعمة للتلاميذ، وبيئة يسودها الاحترام والثقة، ويشعر فيها الأعضاء بالموودة والأمان، وتحكمها الممارسات الديمقراطية،

والتعاون المثمر بين الطلاب والمعلمين، وإدارة المؤسسة التعليمية والمجتمع المحلي. وتمثل فلسفة مجتمعات التعلم المهنية في مدرسة ما سياقاً وبيئة حية ومثيرة، حيث يشترك القيادات المدرسية والمعلمون والآباء في صنع القرارات، والتعاون في الممارسات، وتبادل الآراء والخبرات، مما يعزز ويحسن تعلم الطلاب (حسين ومرسي والقصري، مايو ٢٠١٨، ص ٢٢)، ويُحسن أداء المعلمين.

وقد أثبتت دراسات سابقة عدة أهمية وجدوى بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية، فعلى سبيل المثال، كشفت النتائج الميدانية لدراسة سونج (Song, 2012, pp.81-82) أن إقامة مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسة التعليمية يُعطي قوة لهذه المؤسسة، تمكنها من تحسين أدائها ومواجهة ما يعوقها عن تحقيق أهدافها، كما أنها تجعل المعلمين أكثر تقبلاً للإصلاحات داخل المؤسسة، وتجعلهم يشعرون بالثقة، وأن لديهم القدرة على اتخاذ القرارات وتقاسم عمليات القيادة والإدارة بالمدرسة، وتجعلهم أيضاً أكثر تقبلاً نحو إصلاحات المناهج الدراسية.

كما أظهرت نتائج دراسة (توفيق، يناير ٢٠١٧، ص ١٩٧-١٩٨) أيضاً أهمية وجدوى بناء هذه المجتمعات، حيث كشفت نتائجها الميدانية اتفاق جميع أفراد عينة الدراسة على ما يلي: أن مجتمعات التعلم المهنية تمثل بديلاً مجدياً في السعي إلى الجودة، وفي إعادة تشكيل وتعزيز

لبناء مجتمعات التعلم المهنية، وبناء القيادة التشاركية الداعمة لبناء هذه المجتمعات، وتوفير الظروف الداعمة لبنائها، وتعزيز الإبداع الجماعي لكل أفراد المؤسسة التعليمية، وتعزيز الممارسات الشخصية المتبادلة فيما بينهم، وتركيزها على النتائج المتوقعة.

وتأكيدًا على أهمية بحوث الفعل كمدخل لبناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية، أجرى سومبونج و إروان و دهارم-تاد-سا-نا-نون (Sompong, Erawan, & Dharm-tad-sa-na-non, Nov. 2015, p.2789) دراسة بهدف تطوير نموذج لتطوير مجتمعات التعلم المهنية بالمدارس الابتدائية بنيانلاند، وتم استخدام نمط بحوث الفعل التشاركية لإجراء هذه الدراسة التي أجريت عبر (٦) مراحل وبمشاركة (٧٤٥٨) معلم. وقد كشفت نتائج هذه الدراسة بخصوص الوضع الراهن -أثناء فترة إجرائها - لتطوير مجتمع التعلم المهني أن الرأي العام للمسؤولين بخصوص عملية التطوير كان مرتفعًا، ووضعت هذه الدراسة في ضوء نتائجها نموذجًا لتطوير مجتمع التعلم المهني، مكون من (٤) عوامل رئيسية، هي: التحضير لتنظيم التعلم، وتطوير قواعد وقيم

التعاون الخلاق وفي تطوير المناهج وتحسينها، وأنها تجعل من مدارس التعليم العام بيئة تعليمية جديدة في ثقافتها وأنشطتها وفي ممارسات العاملين بها، وأنها تسهم في تمكين المعلمين من ترويج إدارة التغيير في المدرسة، وأنها تسهم في تحديد جوانب الضعف في أداء المتعلمين ومحاولة تحسينها، وأنها تسهم في تغيير ثقافة المدرسة من التقليدية الهرمية إلى المشاركة والعمل التعاوني، وأنها تسهم في تغيير النظرة حول التقييم بحيث يصبح بنائيًا، وأنها تسهم في الدخول في ساحة المنافسة الإقليمية والعالمية.

وانطلاقًا من أهمية مجتمعات التعلم المهنية، وأهمية بنائها بالمؤسسات التعليمية، والتي أكدت الدراسات السابق عرضها، تتبنت العديد من الدول مداخل عدة كفيّلة بالنجاح في بنائها بمؤسساتها التعليمية، ويأتي على رأس هذه المداخل «مدخل بحوث الفعل»، حيث تقوم بحوث الفعل بدور هام في بناء هذه المجتمعات، وهذا الدور له جوانب وأبعاد عدة، ترتبط ارتباطًا وثيقًا ومباشرًا بمقومات بناء مجتمعات التعلم المهنية وخطوات بنائها بشكل فعال من ناحية وبمختلف عناصر المنظومة التعليمية من ناحية أخرى. وتتمثل جوانب وأبعاد هذا الدور فيما يلي: صياغة رؤية وقيم مشتركة

مشتركة، والتعلم من خلال ممارسة العمل المشترك، والتركيز على النتائج المتوقعة.

وفي هذا الصدد، أشارت نتائج دراسة

شانكس و ميلر وروزيندال (Shanks, Miller, & Rosendale, Summer 2012, p.26) أن إجراء المعلمين لبحوث الفعل ساعدهم على التكيف مع مسؤولياتهم التعليمية، حيث إنهم قاموا بجمع البيانات الخاصة ببحوث الفعل الخاص بهم والتأمل فيها وتحليلها، ثم استخدموها بعد ذلك لفهم ممارساتهم، وهذا مكنهم من وضع خطط؛ من أجل تحسين ممارساتهم، أي أن إجراءات لهذا النوع من البحوث يُعد تمكينًا للمعلمين، وبخاصة المعلمين قبل التحاقهم بالخدمة، حيث تساعد في زيادة ثقتهم بأنفسهم وفي زيادة كفاءتهم.

وهذا كله يُسهم في النجاح في بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية التي يعمل بها هؤلاء المعلمين.

ومن أبرز الدراسات السابقة التي أكدت أيضًا على أهمية بحوث الفعل كمدخل لبناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية دراسة العلاء (Ulla, 2018, p.797, p.804) التي أجريت بهدف تحليل تجارب معلمي المدارس العامة الفلبينية في إجراء مشروعات بحوث الفعل المدرسية أو الصفية، حيث تم جمع البيانات من خلال

المقابلات الفردية التي أجريت علي (١١) معلمًا من معلمي اللغة الإنجليزية بالمدارس الثانوية العامة في مينداناو والفلبين. وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أنه على الرغم من أن دوافع المعلمين لإجراء هذه البحوث كانت دوافع شخصية أكثر من كونها مهنية، وأن عددًا من هؤلاء المعلمين ذكر أن إجراء هذه البحوث يمكن أن يكون له تأثيرًا إيجابيًا على ممارساتهم التعليمية، وعلى تعلم طلابهم، بينما قال البعض الآخر إن إجراءاتها يسهم في نموهم وتطورهم مهنيًا.

ولاشك أن هذه التأثيرات الإيجابية لإجراء بحوث الفعل بالمؤسسات التعليمية تُسهم بدور فعال في بناء مجتمعات التعلم المهنية بها.

وباستقراء نتائج الدراسات السابقة ذكرها، يتضح أنها تؤكد بصورة مباشرة وواضحة وصريحة- على أهمية إجراء بحوث الفعل بالمؤسسات التعليمية المختلفة كمدخل لبناء مجتمعات التعلم المهنية بها.

وتماشياً مع تأكيد هذه الدراسات وغيرها على ذلك الأمر، تبنت العديد من دول العالم -وبخاصة المتميزة في نظمها التعليمية- عملية إجراء بحوث الفعل كمدخل لبناء هذه المجتمعات، ووضعت مبادرات سياسية تعليمية بخصوص ذلك، وشجعت القيادات المدرسية والمعلمين على إجراء هذا

النوع من البحوث، كما أنها وفرت لهم فرص التأهيل والتدريب، كما وفرت لهم الإمكانيات والموارد اللازمة لنجاحهم في إجرائها. وهذا التنبؤ وهذا الاهتمام انعكس إيجاباً على واقع نظمها التعليمية، مما ساهم في احتلال هذه الدول مراتب متقدمة ضمن قائمة أفضل دول العالم أداءً في مجال التعليم، وذلك وفق تقارير دولية عدة.

ويأتي على رأس هذه الدول المتميزة في هذا المجال دولة سنغافورة التي احتلت المرتبة الأولى عالمياً من بين (١٤١) دولة في مؤشر التنافسية العالمية للعام ٢٠١٩م، واحتلت المرتبة رقم (١٩) عالمياً في ركيزة (المهارات) ضمن المؤشر الفرعي (رأس المال البشري) حيث تضمنت هذه الركيزة عدة ركائز فرعية ترتبط بمجال التعليم وهي دالة على مستواه (World Economic Forum, 2019, p.xiii, p.508).

بناءً على ما سبق، ينصب اهتمام البحث الحالي على تحليل واقع بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل والكشف عن معوقات بنائها، والوقوف على خبرة دولة سنغافورة المتميزة في هذا المجال، والتي باهتمامها بهذا المجال، استطاعت أن تحتل مرتبة متقدمة ضمن قائمة أفضل دول العالم أداءً في مجال

التعليم، وذلك من أجل وضع تصور مقترح لتفعيل بناء هذه المجتمعات بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء هذا المدخل، وذلك استناداً إلى الواقع المصري بإمكاناته وظروفه، واستناداً أيضاً إلى خبرة دولة سنغافورة المتميزة في هذا المجال.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

وانطلاقاً مما تقدم، تتجسد مشكلة البحث في أن المجتمع المصري -كغيره من المجتمعات الإنسانية- يشهد العديد من التغيرات المعاصرة في مختلف المجالات، وبخاصة في المجال التعليمي، وهو مطالب بمواجهتها والتغلب على المشكلات الناتجة عنها. وتُعد المؤسسات التعليمية بصفة عامة ومؤسسات التعليم قبل الجامعي بصفة خاصة إحدى المؤسسات المهمة التي من المفترض أن يستند إليها المجتمع المصري في مواجهة هذه التغيرات والتغلب على مشكلاتها. وبإمكان هذه المؤسسات تحقيق ذلك من خلال تحولها من مجتمعات تعلم تقليدية إلى مجتمعات تعلم مهنية، حيث تُسهم الأخيرة في تحقيق جودة وتتميز هذه المؤسسات، ومن ثم وصولها للتنافسية العالمية.

وإيماناً بأهمية مجتمعات التعلم المهنية وأهمية بنائها بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، والتي أكدتها العديد من الدراسات والبحوث العلمية، تبنت العديد من الدول مداخل عدة

كفيلة بالنجاح في بنائها، ويأتي على رأس هذه المداخل «مدخل بحوث الفعل» حيث تقوم هذه البحوث بدور هام في بناء هذه المجتمعات، وهذا الدور له جوانب وأبعاد عدة، ترتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بمقومات بناء مجتمعات التعلم المهنية من ناحية وبمختلف عناصر المنظومة التعليمية من ناحية أخرى، وقد أكدت العديد من الدراسات والبحوث العلمية أيضاً على أهمية هذا الدور.

وتماشياً مع هذا التأكيد، تبنت العديد من دول العالم -وبخاصة المتميزة في نظمها التعليمية- إجراء بحوث الفعل كمدخل لبناء هذه المجتمعات، ووضعت مبادرات سياسية تعليمية بخصوص ذلك، وسعت نحو تنفيذها بصورة متميزة. وهذا التبنى انعكس إيجاباً على واقع نظمها التعليمية، مما ساهم في احتلالها مراتب متقدمة ضمن قائمة أفضل دول العالم أداءً في مجال التعليم، وذلك وفقاً لمؤشرات وتقارير دولية عدة.

ونظام التعليم قبل الجامعي المصري بمؤسساته المختلفة يعاني -بوضعه الراهن- من ضعف قدرته على بناء مجتمعات التعلم المهنية بهذه المؤسسات في ضوء مدخل بحوث الفعل، وهو لم يسلم من وجود معوقات تحول دون قيام بحوث الفعل بدورها في بناء هذه المجتمعات. وهذا يستوجب

البحث عن مخرج لهذه الأزمة، والبحث الحالي هو استجابة مباشرة لهذه الرغبة، حيث يطرح حلاً لهذه الأزمة من خلال وضع تصور مقترح لتفعيل بناء هذه المجتمعات بمؤسسات التعليم قبل الجامعي في ضوء هذا المدخل، وذلك استناداً إلى الواقع المصري بإمكاناته وظروفه، واستناداً إلى خبرة دولة متميزة في هذا المجال وهي دولة سنغافورة.

وعليه، يمكن صياغة مشكلة البحث الحالي في التساؤل الرئيس التالي:

كيف يمكن تفعيل بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما الإطار الفكري لبحوث الفعل؟
- ما الإطار الفكري لمجتمعات التعلم المهنية؟
- ما علاقة بحوث الفعل بمجتمعات التعلم المهنية، وملامح الدور المنوط ببحوث الفعل في بناء هذه المجتمعات بمؤسسات التعليم قبل الجامعي؟
- ما واقع بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر

المجتمعات بمؤسسات التعليم قبل الجامعي.

- تحليل واقع بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل، ومعوقات هذا البناء.

- تحليل خبرة دولة سنغافورة كنموذج للدول المتميزة في هذا المجال.

- وضع تصور مقترح لتفعيل بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل، وذلك استنادًا إلى الواقع المصري وإلى خبرة دولة سنغافورة بحكم تميزها في هذا المجال.

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث الحالي إلى ما يلي:

- أنه يتناول موضوعين هامين على الساحة التربوية العالمية والمحلية، وهما: بحوث الفعل، ومجتمعات التعلم المهنية؛ وذلك لكونهما يسهمان في الارتقاء بالمنظومة التعليمية، وتحقيق جودتها وتميزها، ووصولها إلى التنافسية العالمية.

- أنه يمثل استجابة للاتجاهات العالمية المعاصرة - والتي ظهرت في صورة مبادرات سياسية تعليمية وضعتها دول

في ضوء مدخل بحوث الفعل، ومعوقات هذا البناء؟

- ما ملامح خبرة دولة سنغافورة في مجال بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بها في ضوء مدخل بحوث الفعل؟

- ما التصور المقترح لتفعيل بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل بالاستناد إلى الواقع المصري وإلى خبرة دولة سنغافورة في هذا المجال؟

أهداف البحث:

يتمثل الهدف الرئيس للبحث الحالي في التوصل إلى الكيفية التي يمكن من خلالها تفعيل بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر، استنادًا إلى مدخل بحوث الفعل، وذلك من خلال تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

- التعرف على الإطار الفكري لبحوث الفعل.

- التعرف على الإطار الفكري لمجتمعات التعلم المهنية.

- الكشف عن علاقة بحوث الفعل بمجتمعات التعلم المهنية، ولامح الدور المنوط ببحوث الفعل في بناء هذه

التصور قد يفيد المسؤولين وصانعي القرار بمنظومة التعليم قبل الجامعي في وضع مبادرات سياسية وإجراءات تنفيذية لها، تكون كفيلة بتحقيق ذلك.

- أنه يفيد جهات عدة، حيث تتعدد الجهات المستفيدة من البحث الحالي، ويأتي على رأس هذه الجهات: واضعي السياسة التعليمية لمرحلة التعليم قبل الجامعي، والمخططين التربويين لها، والقيادات الإدارية بالمديريات والإدارات التعليمية بمختلف المحافظات، وكذلك القيادات المدرسية والمعلمين والطلاب، وأخيراً المجتمع المصري باعتباره المستفيد الأول من هذا البحث.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث الحالي؛ تحقيقاً لأهدافه، وتماشياً مع طبيعته، استخدام المنهج الوصفي؛ لوصف مشكلة البحث وتحليلها في ضوء تساؤلاته وأهدافه، بما يُسهم - في النهاية- في التوصل إلى مجموعة من النتائج، التي تقيد في وضع تصور مقترح لتفعيل دور بحوث الفعل في بناء هذه المجتمعات بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على التعليم قبل الجامعي المصري الحكومي، حيث يسعى

مختلفة ونجحت في تحقيقها- التي تؤكد على أهمية تبني مدخل بحوث الفعل؛ من أجل بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية، بما يُسهم في النهاية في تحقيق جودة وتميز هذه المؤسسات.

- أنه يُسهم في تفعيل الوظيفة المستحدثة للقيادات المدرسية والمعلمين بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، والغائبة بمجتمعاتنا العربية، وهي الوظيفة البحثية، التي تخدم وظيفتهم الرئيسية (التدريس)، وتسهم في حل المشكلات التعليمية التي يواجهونها، ومن ثم الارتقاء بأدائهم التدريسي.

- أنه يُسهم في إعادة النظر في عمليات إعداد المعلمين وتوظيفهم وتدريبهم وتمييزهم مهنيًا، بحيث يتم ربط هذه العمليات بمدى قدرتهم على إجراء بحوث فعل بالمؤسسات التعليمية التي يعملون بها، بما يُفضي في النهاية إلى بناء هذه المجتمعات.

- أنه يطرح تصورًا مقترحًا يُسهم في تفعيل بناء هذه المجتمعات بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل، وذلك استنادًا إلى الواقع المصري، وإلى خبرة دولة سنغافورة المتميزة في هذا المجال. وهذا

الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل.

- **المحور الخامس:** ويأتي تحت عنوان: بحوث الفعل كمدخل لبناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بسنغافورة.

- **المحور السادس:** ويأتي تحت عنوان: نتائج البحث والتصور المقترح.

وسيتم تناول هذه المحاور الستة بالتفصيل على النحو التالي:

المحور الأول: الإطار الفكري لبحوث الفعل:

تسهم بحوث الفعل في تحسين ظروف الحياة في مختلف المجالات، ومن ثم تحقيق رفاهية الإنسان وسعادته، هذا على المستوى الإنساني والمجتمعي، أما على المستوى التعليمي، فهي تسهم في الارتقاء بالمنظومة التعليمية وتميزها. وعليه، يعرض المحور الحالي الإطار الفكري لبحوث الفعل من حيث مفهومها وأهميتها، وأخيراً مجالات توظيفها في مرحلة التعليم قبل الجامعي، وذلك على النحو التالي:

أولاً: مفهوم بحوث الفعل Action Researches

تزرخ الأدبيات والدراسات المختلفة بمسميات عدة لبحوث الفعل، كالبحوث الإجرائية، وبحوث العمل، وبحوث

لتحليل واقع بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسساته المختلفة في ضوء مدخل بحوث الفعل، وتحليل معوقات هذا البناء. ويقتصر على دولة سنغافورة كنموذج للدول المتميزة في مجال بناء هذه المجتمعات بمؤسساتها التعليمية في ضوء هذا المدخل، وقد تم اختيار هذه الدولة وفق معايير وآليات محددة تبناها البحث الحالي، سيتم عرضها بأحد محاور هذا البحث. ويقتصر أيضاً على مدرسة باسير ريس الابتدائية (Pasir Ris Primary School) كنموذج لمجتمع التعلم المهني القائم على بحوث الفعل في دولة سنغافورة.

خطوات السير في البحث:

يعالج البحث الحالي موضوعه وفقاً لمجموعة من الخطوات التي تعبر عنها محاوره التالية:

- **المحور الأول:** ويأتي تحت عنوان: الإطار الفكري لبحوث الفعل.

- **المحور الثاني:** ويأتي تحت عنوان: الإطار الفكري لمجتمعات التعلم المهنية.

- **المحور الثالث:** ويأتي تحت عنوان: بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية.

- **المحور الرابع:** ويأتي تحت عنوان: واقع ومعوقات بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل

وذلك من أجل السعي إلى إيجاد حلول عملية للقضايا التي تثير القلق لدى الناس، وبشكل أعم ازدهار الأفراد ومجتمعاتهم.

ويلاحظ أن هذا التعريف ينتمي إلى التعريفات التي تركز على الجانب الإنساني والاجتماعي لهذه البحوث.

ويعرفها سيمون و وايلدر (Simon & Wilder, 2018, p.169) بأنها: وسيلة لإجراء البحوث التي تركز على حل المشكلات، حيث يشترك الباحثون مع أولئك الذين يعملون في بيئات مختلفة، مثل المنظمات أو المدارس؛ حتى يتمكنوا معاً من فهم كيفية تفاعل الأشخاص بشكل أفضل، وتحديد وسائل لتحسين هذه البيئات.

ويلاحظ أن هذا التعريف لا يركز على الجانب الإنساني والاجتماعي لهذه البحوث وحسب، كما في التعريف السابق، إنما يتعدى ذلك، ليركز أيضاً على الجانب التربوي والتعليمي، فقد حدد مكان إجراء هذه البحوث إما في المنظمات والمؤسسات بشكل عام، وإما في المدارس بشكل خاص. وهذا يؤكد على ارتباط هذه البحوث بمختلف مجالات الحياة.

وعلى الجانب الآخر، يُعرف تشويدا و دروكبا و دوكبا و تشوكي (Choeda, Drukpa, Dukpa, & Chuki, 2018, p.2) بحوث الفعل بأنها: عملية منهجية يقوم

الممارسين، وبحوث المعلمين، والبحوث التأملية، والبحوث التعاونية، والبحوث المدرسية. وتزخر أيضاً بمجموعة متنوعة من التعريفات لهذا النوع من البحوث، وضعها مجموعة علماء وباحثين مختلفين في تخصصاتهم العلمية وفي وجهات نظرهم. ومن ثم، يصعب وضع تعريف شامل لها. ومع ذلك، وتحليل هذه الأدبيات والدراسات، يمكن ملاحظة وجود محاولات جادة من جانب باحثين ومهتمين بالعلوم الاجتماعية بصفة عامة لتعريفها، انطلاقاً من أن نشأة هذه البحوث كان في كنفها وأنها وُجدت لمناقشة العديد من القضايا الاجتماعية كالتغير الاجتماعي والعدالة الاجتماعية، ويمكن ملاحظة أيضاً وجود محاولات أخرى لتعريفها من جانب باحثين ومهتمين آخرين بالعلوم التربوية بصفة خاصة، انطلاقاً من كون الميدان التربوي البيئة الخصبة لإجرائها. وسيعرض البحث الحالي أبرز هذه التعريفات على النحو التالي:

يعرف ريزون و برادبوري (Reason & Bradbury, 2008, p.4) بحوث الفعل بأنها: عملية تشاركية تهتم بتطوير المعرفة العملية لتحقيق أغراض إنسانية جديرة بالاهتمام، وهي تسعى إلى الجمع بين كل من التفكير والعمل والنظرية والممارسة، بتشجيع الآخرين على المشاركة؛

مبادئ عامة، بينما يكون الغرض من إجراء بحوث الفعل هو تحسين الممارسة.

- يتم إجراء البحوث التقليدية من قبل خبراء خارجيين، والباحثون يكونون موضوعيين ومستقلين وغير متحيزين، بينما يتم إجراء بحوث الفعل من قبل الممارسين -المعلمين وغيرهم- المشاركين في العملية التعليمية، والباحثون فيها يكونون ذاتيين ومؤثرين.

- يجري الباحثون التربويون البحوث التقليدية على الآخرين، بينما يجري الباحثون التربويون بحوث الفعل على أنفسهم وممارساتهم.

- تكون القواعد والممارسات العامة التي تتوصل إليها البحوث التقليدية قابلة للتطبيق في بيئات تعليمية أخرى غير بيئة إجرائها، بينما يكون لكل بيئة في بحوث الفعل طابعها الخاص، ويكون كل طفل فريداً من نوعه.

- ينتج عن إجراء البحوث التقليدية تغييرات تعليمية تنتم بأنها تحدث من أعلى إلى أسفل في عملية هرمية، بينما تنتم التغييرات التعليمية التي تنتج عن إجراء بحوث الفعل بأنها تحدث من أسفل إلى أعلى في عملية ديمقراطية.

بها المعلم بمفرده أو بالتعاون مع غيره؛ للاستقصاء الذاتي عن ممارسات التعليم والتعلم في الفصل والمدرسة؛ وذلك من أجل تحسين ممارساته أو ممارساتهم التعليمية، وتحسين تعلم الطلاب.

ويلاحظ أن هذا التعريف ينتمي إلى التعريفات التي تركز على الجانب التربوي والتعليمي لهذه البحوث.

وبنفس الطريقة، يُعرفها (الأفندي، ٢٠١٨، ص ٢٢٠) بأنها: "مجموعة من الإجراءات البحثية يقوم بها المعلمون والمعلمات في الحقل التربوي وفق عملية منظمة لعلاج مشكلة يواجهونها، أو تطوير أدائهم المهني".

وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أنه قد برز - عند تحليل مفهوم بحوث الفعل على النحو السابق- وجود اختلافات بين بحوث الفعل (Action Researches) والبحوث التقليدية (Traditional Researches)، يُبرزها العديد من الباحثين في كتابات ودراسات عدة، فعلى سبيل المثال، توضح إفرو ورافيد (Efro & Ravid, 2013, p.5) الفرق بينهما على النحو التالي:

- يكون الغرض من إجراء البحوث التقليدية هو تطوير النظريات واكتشاف

بناءً على ما سبق، ومن خلال عرض وتحليل وجهات النظر المتعددة التي تناولت مفهوم بحوث الفعل، يتضح ما يلي:

- صعوبة وضع تعريف شامل لبحوث الفعل؛ وذلك لاختلاف وجهات نظر العلماء والباحثين بخصوصها واختلاف تخصصاتهم، وكذلك لارتباط هذه البحوث بمختلف مجالات الحياة الإنسانية، وربما ساهمت ظروف نشأتها وتطورها في إيجاد هذه الصعوبة.

- رغم تعدد التعريفات التي تناولت مفهوم بحوث الفعل - سواء على الجانب الإنساني والاجتماعي أو الجانب التربوي والتعليمي - إلا أن هذه التعريفات تشترك في هدف نهائي واحد تسعى هذه البحوث لتحقيقه، وهو ازدهار الحياة الإنسانية في جميع جوانبها.

- تأكيد جميع التعريفات التي تركز على الجانب التربوي والتعليمي لهذه البحوث على أن المعلمين هم المنوط بهم إجراء هذه البحوث في نطاق عملهم الخاص.

- تأكيد الأدبيات والدراسات المختلفة على ما يلي: أن بحوث الفعل ليست فقط لحل المشكلات التعليمية وإنما تنطوي أيضاً على طرح المشكلات، وأن نتائج هذه البحوث لا تعبر عن وجهات نظر

المعلمين الذين يجرؤونها وإنما تستند نتائجها إلى الأدلة بشكل أكثر منهجية، وأن الهدف من إجراء هذه البحوث ليس جمع المعلومات بخصوص مشكلة ما وإنما مواجهة هذه المشكلة بصورة عملية ووضع حلول واقعية لها.

وفي هذا السياق، يعرف البحث الحالي بحوث الفعل بأنها: مجموعة من الإجراءات المنظمة والمصممة بدقة، يقوم بها المعلم بمفرده أو بالتعاون مع غيره من المعلمين أو الباحثين الأكاديميين، في ضوء ما يمتلكه أو ما يمتلكونه من مهارات بحثية كالاستقصاء والملاحظة والتجريب والتحليل، وذلك بغرض تحقيق أهداف محددة أبرزها المساهمة في بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي المختلفة التي يعمل بها هؤلاء المعلمين، بما يضمن تحقيق جودة وتميز هذه المؤسسات، وإحرازها مستويات متقدمة من التنافسية والريادة العالمية.

ثانياً: أهمية بحوث الفعل:

تتجلى أهمية بحوث الفعل في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، حيث تسهم في حل المشكلات التي تواجه الإنسان في شتى مناحي الحياة، ومن ثم تطوير واقعهم وتحسينه؛ تحقيقاً لرفاهيته، وصوناً لكرامته. ولا تقتصر أهميتها على ذلك فحسب، بل لها

- تمكن بحوث الفعل المدرسة من تنظيم برامج ملائمة لنمو الطلاب، ومن حل مشكلات الجنوح والتخلف وعدم الانضباط داخلها.

- يمكن لبحوث الفعل أن تصون قيم الديمقراطية، من خلال إسهامها في القضاء على البيئة التقليدية بالمدرسة.

- يمكن لبحوث الفعل مساعدة المعلمين والمشرفين والإداريين والمديرين في حل المشكلات التعليمية اليومية التي يواجهونها، وذلك من خلال مساعدتهم على تقييم نظام العمل أو طريقة العمل الخاصة بهم.

- يمكن لبحوث الفعل إزالة التناقضات بين الطلاب والمعلمين التي قد تحدث لأسباب اجتماعية.

- تعمل بحوث الفعل على تنمية الاتجاهات العلمية للمعلمين، وتمكنهم من القيام بتطوير المناهج، وتقديمهم في تبني طرق التدريس التي تجعل التدريس ممتعاً، ومن ثم إحداث نمو شامل للطلاب، كما تسهم في تعديل سلوكيات المعلمين من خلال اهتمامها بمجال التعليم التشخيصي.

- يمكن لبحوث الفعل أن ترفع مستوى التحصيل لدى الطلاب.

أهمية كبيرة تخص المجال التعليمي، حيث تسهم في الارتقاء بالمنظومة التعليمية الذي ينعكس إيجاباً على تقدم المجتمع وتطوره. ويمكن تسليط الضوء على بعض جوانب أهمية بحوث الفعل، وذلك فيما يلي:

يشير ريزون و برادبوري (Reason & Bradbury, 2008, p.4) إلى أن بحوث الفعل تسهم في إيجاد أشكال جديدة من الفهم، ومن ثم تحقيق نتائج عملية؛ لأن العمل بدون فهم يكون أعمى. وعلى نطاق أوسع، يمكن لبحوث الفعل أن تسهم في تحرير البشرية من كافة صنوف الاستغلال، وفي ازدهار المجتمعات الإنسانية.

ويلاحظ هنا أنهما يؤكدان على أهمية هذه البحوث في الارتقاء بالإنسانية وتحسين مستوى الخدمات الإنسانية، وتحسين ظروف الحياة في مختلف المجالات في المجتمعات المختلفة.

وينحو ميشرا (Mishra, May 2017, p.450) منحا مغايراً، فيركز على أهمية هذه البحوث في مجال التعليم، حيث يُعد تلك الأهمية على النحو التالي:

- تقوم بحوث الفعل بدور هام في تطوير النظام التعليمي، وتحسين أنشطة ونظام العمل في المدرسة.

رُغم الأهمية العظيمة - السابق عرضها- لبحوث الفعل، والتي لا ينكرها أحد، ورُغم الزيادة المطردة للآراء ووجهات النظر التي تؤيد هذا النوع من البحوث، إلا أن هناك بعض الآراء ووجهات النظر التي توجه النقد لها، فعلى سبيل المثال يُشير جرينوود و ليفين (Greenwood & Levin, 2007, p.62, p.74) في كتابه (Introduction to action research:) (Social research for social change) إلى أن العلماء الاجتماعيين التقليديين ينظرون إلى بحوث الفعل بعدم الاحترام، فهم يرونها عرضاً غير علمي وغير منظم للقصاص؛ بسبب ارتباطاتها الاجتماعية والأخلاقية، لذلك تم حرمانها من التمويل والدعم المؤسسي، وأيضاً تم تجاهلها أكاديمياً من البناءات البيروقراطية الأخرى؛ لأنها نشاط جزئي يدخل أساساً ضمن أنشطة التخصصات الأساسية المتعددة.

وعن موقف البحث الحالي من وجهتي النظر المتباينتين - السابق عرضهما - لأهمية بحوث الفعل، يؤيد البحث الحالي وجهة النظر الأولى التي تؤكد على الجانب الإيجابي لبحوث الفعل، ويستند في ذلك إلى ما يلي:

- استناد الدراسات والبحوث التي تؤيد وجهة النظر الأولى إلى الواقع المعاش

والتجارب العملية في تأكيدها على أهمية وإيجابيات بحوث الفعل، بينما تستند الدراسات التي تؤيد وجهة النظر الثانية - وهي دراسات قليلة العدد- إلى بعض الافتراضات والتأويلات غير الواقعية، والتي قد تخضع لأهواء شخصية.

- تأكيد بعض الدراسات والأبحاث العلمية التطبيقية على أهمية الدور الذي تلعبه بحوث الفعل في تطوير بعض القطاعات المجتمعية، مثل القطاع الاجتماعي والقطاع التربوي.

وعليه، يرى البحث الحالي ضرورة السعي إلى إجراء بحوث الفعل في مؤسساتنا التعليمية؛ للإفادة من أهميتها وإيجابياتها وفوائدها المتنوعة، والتي يمكن إجمالها في أهمية واحدة شاملة هي الارتقاء بجودة هذه المؤسسات وتحقيق تميزها.

ثالثاً: مجالات توظيف بحوث الفعل في التعليم قبل الجامعي:

تتعدد مجالات توظيف بحوث الفعل في التعليم قبل الجامعي، وتتمثل أبرز هذه المجالات فيما يلي:

١ - التنمية المهنية المستدامة للمعلمين:

تُعد بحوث الفعل أحد المداخل الهامة للتنمية المهنية المستدامة للمعلمين في مختلف المراحل التعليمية وبخاصة مرحلة التعليم قبل

البحوث بصورة مستمرة ودائمة، ويتوقف أيضاً على مدى تشجيع المدارس التي يعملون بها على إجرائهم لهذه البحوث وعلى مقدار الدعم الذي تقدمه تلك المدارس لهم.

٢- حل المشكلات التعليمية:

تعد بحوث الفعل وسيلة فعالة يمكن من خلالها الوصول إلى حلول للعديد من المشكلات التعليمية في مختلف المراحل التعليمية وبخاصة مرحلة التعليم قبل الجامعي. ويمكن تصنيف المشكلات التي يمكن أن تسهم هذه البحوث في حلها إلى ما يلي:

- مشكلات نفسية: وهي تتصل بمشاعر الطلاب وسلوكياتهم، كمشكلة الخوف والخجل والانطواء والكذب والسرقة.
- مشكلات اجتماعية: وهي تتصل بالهروب من المدرسة والعوان وعلاقة المدرسة بالبيئة الاجتماعية وعلاقة الطلاب مع المعلم وعلاقتهم ببعضهم البعض.
- مشكلات مادية: وهي تتصل ببيئة المدرسة ومرافقها (كالحديقة والمكتبة والمعامل).
- مشكلات إدارية وفنية: وهي تتعلق بعناصر العملية التربوية (الهيئة التدريسية، الهيئة الإدارية، والطلاب).

الجامعي، فقد أشارت نتائج دراسة سيلز وترافير وغارسيا (Sales, Traver, &) التي هدفت إلى تحليل كيفية تطبيق مدخل بحوث الفعل بالمدارس في تشجيع ونشر ثقافة التنمية المهنية بين المعلمين- إلى أن عملية التدريب على هذه البحوث ساعدت المعلمين على التفكير النقدي، وتنفيذ استراتيجيات التعلم التعاوني، والمشاركة المجتمعية التي تخدم المدرسة.

وتأكيداً على الدور الهام الذي تقوم به بحوث الفعل في التنمية المهنية المستدامة للمعلمين، يرى ميرتler (Mertler, Nov) (2013, p.42) أن الفائدة الحقيقية من إجراء بحوث الفعل تكمن في أنها تمكن المعلمين من أن يركزوا ويوجهوا نموهم المهني في مجالات محددة يرغبون في استهدافها، بدلاً من التركيز على الموضوعات والمبادئ النظرية للتنمية المهنية، كما أن الانخراط في إجراءاتها يسمح بظهور أنشطة التنمية المهنية القابلة للتطبيق؛ من أجل تلبية احتياجات المعلم الفردية، أو احتياجات أعضاء الفريق البحثي المشاركين في إجراءاتها.

وفي واقع الأمر، إن نجاح بحوث الفعل في التنمية المهنية المستدامة للمعلمين يتوقف على مدى امتلاك المعلمين/الباحثين الرغبة والقدرة على إجراء هذا النوع من

- مشكلات تربوية: وهي تتصل بالمناهج وطرائق التدريس وأساليب التعلم والضعف في التحصيل والتواصل وأساليب التقويم ووسائله (زامل وأبومعيلق ودويكات، سبتمبر ٢٠١٨، ص ١٠)، وهناك مشكلات تربوية أخرى تتصل بكيفية تطبيق أنشطة المناهج المشتركة - التي تُعتبر جزءاً لا يتجزأ من المناهج الدراسية- بصورة كافية في المدرسة (Mishra, May 2017, p.449).

وفي واقع الأمر، إن إسهام بحوث الفعل في حل المشكلات التعليمية يأتي من قدرتها على منح المعلمين المهارات المطلوبة للتعامل مع هذه المشكلات، فعن طريق استخدام الإجراءات الخاصة بهذه البحوث، فإن المعلمين/الباحثين يستطيعون اتخاذ قرارات تتصل بما يواجهون من مشكلات أثناء التدريس، فهم يتعلمون كيف يضعون أسئلة بحثية صحيحة، وأن يحددوا المصطلحات، وأن يقوموا بتجميع البيانات ذات الصلة بتلك الأسئلة، وأن يقوموا بإجراء عمليات تحليل لا مجال للتحيز فيها، وأن يستخدموا طرقاً لها صدقها وثباتها، بما يؤدي في النهاية إلى الوصول إلى نتائج قابلة للتطبيق في المواقف الخاصة بهم (ريد، ٢٠٠٧، ص ٣٠٩).

ولكي ينجح هذا النوع من البحوث في حل المشكلات التعليمية، ينبغي وعي المعلمين/الباحثين ذاتياً بجوانب وأبعاد المشكلات التي يواجهونها، كما ينبغي توافر المناخ الداعم لهم عند إجرائهم لهذه البحوث، وأن يكون هذا المناخ الداعم على المستوى المعنوي (والمتمثل في التوعية والتشجيع والإشراك) والمستوى المادي (والمتمثل في توفير الإمكانيات المادية والموارد المالية).

٣- الإصلاح المدرسي:

تُعد بحوث الفعل أحد المدخل الهامة التي تُسهم في عملية الإصلاح المدرسي ودعمها وتثبيتها. ويمكن توضيح أبرز مظاهر مساهمتها في هذا الإصلاح فيما يلي (Ary, Jacobs, Sorensen, & Razavieh, 2010, p.520):

- المساهمة في تحسين تعلم الطلاب، حيث يمكن أن تدور الأسئلة التي يطرحها المعلم/الباحث عند إجرائه لبحث الفعل حول الاحتياجات الملحوسة، مثل: تحسين البيئة المادية للفصول الدراسية، أو تحسين التفاعلات الشخصية بين الطلاب، أو تطوير قدرة الطلاب على التفكير.

- المساهمة في تحسين المناهج الدراسية، حيث يمكن أن تدور الأسئلة التي

يطرحها المعلم/الباحث حول قضايا مثل: كيفية دمج الموضوعات، أو كيفية بناء المناهج بشكل أفضل، أو كيفية تضمين استخدام التكنولوجيا في المناهج الدراسية.

- المساهمة في تكييف استراتيجيات التعليم أو التقييم، حيث يمكن أن تدور الأسئلة التي يطرحها المعلم/الباحث حول تعزيز التعلم النشط، أو توجيه التقييم الذاتي للطالب، أو تنفيذ مدخل تعليمي معين.

وتأكيدًا على الدور الهام الذي تقوم به بحوث الفعل في الإصلاح المدرسي، أشارت نتائج دراسة أغيلار دي بورخا (Aguilar- de Borja, May 2018, p.29) إلى اتفاق جميع المعلمين تقريبًا -أفراد العينة- على أن لبحوث الفعل دورًا رئيسًا في تحسين عملية التعلم والتعليم لكل من المعلمين والطلاب، كما أنه تم تحسين وضع المدرسة والمناهج الدراسية من خلال النتائج الإيجابية المكتسبة من إجراء هذه البحوث.

وفي واقع الأمر، إن نجاح بحوث الفعل في الإصلاح المدرسي ينبغي أن يستند إلى حاجات الممارسين الفعليين للعملية التعليمية، وأن يعتمد على إمكانيات وقدرات جميع الأفراد العاملين بالمدرسة.

٤ - بناء مجتمعات التعلم المهنية:

تُعد بحوث الفعل إحدى الوسائل الفعالة التي يمكن من خلالها بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية في مختلف المراحل التعليمية وبخاصة مرحلة التعليم قبل الجامعي، ويؤكد دوفور ودوفور وإيكر وماتوس وماني (DuFour, DuFour, Eaker, Mattos, & Many, 2016, p.10) على ذلك الدور الذي يضطلع به هذا النوع من البحوث، حيث يعرفون مجتمعات التعلم المهنية بأنها: عملية مستمرة، يعمل فيها المعلمون بشكل تعاوني في دورات متكررة من إجراء الاستقصاء الجماعي وإجراء بحوث الفعل؛ وذلك من أجل تحقيق أفضل النتائج لطلابهم.

وفي واقع الأمر، إن هذا التعريف يؤكد على العلاقة الوثيقة التي تربط بحوث الفعل بمجتمعات التعلم المهنية، حيث إن إجراء هذه البحوث من قبل المعلمين بصورة متكررة وتعاونية يُسهم في بناء هذه المجتمعات؛ وذلك لما تتميز به هذه البحوث من خصائص تجعلها الأقدر على بناء هذه المجتمعات، ككونها إجرائية ومنهجية وواقعية ومستمرة ومرنة وتشاركية وتقييمية وموجهة نحو المستقبل، وهذه الخصائص تعد بمثابة بيئة خصبة لبناء هذه المجتمعات.

وتأكيدًا على الدور الذي تقوم به بحوث الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية، تشير دراسة شانكس (Shanks, Spring 2016, p.47) على ضرورة الاهتمام بالتطوير المهني للطلاب/المعلمين من خلال تشجيعهم على بناء مجتمعات تعلم مهنية في مدارس التطوير المهني التي يتدربون بها خلال دراستهم الجامعية، ومن خلال تدريبهم على كيفية بنائها، حيث يتم توزيع الطلاب/المعلمين على فرق كنماذج مصغرة لهذه المجتمعات، وذلك استنادًا إلى مستواهم الدراسي، ثم يتم توفير فرص للاجتماع بهم؛ وذلك من أجل مناقشة بيانات تقييمهم والبيانات الخاصة ببحوث الفعل التي أجروها.

وهذا يُعد تأكيدًا بأن إجراء الطلاب/المعلمين لبحوث الفعل يُعد بمثابة خطوة فعالة لبناء مجتمعات التعلم المهنية في مدارسهم بعد التحاقهم بالعمل بها مستقبلاً.

وتجدر الإشارة هنا أن المجال الأخير والخاص بدور بحوث الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية هو محور دراسة البحث الحالي، حيث لا يمكن تجاهل أهمية هذا الدور رغم عدم التركيز عليه والاهتمام به، مقارنة بالأدوار الأخرى لهذه البحوث، والتي ظهرت في مجالات التوظيف الثلاثة الأخرى.

من خلال العرض السابق لمجالات توظيف بحوث الفعل في التعليم قبل الجامعي، يتضح أن هذه المجالات ليست منفصلة بالضرورة، فقد تتقاطع وتتداخل في نواح كثيرة، كما يتضح أن هذه المجالات قد تركز على مرحلة التعليم قبل الجامعي في مجملها، أو على مؤسساته كالمدارس، أو على أحد عناصره كالمعلمين أو الطلاب أو البرامج أو الممارسات التعليمية، أو على العلاقات المتشابكة والمتداخلة بين هذه العناصر أو بين بعضها البعض.

المحور الثاني: الإطار الفكري لمجتمعات التعلم المهنية:

تقوم مجتمعات التعلم المهنية بدور هام في التحسين والتطوير المستمر للعملية التعليمية -سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات التعليمية- بما يسهم في تحقيق جودتها وتميزها. وعليه، يعرض المحور الحالي إطارًا فكريًا لمجتمعات التعلم المهنية، حيث يتناول مفهومها وأهميتها وأخيرًا مقومات بناء الفعالة منها، وذلك على النحو التالي:

أولاً: مفهوم مجتمعات التعلم المهنية:

Professional Learning Communities

يُعد مفهوم مجتمعات التعلم المهنية (Professional Learning Communities) (PLCs) أحد المفاهيم التعليمية الحديثة التي لا تزال في طور

التكوين، والتي لا تزال يكتنفها بعض الغموض، رُغم الاجتهادات والإسهامات الجادة في الأدبيات التربوية والتي تهدف إلى جلاء هذا الغموض، ورغم قِدم ظهوره كفكرة تهدف بالأساس إلى تعزيز مسألة إضفاء الطابع المهني على التعليم، وتوفير الظروف المناسبة لإبداع جميع أعضاء المؤسسة التعليمية وتميزهم.

وعلى الرغم من هذه الاجتهادات والإسهامات الجادة، إلا أنه ما زال من الصعوبة وضع تعريف محدد ودقيق لمجتمعات التعلم المهنية؛ لأنها ليست وصفات أو برامج أو نماذج جديدة، أو ابتكارات، كما أنه على غرار العديد من المفاهيم في مجال التعليم، يتم تفسير مجتمعات التعلم المهنية تفسيرات مختلفة ويكون لها مستويات تنفيذ مختلفة تختلف باختلاف المهنيين Jones, Stall, & (Yarbrough, May 2013, p.357).

وننتج عن هذه الصعوبة تعدد وتنوع وجهات النظر التي تناولت هذا المفهوم، حيث تناوله الباحثون من زوايا متعددة، كل منها يُسهم في إبراز وجه من أوجهه، حيث يُركز البعض في تعريفهم لها على العلاقة الوطيدة التي ينبغي أن تربط بين المجتمع والمدرسة لبناء هذه المجتمعات، فعلى سبيل المثال، تُعرفها هورد (Hord, 1997, p.1)

- وهو من أقدم التعريفات- بأنها: "عمليات توسيع نطاق ممارسة الفصول الدراسية في المجتمع، أو ضم أفراد المجتمع إلى المدرسة؛ لتعزيز المناهج الدراسية ومهام التعلم للطلاب، أو إشراك الطلاب والمدرسين والإداريين في وقت واحد في عملية التعلم".

ويركز البعض الآخر في تعريفهم لها على كونها جماعات أو جمعيات تهدف إلى توفير الدعم الضروري للمهنيين العاملين بالتعليم من أجل تنميتهم مهنيًا، فعلى سبيل المثال، تعرفها إدارات التعليم الأساسي والتعليم العالي والتدريب بجمهورية جنوب أفريقيا (The Departments of Basic Education and Higher Education (and Training, April 2011, p.14 بأنها: "جماعات توفر الإعداد والدعم الضروري لمجموعات متنوعة من المعلمين ومديري المدارس ومستشاري المواد الدراسية؛ للمشاركة بشكل جماعي في تحديد مسارات تنموية خاصة بهم، ووضع الأنشطة التي من شأنها دفع عجلة تطورهم".

كما يركز البعض الآخر في تعريفهم لها على الأفراد المهنيين المكونين لهذه المجتمعات وعلى أهدافهم المشتركة التي تحقق التطوير المنشود لعملمهم، فعلى سبيل المثال، يُعرفها أنتانام وونجوانيتش (Intanam & Wongwanich, May)

2014, pp.477-478) بأنها: مجموعات من الأشخاص الذين يعملون معاً؛ بهدف تبادل المعلومات وتوليد المعرفة وتطوير الخبرات وحل المشكلات في العمل، ويكون أعضاء كل مجموعة من هذه المجموعات مستعدين أيضاً للمشاركة في الأنشطة والتفاعل، خلال عملية التطوير بأكملها، لموضوع معين.

والبعض الآخر يُركز في تعريفهم لها بوصفها مؤسسات تعليمية يسودها التعاون والمشاركة بين مختلف أفرادها؛ من أجل التحسين والتطوير للعملية التعليمية، وتحقيق الشراكة الفعالة مع مؤسسات المجتمع، فعلى سبيل المثال، يُعرفها (حسين ومرسي والقصيري، مايو ٢٠١٨، ص ٩) بأنها: تلك المؤسسات التعليمية التي لها رؤية ورسالة وأهداف محددة، شارك الجميع في صياغتها وبنائها، ويسعى الكل نحو تحقيقها من خلال الالتزام بميثاق أخلاقي وقيمي، ومن خلال ممارسة الأعمال والأدوار والأنشطة المختلفة بصورة تعاونية وتشاركية، وممارسة التعلم الجماعي، والقيادة المتبادلة؛ لتحقيق عمليتي التعليم والتعلم لجميع الطلاب، والعمل على التحسين والتطوير المستمر للأداءات المختلفة داخل المؤسسة التعليمية باستخدام كل الوسائل المعرفية والتكنولوجية المتاحة، وتحقيق شراكة فعالة مع مؤسسات سوق العمل.

في حين يركز البعض الآخر في تعريفهم لها على كونها ممارسات مهنية - أكثر من كونها علاقات أو جمعيات أو أفراداً أو مؤسسات- تهدف تحقيق جودة العملية التعليمية، فعلى سبيل المثال، تُعرفها (الصالحية وبنيت الهاشم، مايو ٢٠١٨، ص ٤٥٢) بأنها: "ممارسات مهنية تقوم على أسس منهجية؛ بهدف بناء إطار مشترك من القيم والرؤى والأهداف التي تضمن استمرار عملية التطوير والتحسين في الأداء المهني، من خلال العمل بروح الفريق الواحد بين أفراد المجتمع المدرسي؛ من أجل رفع المستوى التحصيلي للطلاب وتحقيق الجودة في التعليم".

وخلافاً لما سبق، تُعرف إدارة التعليم الأساسي بجمهورية جنوب أفريقيا (The Department of Basic Education, 2015, p.5) مجتمعات التعلم المهنية من زاوية مغايرة، حيث اعتمدت - لتعريفها بصورة دقيقة - تحليل هذا المفهوم في ضوء مكوناته الأساسية، حيث يتألف من ثلاث كلمات هي:

- المهنية (Professional): مجتمعات التعلم المهنية هي عمل المهنيين، أي أن أعضاء هذه المجتمعات يتبنون موقفاً مهنيًا. وهذا قد يعني التركيز على اهتمامات المتعلمين ودعمهم في تعلمهم.

وقد يعني أيضاً أن العمل فيها يكون مدفوعاً بالمعرفة والبحث، ويمكن أن يعني أيضاً إتاحة الفرصة للمعلمين ليناقشوا كيفية ترجمة الابتكارات التعليمية في ممارساتهم. كما يمكن أن يعني مساهمة المعلمين في العملية البحثية من خلال الفحص والتأمل في ممارساتهم الخاصة.

- التعلم (Learning): تركز مجتمعات التعلم المهنية بصورة أساسية على التعلم: تعلم المتعلمين، وكذلك تعلم المعلمين والتعلم للقادة والتعلم للمدارس. أي التعلم المهني بمختلف صورته، والتعلم المهني هو تعلم يركز على المعرفة سواء كان مصدرها الممارسة أو إجراء البحوث. ويمكن إجراء هذه البحوث من قبل المعلمين في فصولهم الدراسية، فعلى سبيل المثال يمكنهم مقارنة تأثير الاستراتيجيات التعليمية المختلفة على التعلم.
- المجتمعات (Communities): تعتمد مجتمعات التعلم المهنية على رؤية مفادها أن التعلم يكون أكثر فعالية عندما يحدث داخل مجتمع من المهنيين، وأنه يمكن للمدارس أن توفر البنية والثقافة لتسهيل مثل هذا التعلم الجماعي.

وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أنه قد برز - عند تحليل مفهوم مجتمعات التعلم المهنية على النحو السابق- وجود اختلافات بين مجتمعات التعلم المهنية ومجتمعات التعلم التقليدية أو ما يُطلق عليها البعض بالمجتمعات التي لا تشجع على التعلم، حيث يمكن التمييز بين هذين الصنفين من المجتمعات، وذلك على النحو التالي (نجم، ٢٠١٧، ص ص ١٧٣-١٧٤):

- تتصف مجتمعات التعلم المهنية بقدرتها على التنبؤ بالمشكلات المستقبلية، بينما تستجيب مجتمعات التعلم التقليدية للمشكلات من خلال رد الفعل.
- تبحث مجتمعات التعلم المهنية عن التحسين والتطوير بصفة مستمرة، بينما تستجيب مجتمعات التعلم التقليدية لتراكمات الأداء السيئ.
- تكافئ مجتمعات التعلم المهنية النمو والمبادرة والابتكار وتُعززها، بينما تعتمد مجتمعات التعلم التقليدية في حل المشكلات على المحاولة والخطأ.
- تشجع مجتمعات التعلم المهنية على الاستكشاف والمبادرة والمشاركة في المعلومات، بينما تركز مجتمعات التعلم التقليدية على بنية هرمية وأقسام

- منفصلة لا تشجع على الاستكشاف والمبادرة والمشاركة في المعلومات.
- بناءً على ما سبق، ومن خلال عرض وتحليل وجهات النظر المتعددة التي تناولت مفهوم مجتمعات التعلم المهنية، يتضح ما يلي:
- رغم تعدد التعريفات التي تناولت مفهوم مجتمعات التعلم المهنية من زوايا مختلفة، إلا أن هذه التعريفات تشترك في هدف واحد، وهو التحسين والتطوير المستمر للعملية التعليمية، سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات التعليمية، وصولاً في النهاية إلى تحقيق الجودة والتميز.
- اتجاه جميع هذه التعريفات إلى الجمع ما بين وسائل بناء هذه المجتمعات، وبين النتائج المتحققة من بنائها.
- تأكيد بعض هذه التعريفات على ضرورة إيجاد علاقة وطيدة بين المؤسسات التعليمية وبين المجتمع بمؤسساته المختلفة مثل مؤسسات سوق العمل، بما يُسهم في النهاية في تحقيق جودة وتميز أداء المؤسسات التعليمية، ومن أمثلة التعريفات التي أكدت ذلك: تعريف هورد (Hord, 1997)، وتعريف (حسين وآخرون، مايو ٢٠١٨).
- اتفاق هذه التعريفات على أن من أهم سبل بناء مجتمعات التعلم المهنية في المؤسسات التعليمية ما يلي: تعزيز المشاركة الفعالة بين أفراد المؤسسة التعليمية بلا استثناء (سواء أكانوا طلاباً أو معلمين أو إداريين)، بل وتعزيز المشاركة الفعالة بينهم وبين أفراد المجتمع في مؤسساته المختلفة، وتوفير مجموعة من الدعائم والركائز التي من شأنها الإسهام في بناء هذه المجتمعات، سواء أكانت هذه الدعائم والركائز في صورة دعم مادي مثل الإمكانات المادية والموارد المالية والوسائل المعرفية والتكنولوجية المتاحة، أو في صورة دعم معنوي مثل توافر ميثاق أخلاقي وقيمي وتوافر إطار مشترك من القيم والرؤى والأهداف التي تضمن بناء هذه المجتمعات.
- اختلاف هذه التعريفات حول ماهية وطبيعة مجتمعات التعلم المهنية، فمنها من يرى أنها مجرد ممارسات، ومنها من يرى أنها مجرد جماعات وجمعيات لتوفير الدعم، كما أن منها من يرى أنها بمثابة مجموعه من الأفراد المهنيين، وأخيراً هناك من يرى أنها مجرد مؤسسات تعليمية.

- اتفاق بعض هذه التعريفات على الدور الهام الذي تلعبه البحوث التي يجريها المعلمون-والتي يُطلق عليها بحوث الفعل أو البحوث الإجرائية- في بناء هذه المجتمعات؛ من أجل تحقيق أهدافها المنشودة، ومن أمثلة التعريفات التي أكدت ذلك: تعريف أنتانام وونجوانيتش (Intanam & Wongwanich, May 2014)، وتعريف (حسين وآخرون، مايو ٢٠١٨)، وتعريف إدارة التعليم الأساسي بجمهورية جنوب أفريقيا (The Department of Basic Education, 2015). وهذا الأمر هو ما يسعى إليه البحث الحالي لمحاولة دراسته، ومن ثم تفعيله في مدارسنا المصرية؛ من أجل تحقيق تميزها وتفرداها.

- تتميز مجتمعات التعلم المهنية عن مجتمعات التعلم التقليدية بمجموعة من الصفات والخصائص التي من شأنها تحقيق العملية التعليمية لأهدافها، والتي على رأسها تحقيق التميز في أداء مختلف عناصر العملية التعليمية.

وفي هذا السياق، يعرف البحث الحالي مجتمعات التعلم المهنية بأنها: مؤسسات التعليم قبل الجامعي التي يسودها مجموعة من الممارسات المهنية المتميزة الكفيلة

بتحقيق جودتها وتميزها، وهذه الممارسات تبني على أسس منهجية، ويتم توفيرها من خلال تشجيع هذه المؤسسات أعضائها - وبخاصة المعلمين- على إجراء بحوث فعل تسهم في صياغة رؤية وقيم مشتركة لهذه المؤسسات، وبناء قيادة تشاركية وتوفير ظروف داعمة لبنائها، وتعزيز فرص الإبداع الجماعي لأفرادها، وتعزيز الممارسات الشخصية المتبادلة بينهم، والتركيز على النتائج المتوقعة من العملية التعليمية.

ثانياً: أهمية مجتمعات التعلم المهنية:

لم تعد المؤسسات التعليمية هي المصدر الوحيد للمعرفة في ظل الثورة المعرفية المتسارعة التي تميز عصرنا الحالي، والتي أدت إلى تسميته بعصر المعرفة. وعلى ذلك تغيرت النظرة التقليدية لها من مجرد كونها أماكن لتعلم الطلاب ولإكسابهم المعارف المختلفة، إلى منظور أوسع وأشمل يهتم بتعلم كافة الأطراف المعنية من مديريين ومعلمين وإداريين وطلاب، إلى جانب أولياء الأمور وأفراد المجتمع المحلي، ومن ثم بات على هذه المؤسسات أن تتحول إلى ما يُطلق عليه مجتمعات التعلم المهنية. وهذه هي الأهمية المحورية التي تركز عليها هذه المجتمعات.

وتأكيداً على الأهمية المتنوعة والمتشعبة لمجتمعات التعلم المهنية، والتي

تطال كافة الأطراف المعنيين بالعملية التعليمية - كما سبق الإشارة- يُصنف (إيراهيم والمرزوقي، سبتمبر ٢٠١٨، ص ٣١٧-٣١٨) هذه الأهمية وفق جانبيين، هما: الجانب الأول: أهميتها بالنسبة للمعلمين، حيث تُساعد في تحقيق التعاون الفعال بينهم، وتنمية معارفهم ومهاراتهم واتجاهاتهم نحو مهنة التدريس، وذلك من خلال الاستثمار الأمثل لكفاياتهم وكفاءتهم المهنية، والتفكير والتحليل والبحث العلمي المنظم، والإبداع والابتكار، والمشاركة في تحمل المسؤوليات، والاندماج في فرق عمل متكاملة، وتحقيق الرضا الوظيفي والسعادة المهنية، أما الجانب الآخر: أهميتها بالنسبة للطلاب، فتسهم هذه المجتمعات في الارتقاء بالإنجاز العلمي لهم، وتحسين مستويات تحصيلهم، والوفاء باحتياجاتهم وتلبية مطالبهم المتنوعة، فضلاً عن مراعاة أمالهم وتطلعاتهم وطموحاتهم في الأنشطة والفعاليات المدرسية المختلفة. أما (نجم، يناير ٢٠١٧، ص ١٧٧) فتصنف هذه الأهمية من منظور مغاير لما سبق، ووفق جانبيين أيضاً، هما: الجانب الأول: أهميتها بالنسبة لأعضاء المجتمع المدرسي، حيث تُسهم هذه المجتمعات في زيادة سرعة استجابة المعلمين للمستجدات، وتحديث معارفهم باستمرار، وفي تعميق ممارسات التعليم من

خلال تطبيق وتجريب استراتيجيات محددة في مواقف مختلفة، وفي توليد الفرضيات الجديدة لتطوير العمل واختبارها، وفي زيادة الرضا الوظيفي والإبداع في المهنة، وفي توفير البيئة الداعمة للمستجدين، أما الجانب الآخر: أهميتها بالنسبة للمدرسة، فتسهم هذه المجتمعات في مواجهة التحديات التي تعوق عمل المدرسة بفاعلية، ومعالجة المشكلات المستعصية والمزمنة، وفي تحولها إلى مؤسسة تعلم عالي النوعية لجميع منسوبيها. وفي هذا الصدد، ترى (مخلوف، أكتوبر ٢٠١٥، ص ٣٧٧) أن أهمية مجتمعات التعلم المهنية تتحدد في كونها إحدى طرق تفعيل وحدات التدريب والتقويم بالمدرسة، وترسيخ التنمية المهنية المستمرة لجميع العاملين بالمدرسة. وتكتسب هذه المجتمعات أهميتها من موضوعاتها التي تركز عليها، حيث تدور حول جميع مكونات العملية التعليمية التي تشمل: التعلم النشط، والتقويم الشامل، والإدارة المتميزة، والمشاركة المجتمعية، وخطة تحسين المدرسة، وتحسين تحصيل الطلاب وتعليمهم، وتحقيق أفضل أداء للمعلمين والمديرين.

أما بيبيلز وهوبستون (Peebles & Hopstone, 2007, p.322) فيريان أن مجتمعات التعلم المهنية تساعد على إصلاح المدارس وتحسينها من خلال توزيع القيادة،

والاهتمام بقضايا العدالة الاجتماعية مع سعي المدارس للدفاع عن وإثراء حياة الطلاب الذين يعانون من نقص الخدمات، كما أنها تشجع على العمل الجماعي والمشاركة وعلى تحمل أصحاب المصلحة مسؤولياتهم، وهي أيضاً تُشجع على إيجاد حلول جديدة ومبتكرة للمشكلات الصعبة التي تواجهها المدارس المختلفة.

ولذا كانت هناك دعوات ملحة متزايدة لتحويل المدارس إلى مجتمعات تعلم مهنية؛ حتى تتمكن من التكيف مع المتطلبات الخارجية المتغيرة، وتلبية الاحتياجات المتنوعة للطلاب (Tschannen-Moran, 2009, p.241).

والأمر لم يقتصر على مجرد الدعوات النظرية، إنما كانت هناك مبادرات عملية، فقد اهتمت دراسات وأبحاث عدة بتحليل الدور الذي تقوم به مجتمعات التعلم المهنية في الواقع التربوي الميداني، فعلى سبيل المثال أشارت نتائج دراسة أجرتها تام (Tam, 2014, p.22)؛ لتحليل دور مجتمعات التعلم المهنية في تغيير معتقدات وممارسات معلمي مدرسة ثانوية في هونج كونج، إلى أن هذه المجتمعات فعالة ومهمة لتطوير المعلم، وأن إسهاماتها في تغيير معتقدات المعلمين وممارساتهم، ظهرت بصورة واضحة في تطوير بنية متماسكة

وتقافة تعاونية وأنشطة تعليمية فعالة داخل المدارس. وأن هذه الإسهامات تساعد المعلمين على التغلب على الصعوبات الأولية التي يواجهونها وتحفيز دوافعهم للتطور. وأشارت نتائجها أيضاً إلى حدوث تغيير للمعلمين في خمسة أبعاد هي: المناهج، والتدريس، والتعلم، وأدوار المعلمين، والتعلم للتدريس، وحدث تغيير لهم في ثلاثة أنماط هي: التغيير في الممارسة دون المعتقد، والتغيير في المعتقد دون الممارسة، والتغيير في الممارسة والمعتقد معاً.

من خلال العرض السابق لأهمية مجتمعات التعلم المهنية، يتضح أنه لا يمكن اختزال هذه الأهمية في أهميتها بالنسبة لطرف واحد من أطراف العملية التعليمية دون الأطراف الأخرى، وإنما أهميتها تمتد لتشمل جميع هذه الأطراف، سواء أكانوا داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها، فهذه المجتمعات هي مجتمعات تعلم للجميع دون استثناء لأحد، وتنعكس أهميتها -في النهاية- بالإيجاب على المجتمع المحلي والإقليمي والعالمي.

وعليه، يرى البحث الحالي أنه بات من الضروري السعي نحو بناء هذه المجتمعات في مؤسساتنا التعليمية -وبخاصة في مدارسنا- للاستفادة من أهميتها وفوائدها المتنوعة، والتي يمكن إجمالها في أهمية

ويواصلون مراجعتها وتحسينها باستمرار، ومن أهم سمات هذه الرؤية هو تركيزها المتواصل على تعلم التلاميذ.

- **الإبداع الجماعي Collective Creativity**: ففي مجتمعات التعلم المهنية يتعاون المعلمون للوصول إلى معارف جديدة ويتبادلونها فيما بينهم، فيما يُعرف بالتعلم الجماعي، ثم يستفيدون من نتائج تعلمهم في وضع حلول تلبي احتياجات الطلاب.

- **الظروف الداعمة Supportive Conditions**: لتحويل المدارس إلى مجتمعات تعلم مهنية يجب أن تكون البيئة الحالية داعمة وقوية بدرجة كافية. وتتضمن الظروف الداعمة ما يلي: القدرات البشرية، والإمكانات المادية.

- **الممارسات الشخصية المتبادلة Shared Personal Practice**: تشجع مجتمعات التعلم المهنية على الزيارات المتبادلة بين المعلمين، ومراجعة سلوك كل معلم من قبل أقرانه كنشاط تغذية مرتدة وكوسيلة مساعدة لتحسين أدائهم وأداء مجتمعهم المهني.

ويُعدد سومبونج و إروان و دهارم-تاد-سا-نا-نون (Sompong, Erawan, Nov & Dharm-tad-sa-na-non, Nov

واحدة شاملة، هي ضمان جودة وتميز المؤسسات التعليمية، بما يضمن في النهاية تحقيق مستويات متقدمة من التنافسية والريادة العالمية. ويرى البحث الحالي أيضًا أنه لا سبيل لتحقيق ذلك إلا بتعاون وتكاتف جميع أطراف العملية التعليمية -سواء أكانوا داخلها أو خارجها- حيث إنهم هم المستفيدون الأوائل من بناء هذه المجتمعات.

ثالثًا: مقومات بناء مجتمعات التعلم المهنية: تتعدد وتتنوع مقومات بناء مجتمعات التعلم المهنية؛ نظرًا لتعدد وجهات نظر الباحثين الذين تناولوها بالدراسة. فعلى سبيل المثال تضع هورد (Hord, 1997, p.iii, p.18) خمسة مقومات لبناء هذه المجتمعات وحددتها فيما يلي:

- **القيادة التشاركية الداعمة Supportive and Shared Leadership**: ففي مجتمعات التعلم المهنية يتبادل مدير المدرسة القيادة مع العاملين - وبالتالي يتقاسم معهم السلطة والقوة - من خلال دعوتهم للمشاركة في صنع القرار.

- **الرؤية والقيم المشتركة Shared Values and Vision**: لا يمكن بناء مجتمعات تعلم مهنية بدون رؤية مشتركة يتفق عليها جميع العاملين في المدرسة، ويشتركون في وضعها

(2015, p.2789 مقومات بناء مجتمعات التعلم المهنية في المقومات الأربعة التالية: التحضير لبناء هذا النوع من المجتمعات، وتطوير معايير وقيم مشتركة، وتشجيع التعلم من خلال ممارسة العمل المشترك، والتركيز على النتائج المتوقعة. أما (البرنامج الوطني لتطوير المدارس، ٢٠١٥، ص ١٦) فيجمل مقومات بناء هذه المجتمعات في المقومات الأربعة التالية: تشارك الرؤية والقيم والأهداف، وتبني ثقافة التعاون، والتركيز على تعلم الطلاب، والتركيز على النتائج.

من خلال العرض السابق لمقومات بناء مجتمعات التعلم المهنية، يتضح تعدد وجهات النظر حول هذه المقومات، وكذا اختلاف عددها من باحث إلى باحث آخر. وبالرغم من هذا التعدد، إلا أنه يمكن استنتاج أن أكثر المقومات التي تتفق عليها معظم وجهات النظر السابق ذكرها هو مقوم توافر الرؤية والقيم المشتركة الموجهة والمرشدة لعمل أعضاء هذه المجتمعات، يليه مقوم تبني ثقافة التعاون بين هؤلاء الأعضاء وتطبيقها فيما بينهم، ثم مقوم التركيز على نواتج تعلم الطلاب بدلاً من التركيز على أهداف التعليم. ويتضح أيضاً من خلال هذا العرض أن هذه المقومات لا تتعزل عن بعضها البعض، إنما تتداخل وتتربط مع بعضها البعض، وهذا ما

يجب مراعاته عن بناء هذه المجتمعات بالمؤسسات التعليمية.

المحور الثالث: بحوث الفعل وبناء مجتمعات التعلم المهنية:

يعرض المحور الحالي تحليلاً لعلاقة بحوث الفعل بمجتمعات التعلم المهنية، من خلال استعراض الرؤى ووجهات النظر حولها. وانطلاقاً من هذا التحليل لهذه العلاقة، يتناول المحور أيضاً تحليلاً للدور المنوط أن تقوم به بحوث الفعل؛ من أجل بناء هذه المجتمعات بالمؤسسات التعليمية المختلفة. ومن ثم، يعرض البحث الحالي هذا المحور على النحو التالي:

أولاً: العلاقة بين بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية:

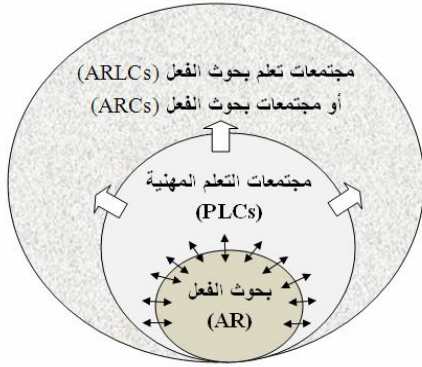
تتعدد الرؤى ووجهات النظر حول العلاقة بين بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية، ويمكن إجمال هذه الرؤى ووجهات النظر فيما يلي:

* **وجهة النظر الأولى:** ويرى أصحابها أن بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية مفهومان وممارستان يمكن دمجهما معاً، لتشكيل مفهوم متكامل وممارسة متكاملة تجمع بين مزاياهما منفردتين ومندمجين معاً.

ويتبنى ميرتلىر (Mertler, 2016, p.1) وجهة النظر تلك، حيث يرى أنه يمكن

فردية. وتتمتع مجتمعات بحوث الفعل بمجموعة من القدرات والإمكانات التي تساعد المعلمين -في كل مكان- على امتلاك الخبرات التالية: امتلاك رؤية مشتركة وجماعية، وتحقيق تعاون مستمر ومستدام، وتحقيق نمو مهني فردي وقابل للتطوير، والتمكين الحقيقي الذي يأتي مع هذا النوع من الممارسات التعاونية القائمة على الاستقصاء والتأمل.

ويوضح الشكل (١) هذه العلاقة.



الشكل (١)

علاقة الدمج بين بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية لتشكيل مجتمعات تعلم بحوث الفعل

المصدر: من إعداد الباحث، بالاعتماد على مرجع (Mertler, 2016, p.6).

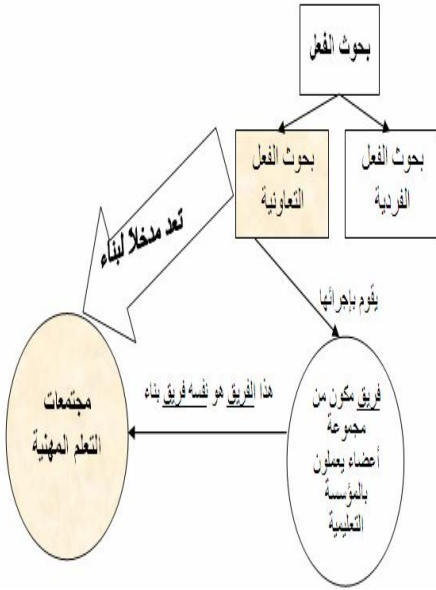
وباستقراء الشكل السابق، يتضح أن بحوث الفعل (AR) التي تجري في المؤسسات التعليمية (مجتمعات التعلم المهنية) (PLCs) بصورة مستمرة وبشكل

دمج مفهومي بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية، والخروج بمفهوم جديد هو (مجتمعات تعلم بحوث الفعل أو مجتمعات بحوث الفعل) (Action Research (ARCs) Learning Communities) والتي هي عبارة عن مجتمعات تعلم مهنية تتألف من المعلمين والإداريين، حيث تعمل بحوث الفعل كآلية شاملة تدفع أعضاء هيئته التدريسية والموظفين نحو أداء رسالتهم وتحقيق رؤيتهم المشتركة، وتعمل أيضًا كخيط مشترك لتأسيس العمل الجماعي التعاوني والنمو المهني؛ بما يسهم في النهاية في تعزيز التعلم المهني وتحسين تعلم الطلاب.

ويعزو ميرتلر (Mertler, 2018,

pp.2-3) إمكانية دمج مفهومي بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية معًا لتشكيل هذا المفهوم الجديد في أنهما يشتركان في العديد من الجوانب الهامة والرئيسة في الهيكل التأسيسي (البنية الأساسية) لكليهما، وهذا يؤدي إلى إيجاد طريق لدمجهما معًا في كيان واحد. وهذا الكيان الجديد - المسمى بمجتمعات تعلم بحوث الفعل أو مجتمعات بحوث الفعل - يستفيد بشكل أساسي من جميع المزايا الفردية ونقاط القوة لكل من بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية، ومزايا دمجها معًا في مفهوم وممارسه تعليمية

مشتركة، وغالبًا ما يُطلق على هذه المجموعة اسم (فريق) أو (مجموعة الدراسة) أو (مجتمع التعلم المهني). ويوضح الشكل (٢) هذه العلاقة.



الشكل (٢)

بحوث الفعل التعاونية مدخل لبناء مجتمعات التعلم المهنية

المصدر: من إعداد الباحث.

وباستقراء الشكل السابق، يتضح أن فريق إجراء بحوث الفعل التعاونية يتكون من مجموعة أعضاء هم أنفسهم أعضاء مجتمع التعلم المهني، ومن ثم تُعد بحوث الفعل التعاونية - دون شك - مدخلاً لبناء مجتمعات التعلم المهنية.

تعاوني بين أفرادها تمثل تربة خصبة لبناء مجتمعات تعلم بحوث الفعل (ARLCs) أو مجتمعات بحوث الفعل (ARCs)، من خلال دمج هذه البحوث مع مجتمعات التعلم المهنية.

* **وجهة النظر الثانية:** ويرى أصحابها أن بحوث الفعل تُعد مدخلاً لبناء مجتمعات التعلم المهنية:

ويتبنى كلوسيت وليك ومورفي (Clauzet, Lick, & Murphy, 2008, p.xi) وجهة النظر تلك، حيث يرون أن هذا المدخل الجديد لبحوث الفعل على مستوى المدرسة يمتلك القدرة على المساعدة في بناء مجتمعات التعلم المهنية وتعزيزها، وتمركزها في المدارس والأحياء، وفهم الإداريين والمعلمين والطلاب هذه المجتمعات، وامتلاكهم القدرة على استخدام ودعم العمليات الهادفة لبحوث الفعل؛ وذلك من أجل تحسين المدارس، وتعزيز تعلم الطلاب.

وتأكيداً على ذلك، يُضيف كلوسيت وآخرون (Clauzet et al., 2008, p.2) أنه يمكن إجراء بحوث الفعل بواسطة الأفراد (وهنا يُطلق عليها بحوث الفعل الفردية) أو بواسطة مجموعات (وهنا يُطلق عليها بحوث الفعل التعاونية)، حيث يتعاون أعضاء المجموعة معاً للتركيز على شأن أو مشكلة

* **وجهة النظر الثالثة:** ويرى أصحابها أن بحوث الفعل تُعد أحد أنواع مجتمعات التعلم المهنية:

ويتبنى (البرنامج الوطني لتطوير المدارس التابع لمشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير التعليم العام، ٢٠١٥، ص ٢٧-٢٨) وجهة النظر تلك، حيث يُصنف مجتمعات التعلم المهنية - وفق الأوعية التي تشكلها - إلى عدة أنواع منها بحوث الفعل، التي تهدف إلى اكتساب المعلمين والقيادات المدرسية خبرات عملية ومعرفية تُحسن أداءهم. وتتم من خلال طرح المعلمين أسئلة حول الوضع الراهن لنتائج طلابهم وأدائهم التدريسي، ومن ثم البحث عن أساليب جديدة، واختيار تلك الأساليب، ثم التأمل في النتائج، ومن ثم اختيار أفضلها؛ وذلك بهدف تحسين أداء الطلاب وأدائهم.

* **وجهة النظر الرابعة:** ويرى أصحابها أن مجتمعات التعلم المهنية - المؤسسات التعليمية - تُعد بمثابة بيئات ملائمة تسمح للمعلمين بممارسة أدوارهم كباحثين؛ من أجل تحسين تعلم الطلاب.

ويتبنى (النبيوي، ٢٠٠٨، ص ١١١) وجهة النظر تلك، حيث يرى أن المدرسة كمجتمع تعلم مهني هي المدرسة التي تتحطم داخلها الحدود بين الأقسام الأكاديمية والمواد الدراسية، ويتعاون فيها جميع المعلمين

لجعلها وحدة للتنمية المهنية المستدامة، يتبادلون فيها الخبرات ويقومون بأدوارهم باعتبارهم (باحثين)، مساهمين - ببحوثهم - في تحسين تعلم طلابهم، وتحقيق شراكة فاعلة مع مجتمعهم المحلي.

* **وجهة النظر الخامسة:** ويرى أصحابها أن هناك ترادف بين بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية في المفهوم والممارسة:

وتتبنى إدارة التعليم الأساسي بجمهورية جنوب أفريقيا (The Department of Basic Education, 2015, p.5) وجهة النظر تلك، حيث تُعرف مجتمعات التعلم المهنية بأنها عمل المهنيين، أي أن أعضائها يتبنون موقفاً مهنيًا، والموقف المهني قد يعني أن العمل فيها يكون مدفوعًا بالمعرفة والبحث، وقد يعني مساهمة المعلمين في العملية البحثية من خلال الفحص والتأمل في ممارساتهم الخاصة. وتعرفها أيضًا بأنها مجموعات من الأفراد تركز بصورة أساسية على التعلم المهني بمختلف صوره (تعلم المتعلمين، وتعلم المعلمين، وتعلم القادة، والتعلم للمدارس)، والتعلم المهني هو تعلم يرتكز على المعرفة سواء كان مصدرها الممارسة أو إجراء البحوث من قبل المعلمين في فصولهم الدراسية.

ويوضح الشكل (٣) هذه العلاقة.



الشكل (٣)

بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية مترادف
في المفهوم والممارسة

المصدر: من إعداد الباحث.

وباستقراء الشكل السابق، يتضح ارتباط مكونين من المكونات الثلاثة المكونة لمفهوم مجتمعات التعلم المهنية - وهما التعلم والمهنية- بالدور البحثي المنوط أن يقوم به المعلمون، ويتضح أيضًا ارتباط عملية بناء مجتمعات التعلم المهنية بإجراء المعلمين

للبحوث في مؤسساتهم التعليمية ارتباطًا وثيقًا. وهذا الارتباط سواء على مستوى المفهوم أو مستوى الممارسة يؤدي إلى ترادفهما.

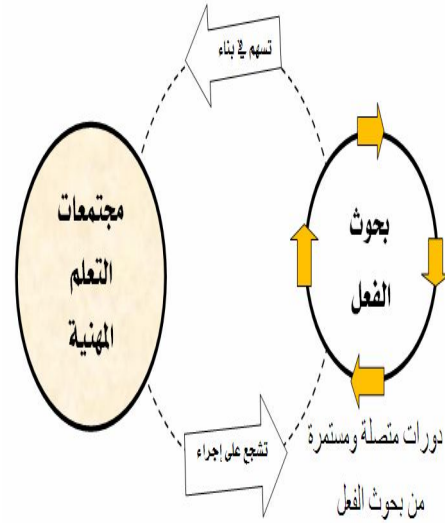
بناءً على ما سبق، ومن خلال عرض وتحليل العلاقة بين بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية، يتضح ما يلي:

- تعدد الرؤى ووجهات النظر حول علاقة بحوث الفعل بمجتمعات التعلم المهنية، فهناك من يرى أنه يجب أن تسود العلاقة بينهما عملية دمج لتشكيل مجتمعات تعلم بحوث الفعل، وهناك من يرى أن بحوث الفعل التعاونية تمثل مدخلًا لبناء مجتمعات التعلم المهنية، وهناك من يرى أن بحوث الفعل أحد أنواع مجتمعات التعلم المهنية، وهناك من يرى أن مجتمعات التعلم المهنية تمثل بيئة محفزة لإجراء بحوث الفعل، وأخيرًا هناك من يرى أن هناك ترادف بين بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية في المفهوم والممارسة.

- رغم هذا التعدد، إلا أن هذه الرؤى ووجهات النظر تشترك في كون العلاقة وثيقة وقوية، ولا يمكن إغفالها بأي حال من الأحوال، وأن نجاح المؤسسات التعليمية في تحقيق أهدافها يتوقف على

مدى نجاح أو فشل هذه العلاقة في هذه المؤسسات.

- إن العلاقة بين بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية -وفق رؤية البحث الحالي- هي علاقة تبادلية (علاقة تأثير وتأثر)، بمعنى أن إجراء بحوث الفعل بأنواعها المختلفة وفي دورات مستمرة يؤدي إلى بناء مجتمعات التعلم المهنية، كما أن النجاح في بناء هذه المجتمعات يشجع بدرجة كبيرة على إجراء هذا النوع من البحوث. ويمكن التعبير عن هذه العلاقة بالشكل (٤).



الشكل (٤)

العلاقة التبادلية بين بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية

المصدر: من إعداد الباحث.

- رغم تأكيد البحث الحالي على أن نوع العلاقة هي علاقة تبادلية في التأثير، إلا أن محور اهتمام البحث الحالي هو دراسة هذه العلاقة من جانب واحد، وهو إسهام بحوث الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية، وكيفية تفعيل ذلك في مؤسساتنا التعليمية.

- إن تفعيل دور بحوث الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسساتنا التعليمية قبل الجامعية يتطلب الوقوف على واقع هذا الدور وتحليل أبرز الخبرات التي اهتمت بذلك الأمر. وهذا ما سيتم دراسته وتحليله بالبحث الحالي لاحقاً.

ثانياً: دور بحوث الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية:

بعد عرض وتحليل علاقة بحوث الفعل بمجتمعات التعلم المهنية، وتأكيد البحث الحالي على أن العلاقة بينهما علاقة تبادلية في التأثير، واقتضاه على دراسة هذه العلاقة من جانب واحد، وهو إسهام بحوث الفعل في بناء هذا النوع من المجتمعات بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، يجدر دراسة وتحليل الدور المنوط أن تقوم به بحوث الفعل من أجل بناء هذه المجتمعات بهذه المؤسسات. ويمكن القول - انطلاقاً مما سبق

عرضه - أن هناك جوانب وأبعاد لهذا الدور، تتمثل فيما يلي:

١- صياغة رؤية وقيم مشتركة لبناء مجتمعات التعلم المهنية:

تُسهم بحوث الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية من خلال إسهامها في صياغة رؤية وقيم مشتركة تدعم بناء هذه المجتمعات، يُشارك في وضعها جميع العاملين بالمؤسسة التعليمية في مرحلة التعليم ما قبل الجامعي وبالأخص المعلمين، فبإجرائهم لهذه البحوث يمكنهم تقصي آراء ووجهات نظر مختلف العاملين، ومن ثم صياغة رؤية للمؤسسة، ووضع قيم مشتركة تحكم أداء أفرادها ويلتزمون بها. ولا يقتصر دور بحوث الفعل على ذلك وحسب، إنما يتعدى الأمر ذلك، حيث تُسهم في مراجعة هذه الرؤية والقيم المشتركة وتحسينها باستمرار، كما أن القيم التي تصونها بحوث الفعل وتسعى إلى تحقيقها، هي نفسها القيم التي تستند إليها مجتمعات التعلم المهنية، وهذا يُسهم إيجابًا في بناء هذه المجتمعات.

إن إسهام بحوث الفعل في صياغة هذه الرؤية المشتركة يستند إلى قاعدة هامة، وهي أن بحوث الفعل تقوم بدور هام في تعزيز مفهوم التعلم المستمر مدى الحياة الذي يشجع بناء هذه المجتمعات (درويش، أبريل ٢٠١٧، ص١١٩)، كما أن إسهامها في

صياغة القيم المشتركة الكفيلة ببناء هذه المجتمعات ينبع من خصائصها التالية:

- أنها بحوث تعبر عن أحداث ومشكلات واحتياجات محلية واقعية.

- أن المشاركين في إجرائها هم جزء طبيعي من مجتمع البحث.

- أن إجراء هذا النوع من البحوث يحدث من أسفل إلى أعلى في عملية ديمقراطية (Efro & Ravid, 2013, p.5)، أي أنها تصون قيم الديمقراطية.

- أن هذه البحوث تهدف إلى التقريب بين الحقائق المختلفة، من خلال الحوار والتوعية، وزيادة الوعي النقدي بين المشاركين في إجرائها من جميع الخلفيات (Balakrishnan & Claiborne, 2017, p.185)، أي أنها تصون قيم مثل الحوار والوعي النقدي.

- أن بإمكان هذه البحوث إزالة التناقضات بين الطلاب والمعلمين التي قد تحدث لأسباب اجتماعية (Mishra, May 2017, p.450)، أي أنها تصون قيم مثل التعاون وتقبل الآخر.

- أن هذه البحوث تتصف بالمنهجية، والدقة، وتوجهها نحو المستقبل، وقيامها على أساس التشارك، واهتمامها بالتقييم (Titchen, May 2015, p.7)، أي

التفكير الإبداعي والنقدي والتحليلي الذي يعزز مهارات صنع القرار لديهم (Ministry of Education, Human Resource Development & Labour, Apr 2016, p.3)

- تمكن بحوث الفعل القادة التربويين والمعلمين من إيجاد أشكال جديدة من الفهم، ومن ثم تحقيق نتائج عملية؛ لأن العمل بدون فهم يكون أعمى (Reason & Bradbury, 2008, p.4)، وهذه الأشكال الجديدة من الفهم وما تحقق من نتائج عملية، تُسهم في فعالية القيادة المدرسية، وتشارك وتقاسم القادة التربويين بعض السلطات والاختصاصات مع المعلمين، ودعوتهم للمشاركة في صنع القرارات التعليمية.

- تتضمن بحوث الفعل عدة موجات من جمع البيانات وتحليلها، تمكن القادة التربويين والمعلمين من صنع قرارات تُسهم في اتخاذ إجراءات لتحسين الممارسات التعليمية، أو حل المشكلات التعليمية (Lodico, Spaulding, & Voegtler, 2006, p.290)

- تتضمن بحوث الفعل عمليات متنوعة منها البحث والتخطيط والإجراءات، التي تمكن القادة التربويين والمعلمين من تجريب ممارسات بديلة لتحسين النتائج.

أنها تصون مجموعة من القيم التي يبني على أساسها نجاح بناء مجتمعات التعلم المهنية من عدمه.

- أن هذه البحوث تستند إلى الممارسة التأملية، حيث يتأمل المعلم الباحث كافة جوانب المشكلة المراد التصدي لها ويناقشها مع زملائه (درويش، أبريل ٢٠١٧، ص ١٢١)، أي أنها تصون قيم مثل التعاون والتأمل والتفكير النقدي، وهذه القيم تنعكس إيجاباً على عملية بناء مجتمعات التعلم المهنية؛ لكونها هي نفسها القيم التي يستند إليها بناء مثل هذه المجتمعات.

٢- بناء القيادة التشاركية الداعمة لبناء هذه المجتمعات:

تُسهم بحوث الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية من خلال إسهامها في بناء القيادة التشاركية الداعمة لبناء هذه المجتمعات، وذلك على النحو التالي:

- تمكن بحوث الفعل المعلمين ليصبحوا وكلاء للتغيير ولقيادة التغيير التربوي الإيجابي في المؤسسة التعليمية وفي المجتمع على حد سواء.

- تشجع بحوث الفعل القادة التربويين والمعلمين على التفكير في أعمالهم أثناء التخطيط للتغيير، وتشجعهم أيضاً على

تُعدُّ بحوثُ الفعل وسيلةً فعالةً وناجعةً لإيجاد القيادة التشاركية الداعمة لبناء هذه المجتمعات.

٣- توفير الظروف الداعمة لبناء هذه المجتمعات:

تُسهِّم بحوثُ الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية من خلال توفيرها الظروف الداعمة لبنائها، والتي تشمل القدرات البشرية والإمكانات المادية، وذلك على النحو التالي:

- يستند إجراء بحوث الفعل إلى عمليات التفكير والتأمل والتقصي، وإحداث التوازن بين المعارف البحثية والممارسات الأدائية داخل الفصول الدراسية، والقضاء على الفجوة بين المنهج النظري والممارسة التطبيقية.

- يقوم بإجراء هذه البحوث معلمون باحثون يمتلكون أدوات ومهارات البحث العلمي (درويش، أبريل ٢٠١٧، ص ١١٩).

- تُساعد عملية التدريب على إجراء هذه البحوث المعلمين على التفكير النقدي، وتنفيذ استراتيجيات التعلم التعاوني، وتحقيق المشاركة المجتمعية التي تخدم المدرسة (Sales et al., July 2011, p.911)، وهذه الأمور تُعدُّ بمثابة

- يمكن أن يشترك في إجراء بحوث الفعل أكثر من فئة (معلمين، وإداريين، وقادة تربويين، وخبراء أكاديميين)، وهذا يُسهِّم في الاستفادة من خبراتهم المتنوعة (قاسم، يناير ٢٠١٨، ص ٢٦)، وهذا يُعدُّ بمثابة دعم من هذه البحوث لبناء هذه المجتمعات.

- يتطلب إجراء بحوث الفعل على مستوى المدرسة قدرًا كبيرًا من الدعم من المسؤولين والقادة والموجهين التربويين. وبإجرائها يحدث تغيير إيجابي على مستوى المدرسة وإصلاحها (Hewitt & Little, 2005, pp.3-4)، وهذا يُعدُّ وسيلة هامة لبناء هذه المجتمعات.

- تسعى بحوث الفعل التشاركية إلى تعزيز المشاركة الديمقراطية من خلال إشراك جميع الأطراف المعنية- كالقادة التربويين والمعلمين- في تقييم العملية التعليمية من مختلف جوانبها، كما تسعى أيضًا إلى تعزيز المساندة الذاتية والتمكين (جرانت كرافت، ٢٠١٠، ص ٤، ص ٦).

- تتضمن بحوث الفعل تأمل وتفكير الممارسين (القادة التربويين أو المعلمين) عن ممارساتهم الإدارية أو التدريسية مهما كانت، وقد يقوم بهذا العمل فرد أو مجموعة أفراد أو مؤسسة بكاملها (قورة، سبتمبر ٢٠١٦، ص ٢٤٩). وبذا،

وهذه الأمور تمثل ظروفًا داعمة لبناء المجتمعات التعلم المهنية.

٤- تعزيز الإبداع الجماعي:

تُسهم بحوث الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية من خلال تعزيزها الإبداع الجماعي لكل أفراد المؤسسة التعليمية، وذلك على النحو التالي:

- يتم إجراء بحوث الفعل بطريقة تشاركية؛ وذلك من أجل تطوير المعرفة العملية لتحقيق أغراض إنسانية جديرة بالاهتمام (Reason & Bradbury, 2008, p.4) فيما بينهم هو نوع من الإبداع الجماعي.

- تعمل بحوث الفعل على تنمية الاتجاهات العلمية للمعلمين، وتمكنهم من القيام بتطوير المناهج، وتقديمهم في تبني طرق تدريس ممتعة، تمكنهم من إحداث نمو شامل للطلاب (Mishra, May 2017, p.450).

- لا يمكن اعتبار بحوث الفعل طريقة للبحث عن تعلم ماذا يفعل المعلمون تجاه أشياء معينة؟ وإنما هي طريقة يمكن بها فعل هذه الأشياء بشكل أفضل، أي فعلها بإبداع.

- لا ترمي بحوث الفعل إلى نتائج شمولية مطلقة، بل إلى نتائج نسبية متدرجة

ظروف داعمة لبناء مثل هذه المجتمعات.

- يسمح الانخراط في إجراء مثل هذه البحوث بظهور أنشطة التنمية المهنية القابلة للتطبيق؛ من أجل تلبية احتياجات المعلم الفردية، أو احتياجات أعضاء الفريق البحثي المشاركين في إجرائها (Mertler, Nov 2013, p.42).

- تُسهم بحوث الفعل في حل المشكلات التربوية والتعليمية، وهذا يأتي من قدرتها على إكساب المعلمين المهارات المطلوبة للتعامل الإيجابي الفعال مع هذه المشكلات (ريد، ٢٠٠٧، ص ٣٠٩)، ونظرًا لأهمية الدور الذي تقوم به هذه البحوث في حل المشكلات، ظهر نوع من مجتمعات التعلم المهنية، يُطلق عليه (مجتمعات حل المشكلات).

- يتطلب إجراء بحوث الفعل توفر نية وهيكل للتعبير، كما أنها قد تتضمن في المؤسسات التعليمية مجموعة من الأنشطة مثل: دراسات حالة عن المدرسة وحجرة الدراسة أو الطلاب، ودراسات حالة مبنية على المدرسة، والاستقصاء من الممارسين، وممارسات التأمل، والتقييم والتنمية المهنية (قورة، سبتمبر ٢٠١٦، ص ٢٤٨-٢٤٩)،

- (أحمد، مايو ٢٠٠٨، ص ١٥٤-١٥٥)، وهذا يصنع جواً مشجعاً على الإبداع الجماعي.
- تسهم بحوث الفعل في تعزيز الفكر التربوي للمعلمين، كما أنها تشجعهم على التعلم والتفكير التأملي والانفتاح على الأفكار الجديدة وتعلم أشياء جديدة، وتعطيهم أيضاً ملكية الممارسات الفعالة.
- تسهم بحوث الفعل في تلبية احتياجات الطلاب داخل الفصول الدراسية، مما يؤدي بدوره لممارسة المواهب الفردية والتجارب والأفكار الإبداعية داخل الفصول الدراسية، وتمكين المعلمين من إجراء تغييرات خاصة بالتدريس والتعلم، حتى تصبح المدارس مجتمعات تعلم مهنية أكثر فعالية (قورة، سبتمبر ٢٠١٦، ص ٢٥٤-٢٥٥).
- يترتب على إجراء المعلمين لبحوث الفعل إحداث تعديلات على الأطر الفكرية الذهنية للمعلمين، وإكسابهم مهارات التعامل مع المعطيات والمعلومات، وإيداعهم فيما يتعلق بتطوير الممارسة وتصميم خطة سير البحث، وهذا يمثل إضافة هامة لإمكاناتهم (مدبولي، ديسمبر ٢٠١٣، ص ٦٣).
- ٥- تعزيز الممارسات الشخصية المتبادلة:
- تُسهّم بحوث الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية من خلال تعزيزها الممارسات الشخصية المتبادلة بين أفراد المؤسسة التعليمية، وبخاصة القادة التربويين والمعلمين، وذلك على النحو التالي:
- تساعد بحوث الفعل أفراد المؤسسة التعليمية على حل المشكلات التعليمية اليومية التي يواجهونها، وذلك من خلال مساعدتهم على تقييم طريقة العمل الخاصة بهم (Mishra, May 2017, p.450).
- يعد تشكيل فريق بحث مدرسي خطوة أساسية من خطوات إجراء بحوث الفعل وخاصة التشاركية؛ لكونه المسئول الرئيس عن إجراء هذه البحوث (Ministry of Education, Human Resource Development & Labour, Apr 2016, p.5) وهذا لن يتحقق دون تعزيز الممارسات الشخصية المتبادلة، والتي بتوافرها تبنى مجتمعات التعلم المهنية الفعالة.
- تعد بحوث الفعل التعاونية أو بحوث الفعل العملية (التطبيقية) من أنواع بحوث الفعل التي تدعم عملية تبني ثقافة التعاون بين أفراد المؤسسة التعليمية والتي تعزز الممارسات الشخصية

المتبادلة بينهم، حيث يمكن للمعلمين التعاون والعمل معاً لدراسة المشكلة أو القضية موضوع البحث بطرق مختلفة (Hewitt & Little, 2005, pp.3-4)، وهذا يشكل مناخاً جيداً قادراً على المساهمة في بناء مجتمعات التعلم المهنية بهذه المؤسسة.

- يعتمد إجراء بحوث الفعل على التعاون بين المعلمين وعلى تبادل ممارساتهم الشخصية فيما بينهم، حيث تعد مرحلة جمع البيانات إحدى مراحل إجراء المعلمين لهذه البحوث، وفيها يقوم المعلمون/الباحثون بزيارة حجرات دراسة زملائهم، وذلك بهدف جمع البيانات حول أدائهم وممارساتهم (قورة، سبتمبر ٢٠١٦، ص ٢٥٣).

- تعد بحوث الفعل إحدى صور البحث التعاوني- التي تستند إلى تبادل الممارسات الشخصية بين المعلمين القائمين على إجرائها- حيث تسعى هذه البحوث إلى تحسين فهم الممارسات والأوضاع التربوية الواقعية، ويشارك في إجرائها كل من له دور في العملية التعليمية سواء بطريق مباشر أو غير مباشر (الشخبيبي والإتربي، يوليو ٢٠١٧، ص ٥٥١).

٦- تركيزها على النتائج المتوقعة:

تُسهّم بحوث الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية من خلال تركيزها على النتائج المتوقعة من العملية التعليمية، وذلك على النحو التالي:

- تقوم بحوث الفعل بدور هام في تطوير النظام التعليمي، وتحسين أنشطة ونظام العمل في المؤسسة التعليمية (Mishra, May 2017, p.450).

- تتصف بحوث الفعل بأنها إجرائية، حيث تركز على اتخاذ إجراءات لتغيير وتحسين الممارسات التعليمية (Lodico et al., 2006, p.290)، وتحسين هذه الممارسات يتم على عدة مستويات هي: مستوى تطور الطالب (مثل تلبية احتياجات طالب معين أو مجموعة معينة من الطلاب)، ومستوى تطور المعلمين (مما يساهم في تحقيق التنمية المهنية المستدامة لهم)، ومستوى تطور المجموعة (أي حسب مجموعات الطلاب في مستوى معين أو حسب موضوعات الدراسة في نفس المدرسة)، ومستوى تطور المؤسسة التعليمية (تغيير ممارسات الإدارة والقيادات)، ومستوى التطور المجتمعي (ويشمل المجتمع الأوسع من أولياء الأمور وغيرهم من أصحاب المصلحة)،

مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية.

- تعد بحوث الفعل أداة فعالة للتنمية الشخصية والمهنية للمعلمين، وهي تفيدهم في إنتاج المعرفة العملية التي تحسن من سلوكهم اليومي عند أدائهم لواجباتهم المهنية (Ministry of Education, Human Resource Development & Labour, Apr 2016, p.3).

- تمكن بحوث الفعل المدرسة من تنظيم برامج ملائمة لنمو الطلاب، وتمكن أيضاً من حل مشكلات الجنوح والتخلف وعدم الانضباط داخلها (Mishra, May 2017, p.450).

- تمكن بحوث الفعل المعلمين من إعادة التفكير في كيفية تقييم الطلاب (Lodico et al., 2006, p.290)، وهذا يعد شكلاً من أشكال التركيز على النتائج المتوقعة، وهذا الأمر يسهم بصورة فعالة في بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية.

من خلال العرض السابق للدور المنوط أن تقوم به بحوث الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية المختلفة، يتضح ما يلي:

ومستوى تطور المجتمع التعليمي الأوسع (عن طريق نشر نتائج هذه البحوث) (قورة، سبتمبر ٢٠١٦، ص ٢٤٩-٢٥٠). ولا شك أن تحسين وتطوير هذه الممارسات بمستوياتها المختلفة يُعد دليلاً على تركيز هذه البحوث على النتائج، وهذا الأمر يسهم بصورة فعالة في بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية.

- تبحث بحوث الفعل في الأفعال البشرية والمواقف الاجتماعية التي يواجهها المعلمون، وهي تهتم بالمشكلات العملية اليومية التي يواجهها المعلمون، بدلاً من المشكلات النظرية التي يركز عليها الباحثون الأكاديميون (-Competency Based Continuing Education Programme for Teachers Utilizing Distance Education Technologies and Materials, Mar 2014, p.4).

- تسهم بحوث الفعل في عملية الإصلاح المدرسي ودعمها وتثبيتها، حيث إنها تسهم في تحسين تعلم الطلاب، وتحسين المناهج الدراسية، وتكييف استراتيجيات التعلم أو التقييم (Ary et al., 2010, p.520)، أي أنها تركز على نتائج متوقعة، تفيد في النهاية في بناء

- ارتباط جوانب وأبعاد هذا الدور ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بمقومات بناء مجتمعات التعلم المهنية، وخطوات بنائها بشكل فعال.

- تعدد جوانب وأبعاد هذا الدور، لتشمل مختلف عناصر منظومة التعليم، فهناك جانب لهذا الدور يرتبط برؤية وقيم المؤسسة التعليمية، وهناك جانب آخر يرتبط بالمناخ المدرسي مثل الظروف الداعمة، كما أن هناك جانب آخر يرتبط بالقيادة والإدارة المدرسية، وهناك جانب آخر يرتبط بالمعلمين، وأخيراً هناك جانب آخر يرتبط بتقييم مخرجات العملية التعليمية ونواتجها وخاصة في مجال تعلم الطلاب.

- إن نجاح بحوث الفعل في القيام بدورها في بناء مجتمعات التعلم المهنية الفعالة بمؤسساتنا التعليمية بمرحلة التعليم قبل الجامعي يتوقف على ترابط وتكامل وتوازن جوانب وأبعاد هذا الدور.

المحور الرابع: واقع ومعوقات بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل:

يتناول المحور الحالي دراسة تحليلية لواقع ومعوقات بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل، وذلك بإلقاء نظرة

عامة على نظام التعليم بها، وواقع بنائها لهذه المجتمعات من خلال إبراز جهودها المبذولة في ذلك، وإبراز ملامح الوضع الراهن لبنائها في ضوء هذه الجهود المبذولة، ويختتم هذا المحور ببيان أبرز المعوقات التي تحول دون بناء هذه المجتمعات في ضوء هذا المدخل بمؤسساتنا التعليمية. ومن ثم، يعرض البحث الحالي هذا المحور على النحو التالي:

أولاً: نظرة عامة على نظام التعليم في مصر:

هناك مداخل عدة لتحليل الوضع الراهن للنظم التعليمية، ومن أكثر هذه المداخل شيوعاً الانطلاق من المحاور الأساسية للإصلاح وهي الإتاحة والجودة وإدارة النظام. وبخصوص الوضع الراهن لنظام التعليم في مصر، فقد تطور خلال العشرين عاماً الماضية في نقالات تاريخية محددة من الإتاحة، ثم الجودة، وإدارة النظم، إلا أن الجودة الآن تقع في بؤرة التركيز لتطوير العملية التعليمية. ويعاني نظام التعليم في مصر - في الفترة الراهنة - من مجموعة من المشكلات التي تستوجب وضع حلول ملحة وعاجلة لها في المحاور الثلاثة الأساسية للإصلاح - السابق ذكرها - والمتمثلة في: الإتاحة والجودة وقضايا البنية التنظيمية التعليمية، ومن ثم وضعت وزارة

مستويات التعليم إلى عدم اتساق المؤهلات والتخصصات مع الاحتياجات التدريسية الفعلية، إلى جانب سوء التوزيع الجغرافي لهذه القوة التدريسية يؤكد وجود عجز ملحوظ في العديد من المواد الدراسية يقابله زيادة كبيرة في مواد أخرى. وتشير البيانات المتاحة إلى أن هناك عجزاً في أعداد المعلمين ببعض المحافظات مقابل زيادة في محافظات أخرى على مستوى كل تخصص، مما يُعطى مؤشراً إلى أن المشكلة ليست عجز معلمين فقط، ولكنها مقترنة بسوء توزيع للمعلمين، وضعف توظيفهم بالمدارس، ويرجع ذلك لعدم دقة البيانات وضعف التخطيط، كما يرجع لأسباب سياسية واجتماعية (وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٤، ص ٣٣، ص ٥٠، ص ص ٥٧-٥٨، ص ص ٧٢-٧٣).

وهذا الوضع الراهن لنظام التعليم في مصر بصفة عامة ولوضع المعلمين بصفة خاصة، والذي يؤكد على وجود مجموعة من المشكلات الملحة التي تتطلب المواجهة السريعة ووضع حلول عاجلة لها، يظهر جلياً في ضعف الاهتمام وقلة الجهود المبذولة في بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، ولاسيما في ضوء مدخل بحوث الفعل. ويؤكد ذلك ما خلصت إليه نتائج التقارير والمؤشرات العالمية

التربوية والتعليم خطة استراتيجية للتعليم قبل الجامعي ٢٠١٤-٢٠٣٠م؛ وذلك من أجل مواجهة هذه المشكلات ووضع حلول لها. وقد أكدت هذه الخطة على أهمية الدور الذي يقوم به المعلم، وأهمية تأهيله، حيث يُعتبر في كل الأزمنة والأمكنة محور العملية التعليمية ومركزها الرئيس، إذ إن جميع العوامل المساندة له كالمنهج والطلاب والكتاب وغيرها لا تستطيع التأثير أو تطوير مسيرة التعليم دون أن تمر بالمعلم، هذا على المستوى الفكري، أما على أرض الواقع، فيمكن ملاحظة وجود مجموعة متنوعة من المشكلات التي يعاني منها المعلم المصري سواء في الإعداد والتأهيل أو التوظيف أو التدريب، والتي تنعكس بالسلب على جودة النظام التعليمي، فعلى سبيل المثال، هناك وفرة في المعلمين من حيث العدد، إلا أن هذه الوفرة العددية لا يصاحبها تأهيل تربوي، فنسبة (٣٠٪) تقريباً من جملة المعلمين غير مؤهلين تربوياً، كما أن هناك ما يقرب من (٢٥٪) تقريباً من معلمي المدارس الحكومية الإعدادية والثانوية العامة غير مؤهلين تربوياً، ولهذا أثر سلبي مباشر على مدى جودة العملية التعليمية، وخاصة في ظل برامج تنمية مهنية ضعيفة، وتأهيل تربوي غائب تماماً. ومن جانب آخر، تشير مؤشرات العجز والزيادة في مختلف

والمحلية التي اهتمت بتقييم النظم التعليمية بمختلف دول العالم.

فعلى سبيل المثال، يورد مؤشر الابتكار العالمي للعام ٢٠١٩م ما يلي: (Cornell University, INSEAD, & WIPO, 2019, p.xxxv, p.252)

- احتلال مصر المرتبة رقم (٩٢) عالمياً من بين (١٢٩) دولة في هذا المؤشر، وذلك بدرجة قدرها (٢٧,٤٧) من أصل (١٠٠) درجة.

- احتلال مصر المرتبة رقم (٩٦) عالمياً في ركيزة (رأس المال البشري والبحث)، وهي إحدى الركائز السبعة المكونة لهذا المؤشر، وتتضمن هذه الركيزة ثلاث ركائز فرعية، هي: ركيزة (التعليم) وتحتل فيها مصر المرتبة رقم (٩٤) عالمياً، وركيزة (التعليم العالي) وتحتل فيها المرتبة رقم (١٠٨) عالمياً، وركيزة (البحث العلمي والتطوير) وتحتل فيها المرتبة رقم (٥٥) عالمياً.

ثانياً: واقع بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل:

يتطلب تحليل واقع بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل تحليل

كل من الجهود المبذولة في ذلك الشأن، ومدى انعكاس هذه الجهود على الوضع الراهن. ويعرض البحث الحالي هذا الواقع على النحو التالي:

١- جهود مصر في بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي في ضوء مدخل بحوث الفعل:

تبدل مصر جهوداً - وإن كانت محدودة- في إكساب المعلمين المعارف والمهارات المتعلقة بإجراء بحوث الفعل وتدريبهم عليها، وذلك من أجل بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسساتهم التعليمية. وتتنوع هذه الجهود لتشمل: إطلاق مجموعة من المبادرات والخطط والرؤى الاستراتيجية الداعمة لبنائها من خلال هذا النوع من البحوث، وإنشاء مؤسسات وهيئات داعمة لتنفيذ هذه المبادرات والخطط والرؤى الاستراتيجية. ويعرض البحث الحالي هذه الجهود على النحو التالي:

١-١- إطلاق مجموعة من المبادرات والخطط والرؤى الاستراتيجية الداعمة لبناء مجتمعات التعلم المهنية من خلال بحوث الفعل:

تم إطلاق مجموعة من المبادرات والخطط والرؤى الاستراتيجية الداعمة لبناء مجتمعات التعلم المهنية من خلال بحوث

الفعل في مؤسسات التعليم قبل الجامعي في مصر، وإن كان هذا الدعم يتم بصورة غير مباشرة وغير معلنة صراحة، مثل: وثيقة المعايير القومية للتعليم في مصر، والخطة الاستراتيجية القومية لإصلاح التعليم قبل الجامعي في مصر ٢٠٠٧/٢٠٠٨-٢٠١١/٢٠١٢م، والخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي ٢٠١٤-٢٠٣٠م، والرؤية الاستراتيجية للتعليم والتدريب حتى عام ٢٠٣٠م. وسيقتصر البحث الحالي على تحليل اثنتين من هذه المبادرات والخطط والرؤى الداعمة، وذلك على النحو التالي:

١-١-١ - الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي ٢٠١٤-٢٠٣٠م:

وضعت وزارة التربية والتعليم خطة استراتيجية للتعليم قبل الجامعي تبدأ في العام ٢٠١٧م وتنتهي في العام ٢٠٣٠م. وقد وضعت هذه الخطة في ضوء ثلاث سياسات للإصلاح والتحسين التعليمي تتفق وميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وهذه السياسات الثلاثة تبنتها الوزارة، وتمثل إحدى هذه السياسات في تحسين جودة فعالية الخدمة التعليمية، من خلال توفير منهج معاصر، وتكنولوجيا موظفة بكفاءة، وأنشطة تربوية رياضية وغير رياضية، ومعلم فعال لكل طفل في كل فصل، وقيادة فعالة في كل مدرسة، وفرص للتنمية المهنية الداخلية والخارجية

لكل معلم وإداري ليتقدم ويتميز (أبو النصر، ٢٠١٤، ص ٢).

وقد تضمنت هذه الخطة مجموعة من الاستراتيجيات الحاكمة والموجهة لأنشطتها، منها (وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٤، ص ٧٦-٧٧):

- تطوير منظومة واستراتيجيات العمل في المراكز والهيئات الداعمة لوزارة التربية والتعليم، بما يدعم التطوير الحقيقي للعمل التعليمي في الفصل والمدرسة، من خلال إجراء البحوث وعمليات التقويم والتدريب، وتوظيف نتائجها في عملية اتخاذ القرارات ورسم السياسات التربوية، وتقديم الحلول لمعالجة المشكلات المتعلقة بالعملية التربوية ميدانياً.

- دعم وتعزيز قدرة نظام التعليم على مواصلة التحسن، من خلال الاستخدام الأفضل واسع النطاق للبيانات، والأبحاث، والتقويم، والشفافية، والتحديث، والتكنولوجيا.

وتضمنت هذه الخطة أيضاً مجموعة مختلفة من البرامج، التي تتنوع ما بين برامج رئيسة وأخرى فرعية وأخرى متقاطعة. وتضم البرامج الفرعية الآتي: برنامج الإصلاح المبني على المدرسة،

وبرنامج التنمية المهنية وإدارة الموارد البشرية، وبرنامج نظم المعلومات التربوية والمالية، وبرنامج التقويم والمتابعة، وبرنامج البنية الهيكلية والتشريعية. وبخصوص البرنامج الفرعي (برنامج التنمية المهنية وإدارة الموارد البشرية) - الذي يرتبط بصورة غير مباشرة بموضوع البحث الحالي- يتمثل الهدف العام له في: بناء نظم لإدارة الموارد البشرية متطورة ودينامية، توفر برامج التنمية المهنية كمحور رئيس داعم لإصلاح نظام التعليم قبل الجامعي في إطار من اللامركزية والحوكمة الرشيدة، وفي إطار دولي متميز، وتتمثل الأهداف الاستراتيجية له فيما يلي (وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٤، ص ص ٨٦-٨٧، ص١١٦):

- تحول مفاهيمي تدريجي وبنائي نحو تفعيل نظم إدارة الموارد البشرية كأساس لإيجاد بيئة عمل ملهمة ومحفزة على الإبداع، والعمل التعاوني والجماعي نحو تحقيق أهداف قطاع التعليم.

- بنية مؤسسية وتكنولوجية قوية ديناميكية لإدارة الموارد البشرية، يضطلع بإدارتها أكفأ المدراء.

- أداء منضبط للعاملين بمنظومة التعليم وفق مبادرات وتوجيهات إدارات الموارد البشرية.

- مجتمع تعليمي (معلمين وغير معلمين) متنامي معرفياً ومهارياً، متنامي القدرة والكفاءة الذاتية، ومن خلال برامج تنمية مهنية موجهة للطاقات.

١-٢-١- الرؤية الاستراتيجية للتعليم والتدريب حتى عام ٢٠٣٠م:

تأتي هذه الرؤية في إطار «استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠م» التي تم إطلاقها في العام ٢٠١٦م، والتي تمثل محطة أساسية في مسيرة التنمية الشاملة في مصر، وهي تعد أول استراتيجية يتم صياغتها وفقاً لمنهجية التخطيط الاستراتيجي بعيد المدى والتخطيط بالمشاركة، حيث تم إعدادها بمشاركة مجتمعية واسعة راعت مرئيات المجتمع المدني والقطاع الخاص والوزارات والهيئات الحكومية، كما لاقت دعماً ومشاركةً فعالةً من شركاء التنمية الدوليين الأمر الذي جعلها تتضمن أهدافاً شاملةً لكافة مرتكزات وقطاعات الدولة المصرية، والتي يأتي على رأسها قطاع التعليم، والذي عبرت عنه هذه الاستراتيجية بالرؤية الاستراتيجية للتعليم والتدريب حتى عام ٢٠٣٠م، وتضمنت هذه الرؤية عناصر البناء الخاصة بها، والتي تتمثل في: الهدف الاستراتيجي، والأهداف الفرعية، ومؤشرات قياس الأداء، والمستهدفات الكمية المخططة لتحقيق

الأهداف، والتحديات المتوقعة، والبرامج والمشروعات اللازمة، وألوية تنفيذها وتابعها الزمني (وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري، ٢٠١٦، ص ٩).

وتستهدف الرؤية الاستراتيجية للتعليم والتدريب حتى عام ٢٠٣٠ إتاحة التعليم والتدريب للجميع بجودة عالية دون تمييز، وفي إطار نظام مؤسسي، كفاء وعادل، ومستدام، ومرن، وأن يكون مرتكزاً على المتعلم والمتدرب القادر على التفكير والتمكين فنياً وتقنياً وتكنولوجياً، وأن يساهم أيضاً في بناء الشخصية المتكاملة وإطلاق إمكاناتها إلى أقصى مدى لمواطن معتر بذاته، ومستتير، ومبدع، ومسئول، وقابل للتعددية، يحترم الاختلاف، وفخور بتاريخ بلاده، وشغوف ببناء مستقبلها وقادر على التعامل تنافسياً مع الكيانات الإقليمية والعالمية (وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري، ٢٠١٦، ص ١٣).

وتنطبق هذه الرؤية الاستراتيجية على مختلف المراحل التعليمية، ولكن تختلف الأهداف الاستراتيجية لكل مرحلة من هذه المراحل، وكذا مؤشرات قياس الأداء والبرامج التي تساعد على تحقيقها. وبالنسبة للأهداف الاستراتيجية للتعليم العام (قبل الجامعي) حتى عام ٢٠٣٠، فقد تبنت الرؤية ثلاثة أهداف استراتيجية رئيسية، تتضمن

أهدافاً فرعية تحدد التوجه الاستراتيجي للتعليم قبل الجامعي حتى عام ٢٠٣٠م، يختص الهدف الرئيس الأول بتحسين جودة النظام التعليمي بما يتوافق مع النظم العالمية ويشمل ذلك الهدف مجموعة أهداف فرعية منها التنمية المهنية الشاملة والمستدامة المخططة للمعلمين وتوفير بنية تحتية قوية داعمة للتعليم (معامل، ومكتبات، واتصال بالإنترنت، ومرافق لممارسة الأنشطة)، أما الهدف الرئيس الثاني، فيختص بإتاحة التعليم للجميع دون تمييز، ويتعلق الهدف الرئيس الثالث بتحسين تنافسية نظم ومخرجات التعليم والتي تعتبر نتيجة لجودة وإتاحة التعليم في مصر مقارنة بالبلدان الأخرى (وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري، ٢٠١٦، ص ١٣٩-١٤٠).

وتجدر الإشارة هنا أن «استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠م» تتضمن أيضاً رؤية استراتيجية للمعرفة والابتكار والبحث العلمي حتى عام ٢٠٣٠م. وتتبلور هذه الرؤية في تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية، يختص الهدف الرئيس الأول بالنهوض بالمعرفة من خلال تهيئة بيئة محفزة لتوطن وإنتاج المعرفة، ويعمل الهدف الرئيس الثاني على إنشاء وتطوير نظام وطني متكامل للابتكار قادر على تحويل المعرفة إلى قيمة تنموية من خلال تطوير التعليم الأساسي

والتعليم العالي والبحث والتطوير، ويهتم الهدف الرئيس الثالث بربط تطبيقات المعرفة ومخرجات الابتكار بالأولويات (وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري، ٢٠١٦أ، ص٨٩).

من خلال العرض السابق للخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي ٢٠١٤-٢٠٣٠م، والرؤية الاستراتيجية للتعليم والتدريب حتى عام ٢٠٣٠م باعتبارهما من أبرز المبادرات والخطط والرؤى الاستراتيجية الداعمة لبناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي في مصر، اعتماداً على مدخل بحوث الفعل، يتضح ما يلي:

- أن هذه الخطة وهذه الرؤية الاستراتيجية لم تتطرقا بشكل مباشر إلى الدور الذي يمكن أن تقوم به بحوث الفعل؛ من أجل بناء مجتمعات التعلم المهنية، كما أنهما لم تتطرقا إلى الكيفية التي يمكن من خلالها تشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل؛ من أجل بناء هذه المجتمعات في مؤسساتهم التعليمية التي يعملون بها.

- أن الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي ٢٠١٤-٢٠٣٠م تعد أكثرهما تأكيداً على ضرورة بناء المجتمعات التعليمية كما ورد في الأهداف

الاستراتيجية لهذه الخطة، حيث إنها تهدف إلى بناء مجتمع تعليمي (معلمين وغير معلمين) متنامي معرفياً ومهارياً، وتهدف أيضاً إلى إيجاد بيئة عمل ملهمة ومحفزة على الإبداع والعمل التعاوني والجماعي، كما أن هذه الخطة كانت أكثرهما تأكيداً على ضرورة إجراء البحوث وتوظيف نتائجها في عملية اتخاذ القرارات ورسم السياسات التربوية وتقديم حلول لمعالجة المشكلات التربوية ميدانياً، وذلك كما ورد بالاستراتيجيات الحاكمة والموجهة لأنشطتها.

- رغم كون الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي ٢٠١٤-٢٠٣٠م أكثرهما تأكيداً على ضرورة بناء المجتمعات التعليمية وإجراء البحوث، إلا أنها لم تتطرق للعلاقة الوطيدة بينهما، كما أنهما لم تذكر صراحة مجتمعات التعلم المهنية أو بحوث الفعل، إنما تناولت هذين الموضوعين بشكل عام.

١-٢ - إنشاء المؤسسات والهيئات الداعمة لتنفيذ هذه المبادرات والخطط والرؤى الاستراتيجية:

تهتم مصر بإنشاء المؤسسات والهيئات التي تدعم تنفيذ مبادرات وخطط بناء مجتمعات التعلم المهنية عبر تشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل

بالمؤسسات التعليمية المختلفة، وإن كان قيامها بهذا الدور لا يزال غير واضح المعالم وغير فعال. ويأتي على رأس هذه المؤسسات وهذه الهيئات ما يلي:

١-٢-١- وزارة التربية والتعليم المصرية:

تتلخص رؤية وزارة التربية والتعليم المصرية في توفير موارد بشرية متنامية القدرة والكفاءة، وعلى أعلى درجة من الجودة والأخلاقيات المهنية؛ من أجل بناء مجتمع يقوم على التعلم، واقتصاد يقوم على المعرفة (أبو النصر، ٢٠١٤، ص ٢).

وعن دور الوزارة - وإن كان محدودًا- في إطلاق وتنفيذ مبادرات بناء مجتمعات التعلم المهنية استنادًا إلى تشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل، فقد أطلقت الوزارة «برنامج المعلمين المبدعين» بالتعاون مع شركة مايكروسوفت، وهذا البرنامج عبارة عن برنامج ضمن شبكة المعلمين Microsoft Educator "Network" مصمم خصيصًا لتأمين احتياجات التطور المهني لدى المعلمين. ويركز البرنامج على تعلم المعلمين من خلال بناء المعرفة والمشاركة فيها، والاستعلام حول ممارسات التعليم والتفكير فيها، والوصول إلى التكنولوجيا، ودعم دمج التكنولوجيا في عملية التعليم. ويستند هذا البرنامج إلى تفهم حقيقة أن تعلم المعلمين

يعتبر ضروريًا لنمو المدارس وتطويرها، وبشكل أساسي، لنجاح عملية تعلم الطلاب. وبالتالي، فإن برنامج المعلمين المبدعين يوفر فرصًا للمعلمين الممارسين والمحتملين تساعد على التطور كمهنيين وذلك عبر القيام بما يلي: جمع مجموعة من المعلمين كمتعلمين، وتسهيل عملية إنشاء المعرفة الجماعية، وإنشاء خطة تتيح التقدم لأفضل الممارسات وتبني التجدد، وتوفير الوصول إلى موارد التكنولوجيا والتدريب عليها، وتوفير الثقة للمعلمين وذلك باستخدام التكنولوجيا في عملية التعلم، وتأمين مشاركة المعلمين فكريًا وتوفير الفرص لهم لكي يصبحوا من الأعضاء الناشطين في مهنتهم. وقد تم إنشاء هذا البرنامج استنادًا إلى عنصرين، هما: جولة في غرف الدراسة الافتراضية، والمشاركة في المعرفة من خلال المجموعات المهنية عبر الإنترنت (وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٦).

ويلحظ أن هذا البرنامج لم يتطرق بصورة مباشرة وصريحة لبناء مجتمعات التعلم المهنية من خلال تشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل، إنما تطرق إلى بعض الأمور التي من شأنها تحقيق ذلك - إلى حد ما- مثل: التركيز على تعلم المعلمين من خلال بناء المعرفة والمشاركة فيها، وتسهيل عملية إنشاء المعرفة الجماعية، وتوفير

الفرص للمعلمين لكي يصبحوا من الأعضاء الناشطين في مهنتهم، وتشجيعهم على المشاركة في المعرفة من خلال المجموعات المهنية عبر الإنترنت.

وعن دور الوزارة أيضًا في ذلك

الشأن، فقد أطلقت عبر إحدى إداراتها وهي الإدارة العامة للموارد البشرية حافز التميز العلمي، والذي له شرطين لاستحقاق المعلم له، أولهما: الحصول على مؤهل علمي أعلى أثناء الخدمة أو الحصول على دبلومة مدتها سنتان دراسيتان أو دبلومتين مدة دراسة كل منها سنة دراسية على الأقل، أو الحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه أو ما يعادلها، وآخرهما: أن يتصل ما يحصل عليه المعلم من دبلومات أو ماجستير أو دكتوراه بطبيعة الوظيفة التي يشغلها (وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٨، ص ٢).

ويلاحظ أن هذا الحافز يعد بمثابة تشجيع للمعلمين على اكتساب مهارات البحث العلمي التربوي، وعلى إجراء دراسات وبحوث علمية ذات صلة بطبيعة مهنتهم، بما يخدم هذه المهنة ويسهم في تحسين العملية التعليمية وحل المشكلات الميدانية التي يواجهها المعلمون، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه مجازًا بحوث الفعل، حيث إن مضمون الدراسات والبحوث التي يشجع حافز التميز العلمي المعلمين على إجرائها هو نفس

مضمون بحوث الفعل المنوط بالمعلمين إجرائها من أجل بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية التي يعملون بها.

كما قامت الوزارة بدور هام في ذلك الشأن أيضًا، فقد نظم مركز إعداد القيادات التربوية التابع للوزارة ومركز التميز التربوي بكلية التربية جامعة عين شمس بالتعاون مع معهد الشرق الأوسط للتعليم العالي بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ندوة تعريفية بعنوان "بحوث الفعل في المدارس: نحو تعليم أفضل"، وذلك يوم الأحد الموافق ٢٠١٧/٧/٣٠م بكلية التربية جامعة عين شمس. وتعتبر هذه الندوة من أقوى البرامج في مجال إعداد المعلم الباحث القادر على تطوير مدرسته. وقد استهدفت الندوة مديري ووكلاء المدارس، والموجهين، والمعلمين، ومديري وحدات الجودة، والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين، وطلبة الدراسات العليا بكليات التربية. وفي ختام هذا الندوة، تم تعريف المتدربين بمنحة البرنامج التدريبي لبحوث الفعل في المدارس والتي سيتم اختيار مجموعة من المعلمين للحصول عليها (جامعة عين شمس، كلية التربية، ١ أغسطس ٢٠١٧).

ويلاحظ أن هذه الندوة وما يتبعها من منحة قد ركزت على تشجيع المعلمين على

إجراء بحوث الفعل بصورة مباشرة؛ وذلك من أجل إسهام المعلمين في تطوير مدارسهم، بما يمكن أن يسهم في النهاية في بناء مجتمعات التعلم المهنية بها، ومن ثم الوصول بالتعليم نحو الأفضل.

١-٢-٢ - الأكاديمية المهنية للمعلمين:

أنشئت الأكاديمية المهنية للمعلمين بالقرار الجمهوري رقم (١٢٩) لسنة ٢٠٠٨م، وذلك بعد صدور القانون رقم (١٥٥) لسنة ٢٠٠٧م والخاص بتعديل بعض أحكام قانون التعليم، والذي ينص على: إنشاء هيئة عامة تسمى الأكاديمية المهنية للمعلمين، تتمتع بالشخصية الاعتبارية العامة، وتتبع وزير التربية والتعليم، ويكون مقرها الرئيسي مدينة القاهرة، وتكون لها فروع في مختلف أنحاء الجمهورية. وتتحدد رؤية الأكاديمية في أن تصبح مركز تميز محلي وإقليمي ودولي، يضمن جودة منظومة التنمية المهنية المستدامة لأعضاء هيئة التعليم، بشراكة فاعلة مع كليات التربية والمدارس والمؤسسات الأخرى ذات الصلة. أما رسالتها فتتحدد في قيامها بضمان جودة منظومة التنمية المهنية وتطويرها؛ لتمهين وتمكين أعضاء هيئة التعليم بتطبيق استراتيجيات وآليات متطورة في ضوء نتائج البحوث الحديثة، وكوادر مؤهلة وشراكة فاعلة مع كليات التربية والمؤسسات المعنية

لتحقيق تميز مخرجات العملية التعليمية (الأكاديمية المهنية للمعلمين، ١ أكتوبر ٢٠١٨).

وتهدف الأكاديمية المهنية للمعلمين إلى التنمية المهنية لأعضاء هيئة التعليم الخاضعين لأحكام قانون التعليم والارتقاء بقدراتهم ومهاراتهم بصورة مستمرة بما يؤدي إلى رفع مستوى العملية التعليمية. وللأكاديمية في سبيل تحقيق ذلك القيام بما يلزم من أعمال واتخاذ ما تراه من قرارات، وعلى الأخص (رئاسة جمهورية مصر العربية، ٧ مايو ٢٠٠٨، ص ١-٢):

- وضع الخطط والسياسات ومعايير الجودة الخاصة بالبرامج التدريبية، بما يكفل تحقيق التنمية المهنية لأعضاء هيئة التعليم، وتحديد متطلبات هذه التنمية.
- إعداد البرامج التدريبية اللازمة لتحقيق التنمية المهنية لأعضاء هيئة التعليم، وفقاً للخطط والسياسات ومتطلبات التنمية.
- اقتراح سياسات ونظم تقويم الأداء المهني لأعضاء هيئة التعليم، وتطويرها.
- المشاركة في وضع المعايير اللازمة لجودة أداء أعضاء هيئة التعليم، وتطويرها.

المصري- بحوث الفعل» بالتعاون مع بنك المعرفة في العام ٢٠١٧م. وتأتي أهمية هذا البرنامج التدريبي في تسليح المعلمين بمهارات البحث في المصادر المتنوعة لبنك المعرفة المصري؛ لتعظيم الاستفادة من هذه المصادر في إثراء الدروس وجعل العملية التعليمية أكثر جذبًا للطلاب، وكذلك جعل المعلم باحث وممارس مهني يستطيع تحديد المشكلات داخل فصله ومدرسته ويمتلك الأدوات والمنهجية العلمية لحلها. ومن أبرز نواتج التعلم المستهدفة من هذا البرنامج هو أن سوف يصبح المعلم في نهايته قادرًا على: إنشاء حساب خاص به على بنك المعرفة المصري، والتميز بين البحوث التقليدية وبحوث الفعل، وإدراك أهمية دوره كباحث في المؤسسة التعليمية، وصياغة المشكلة في ضوء مفهوم بحوث الفعل، ووضع حلول بديلة لمواجهة المعوقات التي تواجه المعلم كباحث، والتعرف على الأدوات المختلفة لجمع البيانات، والتعرف على أهم شروط بناء الفريق، ووضع تصور لعناصر الخطة البحثية لأحد مشكلات بحوث الفعل (الأكاديمية المهنية للمعلمين، ٢٠١٧، ص ٣، ص ٧).

ويلاحظ مما سبق أن الأكاديمية المهنية للمعلمين تقوم بدور أساسي في تحقيق التنمية المهنية للمعلمين، وفي دعم البحوث والدراسات في المجالات التربوية والتعليمية،

- دعم البحوث والدراسات في المجالات التربوية والتعليمية، وتشجيع الاستفادة بنتائجها.

- متابعة التقدم العلمي والمهني والتربوي على المستوى الدولي في مجال التنمية المهنية لأعضاء هيئة التعليم للاستفادة منه.

- توفير الاستشارات الفنية لوزارة التربية والتعليم والمديريات والإدارات التعليمية، والمؤسسات المعنية وذلك في مجال التعليم والتدريب.

- دعم وحدات التدريب والتقويم في المدارس؛ للارتقاء بالأداء المهني لأعضاء هيئة التعليم.

- التعاون مع كليات التربية والمراكز البحثية والتدريبية وهيئات التنمية المهنية في كل ما يحقق أهداف الأكاديمية.

- إدارة برامج تدريبية متقدمة من خلال شراكة فاعلة مع الجامعات والمراكز البحثية والتدريبية وهيئات التنمية المهنية والجمعيات الأهلية ذات الصلة.

وعن دور الأكاديمية - وإن كان محدودًا- في إطلاق وتنفيذ مبادرات بناء مجتمعات التعلم المهنية استنادًا إلى تشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل، فقد أطلقت الأكاديمية برنامج «بنك المعرفة

وتشجيع الاستفادة بنتائجها، وظهر ذلك في تنفيذها لبرنامج «بنك المعرفة المصري- بحوث الفعل». ويعد ذلك من المقومات الأساسية لبناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، والتي تستند إلى تشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل بمدارسهم.

١-٢-٣- مركز التميز التربوي بكلية التربية جامعة عين شمس:

تحدد رؤية مركز التميز التربوي في أن يصبح وحدة تنظيمية أكاديمية تربوية خدمية بكلية التربية، تحقق التميز التربوي بكافة صورته في مجالات الإعداد والبحث وخدمة المجتمع على المستويين المحلي والإقليمي، وفقا لأحدث الاتجاهات والخبرات التربوية العالمية، بما يتفق وتطلعات المجتمع المصري وهويته الثقافية. أما رسالته فتتلخص في السعي إلى إعداد الباحثين وتأهيل الكوادر التربوية والقيادات التعليمية، وإجراء البحوث التربوية التطبيقية، وتقديم الخدمات المجتمعية المتميزة في المجالات الاستشارية والتطويرية والإبداعية والتدريبية، وتدعم التطوير والإبداع في المؤسسات التعليمية والتربوية محلياً وإقليمياً، بما يزيد من قدرتها المؤسسية وفعاليتها التعليمية ويمكنها من المنافسة العالمية

(جامعة عين شمس، مركز التميز التربوي بكلية التربية، ٢٣ أغسطس ٢٠١٨).

وعن دور المركز في إطلاق وتنفيذ مبادرات بناء مجتمعات التعلم المهنية استناداً إلى تشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل، فالمركز يوفر «برنامج بحوث الفعل» للفئات التالية: المعلمين، والأخصائي الاجتماعى والنفسى، والباحثين في المراكز البحثية المجتمعية والأسرية، والقيادات والمهتمين بالعملية التعليمية والتربوية والمجالات المختلفة الأخرى. ومدة التدريب بهذا البرنامج (٣٠) ساعة بواقع (٥) لمدة (٦) ساعات تدريبية في اليوم. وتتمثل أهداف هذا البرنامج فيما يلي: تكوين الشخصية المهنية المتفكرة، وترسيخ فكرة المعلم الباحث، وتجويد الممارسة المهنية وتحسين الأداء في المدارس، وجعل التعلم عملية مفتوحة متطورة، وإحداث تحول مؤسسي ومجتمعي عام، وتحسين التواصل بين أفراد المجتمع الخارجي، وتمكين المعلمين من تحسين ممارستهم التعليمية، وتغيير معتقدات المعلمين حول دورهم وحول المتعلم والصف والمناهج وربط ذلك بالمجتمع، وإحداث تغيير نحو الأفضل في النهج التربوي علي مستوى المدرسة والإدارة والمناهج وكافة جوانب العملية التعليمية، وإتاحة الفرصة للمعلم للتقييم والبحث والاستقصاء بما يسهم

في ترسيخ مبادئ الديمقراطية في العمل التربوي، ودراسة الجوانب الأخلاقية والإنسانية في العملية التربوية، وهو الأمر التي تفنر إليه الأنواع الأخرى من البحوث (جامعة عين شمس، مركز التميز التربوي بكلية التربية، ٢٢ أغسطس ٢٠١٨).

وعن دور المركز أيضًا في ذلك الشأن، فقد قدم المركز بالشراكة مع معهد الشرق الأوسط للتعليم العالي بالجامعة الأمريكية المنحة التدريبية المجانية الأولى في برنامج بحوث الفعل في المدارس. وتحدد هدف هذه المنحة في رفع إنتاجية وكفاءة المعلم داخل مدرسته وعمله كمعلم باحث مبدع قادر على حل مشاكل بيئته المدرسية لتحويلها إلى بيئة منتجة متطورة. وتمثلت الفئات المستهدفة في هذه المنحة: مديري ووكلاء المدارس، والموجهين، والمعلمين، ومديري وحدات الجودة، والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين، وطلبة الدراسات العليا (جامعة عين شمس، مركز التميز التربوي بكلية التربية، ٧ يونيو ٢٠١٩).

ويلاحظ مما سبق أن مركز التميز التربوي بكلية التربية جامعة عين شمس يقوم بدور أساسي في تشجيع وتدريب المعلمين على إجراء بحوث الفعل بمدارسهم، وهذا يُعد بمثابة خطوة رئيسة في بناء مجتمعات التعلم المهنية بهذه المدارس، رغم أن المركز

لم يتطرق إلى بناء هذه المجتمعات بصورة صريحة ومباشرة.

من خلال العرض السابق للمؤسسات والهيئات التي تدعم تنفيذ مبادرات وخطط بناء مجتمعات التعلم المهنية عبر تشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل بالمؤسسات التعليمية المختلفة، يتضح أن هذه المؤسسات والهيئات لم تهتم بصورة مباشرة وصريحة ببناء مجتمعات التعلم المهنية عبر تشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل، إنما اهتمت ببعض المقومات التي من شأنها تحقيق ذلك - إلى حد ما - مثل: تحقيق التنمية المهنية للمعلمين، ودعم البحوث والدراسات في المجالات التربوية والتعليمية وتشجيع الاستفادة بنتائجها، والتركيز على تعلم المعلمين من خلال بناء المعرفة والمشاركة فيها، وتسهيل عملية إنشاء المعرفة الجماعية بينهم، وتوفير الفرص للمعلمين لكي يصبحوا من الأعضاء الناشطين في مهنتهم، وأخيرًا تشجيع وتدريب المعلمين على إجراء بحوث الفعل بمدارسهم.

٢- ملامح الوضع الراهن لبناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل في ضوء الجهود المبذولة:

بعد عرض أبرز المبادرات والخطط والرؤى الاستراتيجية الداعمة لبناء مجتمعات

التعلم المهنية من خلال بحوث الفعل، يكون من الأجدى التعرف على واقع بنائها في مؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر، ومدى انعكاس هذه المبادرات على أرض الواقع، وذلك من خلال دراسة وتحليل نتائج أبرز الدراسات التي هدفت إلى تحقيق ذلك، وباستقراء هذه الدراسات يتضح أنها لم تتطرق بصورة مباشرة لبحوث الفعل كأحد مداخل بناء هذه المجتمعات. وسيتم التطرق إلى دراستين من هذه الدراسات على النحو التالي:

الدراسة الأولى: وقد أجريت بهدف معرفة مدى توافر مواصفات مجتمعات التعلم المهنية بمدارس التعليم العام بثلاث محافظات هي القاهرة والشرقية والدقهلية، وأوضحت نتائجها الميدانية قلة توافر مواصفات مجتمعات التعلم المهنية بهذه المدارس، وظهر ذلك بوضوح في ارتفاع نسب الإجابة بالنفي من قبل المديرين والمعلمين على العبارات التالية: يتدرب العاملون في المدرسة بصفة مستمرة على العمل في فرق تعاونية، وتوجد خطط وبرامج للتنمية المهنية للمعلمين داخل المدرسة، ويمثل البحث والتحري أحد أهم مصادر المعرفة للمعلمين والطلاب، وترتبط المدرسة بشراكات

قوية مع بعض الهيئات العلمية والمهنية في المجتمع، حيث نفى المديرون توافر هذه العبارات (المواصفات) بنسب (٨٧,٧٪)، و(٩٤,٥٪)، و(٨٩,٠٪)، و(٨٣,٦٪) على التوالي، أما المعلمون فقد نفوا توافرها بنسب (٨٣,٥٪)، و(٩٢,٠٪)، و(٧٧,٥٪)، و(٩٢,٢٪) على التوالي (ناصف، أكتوبر ٢٠١٢، ص ص ٣٣٠-٣٤٢).

الدراسة الثانية: وقد أجريت بهدف معرفة آراء المعلمين والمديرين حول واقع تطبيق مقومات مجتمع التعلم المهني بالمدارس الثانوية الصناعية بمحافظتي الدقهلية والغربية، وأوضحت نتائجها الميدانية افتقار هذه المدارس إلى هذه المقومات، حيث أوضحت أن من أهم الممارسات (المقومات) التي تفتقر إليها هذه المدارس بدرجة عالية من وجهة نظر كل من المعلمين والمديرين هي: تعامل المعلمين مع المشكلات التي تواجههم في العمل باعتبارها فرصًا للتعلم، وانخراط المعلمين مع بعضهم في مناقشات وحوارات إيجابية حول المشكلات التي تواجههم، وإبداء المعلمين في المدرسة استعدادًا للعمل

الفريقي، وتشكيل معلمي التخصص الواحد في المدرسة فرق عمل متعاونة لتطوير أدائهم، واشتراك معلمي المواد الفنية النظرية مع معلمي التدريبات العملية في القيام بالبحوث لحل مشكلات العمل، وتبادل المعلمين الزيارات في الفصول والورش لتحسين الأداء، كما أوضحت أن هناك شبه اتفاق في الآراء بين عينة المعلمين وعينة المديرين حول وجود ممارستين (مقومين) تفتقر إليها المدارس بدرجة عالية، هما: تعزيز المدرسة الاعتماد على الخبرة والكفاءة بدلاً من سلطة الأقدمية في ممارسة العمل القيادي، وتشجيع المدرسة المعلمين على القيام بالبحوث لحل مشكلات العمل (الإخناوي، أكتوبر ٢٠١٦، ص ١٣٧-١٤٨).

من خلال العرض السابق لواقع بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل، يتضح ما يلي:

- أن الدراستين اللتين استعان بهما البحث الحالي لتحليل هذا الواقع لم تهدفا بالأساس إلى تحليل هذا الواقع، وإنما هدفتا إلى التعرف على واقع بناء هذه المجتمعات بالمدارس، إما من خلال

معرفة مدى توافر مواصفات هذه المجتمعات بالمدارس أو من خلال معرفة واقع تطبيق مقوماتها .

- أنه رغم ما سبق الإشارة إليه بالملاحظة السابقة، إلا أن البحث الحالي يستفيد من هاتين الدراستين في التعرف على واقع هذه المجتمعات، وفي التعرف على دور البحث العلمي وإجراء البحوث في بناء هذه المجتمعات من عدمه، حيث تضمنت الدراسة الميدانية لهاتين الدراستين عبارة أو أكثر لتحليل واقع إجراء المعلمين للبحوث التي تخدم العملية التعليمية بمدارسهم والتي تسهم في حل المشكلات التعليمية بها.

- أن هاتين الدراستين قد أكدتا على قلة توافر مواصفات ومقومات بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، مع قلة الاهتمام بإجراء المعلمين لبحوث الفعل التي تعد أحد مداخل ووسائل بناء تلك المجتمعات.

ثالثاً: معوقات بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل:

تصنف المعوقات التي تحول دون قيام بحوث الفعل بدورها في بناء مجتمعات التعلم

المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر
على النحو التالي:

١- **معوقات خاصة بصياغة الرؤية والقيم
المشتركة:** وتتحدد أبرز هذه المعوقات
فيما يلي:

- غياب رؤية ورسالة مشتركة يتفق عليها
ويعمل بها جميع العاملين بالمدرسة.

- استئثار القيادات العليا بوضع الرؤية
المستقبلية للمدرسة دون مشاركة من
الأطراف المعنية (الإخناوي،
أكتوبر ٢٠١٦، ص ١٤٩)، وبخاصة
المعلمين المنوط بهم إجراء بحوث فعل
من أجل المساهمة في وضع هذه
الرؤية.

- افتقار المدرسة إلى ثقافة تنظيمية تدعم
القيم الإيجابية مثل التعاون والثقة
والمصارحة بين الأطراف المعنية
(أحمد، أكتوبر ٢٠٠٩، ص ٥٣٠)، والتي
بغيابها تخفق عملية إجراء بحوث الفعل
في المساهمة في بناء مثل تلك
المجتمعات.

- اتساع الفجوة بين مضمون رؤية ورسالة
المدرسة وبين واقع الممارسات داخلها
(توفيق، يناير ٢٠١٧، ص ٢١٣)،
وبخاصة الممارسات البحثية للمعلمين،
وهذا ينعكس بالسلب على دور بحوث

الفعل في صياغة الرؤية والقيم المشتركة
لبناء هذه المجتمعات.

- ضعف مشاركة جميع العاملين في
ترجمة رسالة المدرسة إلى أهداف
إجرائية، ثم إلى خطط وبرامج وأنشطة
مدرسية (ناصر، أكتوبر ٢٠١٢،
ص ٣٣٤) تُشجع إجراء بحوث الفعل
بها.

ولاشك أن هذه المعوقات تؤثر سلبيًا
على دور بحوث الفعل -التي يُجريها
المعلمون- في صياغة الرؤية والقيم
المشتركة الضرورية لبناء هذه المجتمعات.

٢- **معوقات خاصة ببناء القيادة التشاركية
الداعمة:** وتتحدد أبرز هذه المعوقات
فيما يلي:

- سيادة ثقافة المركزية على مستوى
المدرسة.

- عزوف مديري المدارس عن إتباع
المداخل المستحدثة في قيادة المدرسة
مثل نمط القيادة التشاركية، والقيادة
بالتفويض.

- ضعف مشاركة الأطراف المعنية من
أعضاء المجتمع المدرسي والمعلمين
والآباء وممثلي مجالس الأمناء من
المجتمع المدني والطلاب في صنع

- وأخذ القرارات المدرسية (أحمد، أكتوبر ٢٠٠٩، ص ٥٣٠).
- النمط الإداري بالمدرسة يقلل من التواصل الفعال بين أعضاء المجتمع المدرسي (الإخناوي، أكتوبر ٢٠١٦، ص ١٤٩).
- قلة سعى إدارة المدرسة والعاملون بها إلى إعادة بناء هيكلها التنظيمي (ناصر، أكتوبر ٢٠١٢، ص ٣٣٦).
- ولاشك أن هذه المعوقات تؤثر سلبيًا على التزام القيادة المدرسية بتشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل، بما يُعيق بناء القيادة التشاركية الداعمة لبناء هذه المجتمعات.
- ٣- معوقات خاصة بتوفير الظروف الداعمة:** وتتحدد أبرز هذه المعوقات فيما يلي:
- قلة المخصصات المالية، وضعف الإمكانيات المادية، وقلة توفر بنية تحتية بالمدرسة تساعد المعلمين على إجراء بحوث الفعل، بما يسهم في بناء مثل هذه المجتمعات بمدارسهم.
- قلة وعي أعضاء المجتمع المدرسي بأهمية بناء مجتمعات التعلم المهنية كنمط مدرسي حديث لكل من للطلاب والمعلمين على حد سواء، وقلة وعيهم
- بأهمية الدور الذي تقوم به بحوث الفعل في بنائها (توفيق، يناير ٢٠١٧، ص ٢١٣).
- وجود حدود فاصلة بين الأقسام النظرية والأقسام العملية داخل المدرسة تحول دون تبادل الخبرات بينهم.
- ضعف تشجيع المدرسة للمعلمين على القيام بالبحوث لحل مشكلات العمل التي يواجهونها (الإخناوي، أكتوبر ٢٠١٦، ص ١٤٩).
- قلة الاهتمام ببناء القدرات اللازمة للقيادات المدرسية وأعضاء المجتمع المدرسي لممارسة أدوارهم المستحدثة كباحثين قادرين على بناء هذه المجتمعات (أحمد، أكتوبر ٢٠٠٩، ص ٥٣٠).
- قلة فعالية نظام المحاسبية في المدرسة، فقلما يحاسب معلم على ضعف أدائه، أو يحاسب مدير مدرسة لعدم قدرته على الإدارة الفعالة للمدرسة (ناصر، أكتوبر ٢٠١٢، ص ٣٥٢).
- صعوبة تحديد الوقت المناسب لإجراء المعلم لبحث الفعل، وترجع أسباب هذه المشكلة إلى العبء التدريسي والإداري الثقيل الذي يقع على عاتقه.

استثارة ملكة الإبداع الجماعي لديهم، بما يُعيق بناء مجتمعات التعلم المهنية بمدارسهم.

- فشل غالبية الباحثين الخارجيين (الأكاديميين) - الذين يكونون مع المعلمين الباحثين فريق بحث فعل مشترك - في أن يضعوا في أذهانهم وجهات نظر المعلمين وأفكارهم ومفاهيمهم؛ نظراً لأن هؤلاء الباحثين الخارجيين غالباً ما يميلون إلى استخدام المدارس كمؤسسات لجمع البيانات لبحوثهم الخاصة، ومن ثم فإن غالبيتهم ينظرون إلى من يعمل في هذه المدارس أنه عبارة عن مفحوص أكثر منه باحث متعاون.

- صعوبة التفاهم بين أعضاء الفريق البحثي، حيث إن الباحثين الخارجيين (الأكاديميين) غالباً ما يميلون إلى استخدام مفاهيم ومصطلحات ونظريات وأدوات علمية حصلوا عليها من الأدبيات المرتبطة بالعلوم الاجتماعية، وهذه اللغة لا يتعامل معها المعلمون في الواقع (الشخصي والإتربي، يوليو ٢٠١٧، ص ٥٥٤).

ولاشك أن هذه المعوقات تؤثر سلباً على إجراء المعلمين لبحوث الفعل، حيث يعتمد إجرائها على مدى امتلاكهم مهارات

- نقص المهارات البحثية لدى الكثير من المعلمين، مما يؤثر بدوره في مشاركتهم الإيجابية في إجراء هذه البحوث ومدى استفادتهم منها (الشخصي والإتربي، يوليو ٢٠١٧، ص ٥٥٥).

ولاشك أن هذه المعوقات تؤثر سلباً على إجراء المعلمين لبحوث الفعل، بما يُعيق توفير الظروف الداعمة لبناء هذه المجتمعات بمدارسهم.

٤- **معوقات خاصة بتعزيز الإبداع الجماعي:** وتتحدد أبرز هذه المعوقات فيما يلي:

- قلة العمل الجماعي والتعاوني بين معلمي المواد الفنية النظرية ومعلمي التدريبات العملية؛ بسبب ضعف التجانس بينهم.

- قلة سعي العاملين بالمدرسة للانخراط في عملية التعلم الجماعي (الإخناوي، أكتوبر ٢٠١٦، ص ١٤٩).

- ضعف الاتصال المفتوح بين الأطراف المعنية، مما يعوق تبادل المعلومات والمعارف والخبرات فيما بينهم (أحمد، أكتوبر ٢٠٠٩، ص ٥٣٠).

- ضعف الحوار الفكري بين المعلمين حول ممارساتهم المهنية (توفيق، يناير ٢٠١٧، ص ٢١٣)، وهذا يُعيق

- الإبداع الجماعي، وهذا يُعيق -بالضرورة- بناء هذه المجتمعات بمدارسهم.
- ٥- **معوقات خاصة بتعزيز الممارسات الشخصية المتبادلة:** وتتحدد أبرز هذه المعوقات فيما يلي:
- قلة اهتمام المدرسة بإتباع أسلوب فرق العمل، وقلة العمل الجماعي التعاوني بين أعضاء المجتمع المدرسي (أحمد، أكتوبر ٢٠٠٩، ص ٥٣٠).
 - رفض الكثير من معلمي التدريبات العملية العمل بأسلوب الفريق والتعاون الجماعي في أداء المهام وحل المشكلات (الإخناوي، أكتوبر ٢٠١٦، ص ١٥٠).
 - انخفاض الشراكة الحقيقية بين أعضاء المجتمع المدرسي وأولياء الأمور (توفيق، يناير ٢٠١٧، ص ٢١٣).
 - ضعف العلاقات الإنسانية بين أعضاء المجتمع المدرسي؛ وذلك بسبب تبني نمط الإدارة الهرمي الرأسي القائم على المسؤولية الفردية لا الجماعية، وبسبب سيادة مناخ مدرسي مغلق بدرجة كبيرة وغير منفتح على بيئته.
 - استمرار الأسلوب الفردي كأسلوب سائد في العمل بالمدرسة، حيث يركز كل معلم على إنجاز مهامه الموكلة إليه، ولو حدث تعاون بين الزملاء فإنه يتم بدافع
- فردى وليس كأسلوب عمل متبع داخل المدرسة.
- استمرار معاناة المدرسة من سيطرة ثقافة تقليدية وضعيفة، تكون فيها ثقافة المعلم الشخصية هي المتحكمة في عمله أكثر من ثقافة المدرسة.
- ضعف إقامة المدرسة شراكات حقيقية مع منظمات المجتمع المحلي، وبخاصة الهيئات العلمية والمهنية الموجودة فيه (ناصر، أكتوبر ٢٠١٢، ص ٣٤١، ص ٣٤٩-٣٥١).
- ولاشك أن هذه المعوقات تؤثر سلباً على إجراء المعلمين لبحوث الفعل، حيث يعتمد إجرائها على مدى توفر الممارسات الشخصية الإيجابية المتبادلة بين أعضاء المجتمع المدرسي وبخاصة المعلمين، وهذا يُعيق -بالضرورة- بناء هذه المجتمعات بمدارسهم.
- ٦- **معوقات خاصة بالتركيز على النتائج المتوقعة:** وتتحدد أبرز هذه المعوقات فيما يلي:
- إحساس بعض أفراد المجتمع المدرسي بالرضا الذاتي عن أنفسهم، وقلة رغبتهم في التطوير والتحسين المدرسي.

- وجود مقاومة للتغيير من بعض أعضاء المدرسة لكل ما هو جديد (الإخناوي، أكتوبر ٢٠١٦، ص ص ١٤٩-١٥٠).
- النظر إلى المعلم على أنه مجرد ملقن للمعلومات، واعتباره المصدر الوحيد للمعرفة.
- انشغال المعلمين في تنفيذ ما يطلب منهم بغض النظر عن الجودة والتحسين.
- ضعف استعداد معظم المعلمين بمدارس التعليم العلم لتطبيق مثل هذه المجتمعات.
- الفصل بين النظرية والتطبيق، والتركيز على الحفظ والتلقين في المدرسة.
- ازدحام المناهج، وكثافة أعداد الطلاب بالفصول بصورة تحد من تطبيق استراتيجيات التدريس الحديثة.
- عدم ربط عملية التعلم بقضايا الطلاب ومشكلاتهم ودوافعهم.
- اتخاذ قرارات تحسين مستويات الطلاب دون الاعتماد على النتائج (توفيق، يناير ٢٠١٧، ص ٢١٣).
- قلة اهتمام المدرسة بممارسة الأنشطة المختلفة، بنفس القدر الذي توليه للمواد الدراسية.
- قلة الاهتمام بوضع نظام محاسبة، لتحديد مدى تحقيق المدرسة لأهدافها ورسالتها.
- اعتبار التقويم وسيلة لقياس التحصيل الدراسي للطلاب، على حين أن إنتاجية المدرسة أكبر بكثير من أن تنحصر في ذلك، حيث يعتبر التقويم مقومًا أساسيًا من مقومات العمل التعليمي، وهو عملية مستمرة، يتم من خلال قياس الإنتاجية المدرسية ككل، وقياس التقدم في أداء كل من المعلمين والطلاب.
- اتسام المدرسة بأنها بيئة فقيرة من حيث البحث عن المعرفة وإنتاجها، وينتج عن ذلك كله ضعف إمكانات كل من المعلمين والطلاب، وكذلك جمود العمل المدرسي (ناصر، أكتوبر ٢٠١٢، ص ص ٣٤٢-٣٤٤، ص ٣٥١).
- ولاشك أن هذه المعوقات تؤثر سلبًا على إجراء المعلمين لبحوث الفعل، بما يُعيق تركيز المدرسة على النتائج المتوقعة وبخاصة ذات الصلة بتعلم الطلاب، وهذا ينعكس سلبًا على بناء هذه المجتمعات بمدارسهم.
- من خلال العرض السابق للمعوقات التي تحول دون قيام بحوث الفعل بدورها في بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر، يتضح تنوعها وتعددتها، وهذا التعدد يرجع إلى تعدد جوانب وأبعاد هذا الدور، حيث تُصنف هذه المعوقات - وفق هذه الجوانب وهذه الأبعاد

النوع من البحوث، وتدريبهم على ذلك بصورة محدودة.

- تعدد وتنوع المعوقات التي تحول دون بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل، لتشمل مختلف مقومات بناء هذه المجتمعات ومختلف عناصر المنظومة التعليمية.

المحور الخامس: بحوث الفعل كمدخل لبناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بسنغافورة:

يتناول المحور الحالي دراسة تحليلية لخبرة دولة سنغافورة في مجال إجراء المعلمين لبحوث الفعل؛ بناءً لمجتمعات التعلم المهنية في مؤسساتها التعليمية، وذلك بإلقاء نظرة عامة على نظام التعليم بها، وأسباب اختيار البحث الحالي لها كنموذج للدول الرائدة في هذا المجال، وكذلك بإبراز التطور التاريخي لهذا النوع من البحوث فيها، وأبرز جهودها في تشجيع المعلمين على إجرائها؛ من أجل بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسساتها التعليمية، كما يهتم المحور الحالي بإلقاء الضوء على مدرسة باسير ريس الابتدائية كنموذج لمجتمع التعلم المهني القائم على بحوث الفعل. ويختتم هذا المحور بكتابة تعليق عام حول خبرة سنغافورة في هذا المجال، باعتبارها من الدول الرائدة فيه،

- إلى معوقات خاصة بدور بحوث الفعل في صياغة الرؤية والقيم المشتركة لبناء هذه المجتمعات، ومعوقات خاصة بدورها في بناء القيادة التشاركية الداعمة لبنائها، ومعوقات خاصة بدورها في توفير الظروف الداعمة لبنائها، ومعوقات خاصة بتعزيزها للإبداع الجماعي، ومعوقات خاصة بتعزيزها للممارسات الشخصية المتبادلة، وأخيراً معوقات خاصة بتركيزها على النتائج المتوقعة.

بعد تحليل واقع ومعوقات بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل، يمكن استخلاص النقاط والمؤشرات التالية:

- معاناة نظام التعليم في مصر في الفترة الراهنة من مجموعة من المشكلات في المحاور الأساسية للإصلاح، والمتمثلة في الإتاحة والجودة وقضايا البنية التنظيمية.

- بذل مصر جهوداً -وان كانت محدودة- من أجل بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسساتها التعليمية في ضوء مدخل بحوث الفعل، ولا تتعدى هذه الجهود مجرد الاهتمام بالمعلمين وإكسابهم المعارف والمهارات المتعلقة بإجراء هذا

الوطني للتعليم (National Institute of Education (NIE) ولديهم العديد من الفرص للتطوير المستمر؛ لبناء قدراتهم كمحترفين في التدريس، ويكمل ذلك أكاديميات المعلمين ومعاهد اللغة ومراكز التميز وكذلك المدارس التي يعملون بها، مما يساعد على تعزيز ثقافة قوية من التفاني والتعلم التعاوني والتميز المهني (Ministry of Education (MOE), Aug 2014, p. vii).

ويتم إعداد المعلمين وتنميتهم مهنيًا وفق نموذج استرشادي هو (نموذج نمو المعلمين) (Teacher Growth Model)، ويهدف القائمون على تنفيذ هذا النموذج إلى جعل التنمية المهنية للمعلمين مرتبطة مع اهتماماتهم واحتياجات المدارس والمناهج الوطنية. ويسهم هذا النموذج في حصول المعلمين بسنغافورة على جرعات مكثفة واستثنائية من التنمية المهنية، حيث يتجاوز عدد ساعات التنمية المهنية التي يحصلون عليها طوعًا (١٠٠) ساعة سنويًا. وهناك أنواع متعددة من الأنشطة التي يمكن للمعلمين المشاركة فيها، وهذه الأنشطة قد تأخذ صورة دورات وبرامج رسمية/ منظمة، وقد تأخذ صورة مبادرات غير رسمية/ قائمة على الإصلاح (مثل بحوث الفعل ودراسة الدروس). وفي الواقع، يتم تكليف جميع

حيث يُسهم هذا التعليق في إبراز مدى النجاح الباهر الذي حققته في هذا المجال، بما يفيد في وضع تصور مقترح لتشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل في مؤسساتنا التعليمية؛ من أجل بناء مجتمعات التعلم المهنية فيها. ومن ثم، يعرض البحث الحالي هذا المحور على النحو التالي:

أولاً: نظرة عامة على نظام التعليم في سنغافورة:

تعد سنغافورة واحدة من أفضل دول العالم أداءً في مجال التعليم، ومما ساهم في احتلالها هذه المرتبة المتميزة هو اهتمامها بإعداد المعلمين وتنميتهم مهنيًا، حيث تهتم سنغافورة بذلك الأمر، بما يسهم إيجابًا في إجراءاتهم لبحوث الفعل التي تعد أحد مداخل بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية التي يعملون بها.

وعن وضع المعلمين - المنوط بهم إجراء بحوث الفعل من أجل بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسساتهم التعليمية - في نظام التعليم في سنغافورة، فهم يشكلون جوهر نظام التعليم في سنغافورة. ووزارة التربية والتعليم ملتزمة برعايتهم وتحفيزهم على النمو والوصول إلى أفضل ما لديهم على المستوى الشخصي والمهني، وذلك تمشيًا مع تطلعاتهم واهتماماتهم، حيث يتلقى المعلمون تدريبهم الشامل قبل الخدمة في المعهد

المدارس مؤخرًا بأن تصبح مجتمعات للتعلم المهني (Bautista, Wong, & Gopinathan, 2015, p.311).

وهناك عدة أسباب ساهمت في اختيار البحث الحالي لجمهورية سنغافورة كنموذج لأبرز الخبرات العالمية التي اهتمت ببناء مجتمعات التعلم المهنية، اعتمادًا على بحوث الفعل. وتتمثل هذه الأسباب فيما يلي:

* احتلال سنغافورة مرتبة متقدمة ضمن قائمة أفضل دول العالم أداءً في مجال التعليم - رغم محدودية مواردها وحدائث نشأتها- وذلك استنادًا إلى مجموعة من المؤشرات تتضمنها تقارير دولية عدة، فعلى سبيل المثال، يورد تقرير التنافسية العالمية للمتدنى الاقتصادي العالمي للعام ٢٠١٩ ما يلي (World Economic Forum, 2019, p.xiii, pp.506-509)

- احتلال سنغافورة المرتبة الأولى عالميًا من بين (١٤١) دولة في مؤشر التنافسية العالمية للعام ٢٠١٩م، وذلك بدرجة قدرها (٨٤,٨) من أصل (١٠٠) درجة.

- احتلال سنغافورة المرتبة رقم (١٩) عالميًا من بين (١٤١) دولة في ركيزة (المهارات) ضمن المؤشر الفرعي (رأس المال البشري)، وتتضمن ركيزة

(المهارات) عدة ركائز فرعية ترتبط بمجال التعليم، وهي دالة على مستواه، ومن أبرز هذه الركائز الفرعية وموقع سنغافورة منها: ركيزة (مدى تدريب أعضاء هيئة التدريس) وتحتل فيها المرتبة رقم (٤) عالميًا، وركيزة (جودة التدريب المهني) وتحتل فيها المرتبة رقم (٦) عالميًا، وركيزة (مهارات الخريجين) وتحتل فيها المرتبة رقم (٤) عالميًا، وركيزة (المهارات الرقمية بين السكان النشطين) وتحتل فيها المرتبة رقم (٥) عالميًا، وركيزة (سهولة العثور على الموظفين المهرة) وتحتل فيها المرتبة رقم (٩) عالميًا، وركيزة (التفكير الناقد في التدريس) وتحتل فيها المرتبة رقم (٢١) عالميًا، وركيزة (نسبة التلاميذ إلى المدرسين في التعليم الابتدائي) وتحتل فيها المرتبة رقم (٤٨) عالميًا.

- احتلال سنغافورة المرتبة رقم (١٣) عالميًا في ركيزة (القدرة على الابتكار) ضمن المؤشر الفرعي (نظام الابتكار البيئي) وتتضمن ركيزة (القدرة على الابتكار) عدة ركائز فرعية ترتبط بمجال البحث العلمي، وهي دالة على مستواه وعلى مستوى التعليم. ومن أبرز هذه الركائز الفرعية وموقع

سنغافورة منها: ركيزة (تنوع القوى العاملة) وتحتل فيها المرتبة الأولى عالمياً، وركيزة (المشاركة في الاختراعات الدولية) وتحتل فيها المرتبة رقم (٥) عالمياً، وركيزة (المنشورات العلمية) وتحتل فيها المرتبة رقم (٢٣) عالمياً، وركيزة (طلبات براءة الاختراع) وتحتل فيها المرتبة رقم (١٥) عالمياً، وركيزة (نفقات البحث والتطوير) وتحتل فيها المرتبة رقم (١٤) عالمياً، وركيزة (شهرة المؤسسات البحثية) وتحتل فيها المرتبة رقم (٢١) عالمياً.

وعلى سبيل المثال أيضاً، يورد مؤشر

الابتكار العالمي للعام ٢٠١٩م ما يلي (Cornell University, INSEAD, & WIPO, 2019, p.xxxiv, p.xxxvi, p.xxxviii, p.322)

- احتلال سنغافورة المرتبة رقم (٨) عالمياً من بين (١٢٩) دولة، وذلك بدرجة قدرها (٥٨,٣٧) من أصل (١٠٠) درجة.

- احتلال سنغافورة المرتبة رقم (١) عالمياً في المؤشر الفرعي (مدخلات الابتكار) وهو أحد المؤشرين المكونين لمؤشر الابتكار العالمي، واحتلالها المرتبة رقم (١٥) عالمياً في المؤشر

الفرعي الآخر المكون لمؤشر الابتكار العالمي وهو مؤشر (مخرجات الابتكار).

- احتلال سنغافورة المرتبة رقم (٥) عالمياً في ركيزة (رأس المال البشري والبحث) وهي إحدى الركائز السبعة المكونة لمؤشر الابتكار العالمي، وتتضمن هذه الركيزة ثلاث ركائز فرعية هي: ركيزة (التعليم) وتحتل فيها سنغافورة المرتبة رقم (٥٧) عالمياً، وركيزة (التعليم العالي) وتحتل فيها المرتبة رقم (١) عالمياً، وركيزة (البحث العلمي والتطوير) وتحتل فيها المرتبة رقم (١٣) عالمياً. وهذه الركائز الثلاثة الفرعية تتضمن ركائز أخرى تحت فرعية، فقد تضمنت ركيزة التعليم ركائز تحت فرعية منها: ركيزة (مقاييس PISA في القراءة والرياضيات والعلوم) وتحتل فيها سنغافورة المرتبة رقم (١) عالمياً، وتضمنت ركيزة (التعليم العالي) ركائز تحت فرعية منها ركيزة (خريجي العلوم والهندسة) وتحتل في المرتبة رقم (٥) عالمياً، وركيزة (معدل الحراك الداخلي بالتعليم العالي) وتحتل فيها المرتبة رقم (١) عالمياً، وتضمنت ركيزة (البحث

ثانياً: التطور التاريخي لبحوث الفعل في سنغافورة:

بدأ الاهتمام ببحوث الفعل في سنغافورة في العام ١٩٩٧م، حين أعلنت وزارة التعليم عن عزمها بناء مجتمعات التعلم المهنية (PLCs) بالمدارس، حيث قامت الوزارة بإدخال المبادرة السياسية المعروفة باسم (مدارس التفكير، أمة التعلم) (Thinking Schools) (TSLN) (Learning Nation)، والتي جاءت في فترة فاصلة في تاريخ التعليم في سنغافورة. وعلى وجه الخصوص، كان لهذه المبادرة - إلى جانب مبادرات سياسية أخرى تدعمها - ثلاثة أهداف رئيسية، هي: تطوير المناهج الدراسية والابتكار فيها، وتحقيق المزيد من الاستقلالية المدرسية عن العمليات التربوية، وتعزيز كفاءة المعلم (Hairon & Dimmock, Nov 2012, pp.410-411).

وكان أول ظهور لبحوث الفعل في المشهد التعليمي بسنغافورة في عام ٢٠٠٠م تحت مسمى (دوائر التعلم) (Learning Circles) (LCs) التي كانت نتاجاً لشبكة المعلمين (Teachers Network) التي شكلتها الوزارة، حيث تم تقديم هذه الدوائر (كنموذج محدد لبحوث الفعل) من قبل الوزارة (Hairon, 2017, p. 1, p.3)،

العلمي والتطوير) ركائز تحت فرعية منها ركيزة (نسبة الباحثين لكل مليون مواطن) وتحتل فيها المرتبة رقم (٥) عالمياً.

* إطلاق وزارة التعليم السنغافورية عدة مبادرات ومشروعات، تهدف- بصورة مباشرة- إلى بناء مجتمعات التعلم المهنية، اعتماداً على عدة نماذج ومدخل، أبرزها مدخل بحوث الفعل.

* إلزام الوزارة جميع المدارس مؤخراً بأن تصبح مجتمعات تعلم مهنية، تماشياً مع رؤيتها التي تم الإعلان عنها لأول مرة في عام ١٩٩٧م، ضمن إطار المبادرة السياسية المعروفة باسم (مدارس التفكير أمة التعلم) (Thinking Schools Learning Nation) (TSLN).

* اهتمام الوزارة بتوظيف المعلمين المتميزين وإعدادهم وتنميتهم مهنيًا بمعاونة مجموعة من الهيئات والمؤسسات، وربط ذلك بمجموعة من الأنشطة التي ينبغي على المعلمين المشاركة فيها، والتي يأتي على رأسها إجرائهم لبحوث الفعل.

ودوائر التعلم هي مجموعات صغيرة يجتمع أعضاؤها لدراسة موضوع يثير اهتمامهم، حيث يتشارك هؤلاء الأعضاء معارفهم وخبراتهم، ويتعلمون معلومات جديدة، ويطبّقون ويختبرون مهارات جديدة (Wilks et al., Feb 2015, p.10).

وتتمثل المبادئ الأساسية لدوائر التعلم في: المشاركة الطوعية، والتفكير، والتغيير، والثقة. وتسهم هذه الدوائر في التنمية المهنية للمعلم الذي يلتحق بها، والتي تظهر آثارها في مشاركته وتعاونه مع زملائه وانتهاجه التفكير العلمي ورغبته في البحث والتقصي والاستفسار (Hairon, 2017, p. 3)، وهذا يُساعد - في النهاية - على تطوير مجتمع تعليمي، ووضع أهداف قابلة للتحقيق وتحقيقها، وتطوير استراتيجيات تعليمية جديدة، وربط العمل بالأهداف. ومن مزايا دوائر التعلم أيضاً أنها توفر مجالاً للتفاعل مع الآخرين، مما ينتج عنه ردود فعل بناءة وممارسة مع الناس، وأنها تركز على مبدأ (التعلم معاً)، وأنها تشجع على اجتماع معلمين من ذوي الاهتمامات المشتركة، وأنها تركز على تعلم الأشياء الجديدة (Peer 2 Peer University & Chicago Public Library, 2015, p.6).

ومنذ ذلك التاريخ، أي منذ عام ٢٠٠٠م، نمت بحوث الفعل كمفهوم

وممارسة لتصبح واسعة الانتشار - إلى حد ما - في التعليم في سنغافورة سواء على مستوى المدرسة أو النظام التعليمي ككل. ثم ما لبث أن حدثت تطورات تدريجية على بحوث الفعل على مدار حوالي الأعوام الماضية، من أجل تفعيلها والاستفادة منها أقصى استفادة (Hairon, 2017, p. 1) وظهرت هذه التطورات في صورة مجموعة من المبادرات والمشروعات - المنبثقة عن مبادرة (مدارس التفكير، أمة التعلم) (TSLN) - والتي دعمت تنفيذها مجموعة من المؤسسات والهيئات التعليمية بسنغافورة. وهذا ما سيتناوله البحث الحالي بالتفصيل لاحقاً.

ثالثاً: جهود سنغافورة في بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي في ضوء مدخل بحوث الفعل:

تبذل سنغافورة جهوداً كبيرة في تشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل؛ وذلك من أجل بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسساتهم التعليمية المختلفة. وتتنوع هذه الجهود لتشمل ما يلي: الاهتمام بتوظيف المعلمين المتميزين وإعدادهم وتنميتهم مهنيًا، وتشجيعهم على بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسساتهم التعليمية، وإطلاق مجموعة من المبادرات والبرامج والنماذج الداعمة لبناء هذه المجتمعات من خلال بحوث الفعل،

وإنشاء المؤسسات والهيئات الداعمة لتنفيذ هذه المبادرات والبرامج والنماذج. ويعرض البحث الحالي هذه الجهود على النحو التالي:

١- الاهتمام بتوظيف المعلمين وإعدادهم وتنميتهم مهنيًا:

يعزو نجاح سنغافورة في مجال التعليم - إلى حد كبير- إلى جهودها في توظيف وإعداد وتنمية واستبقاء المعلمين المتميزين القادرين على تحقيق تحصيل طلابي أعلى وأكثر إنصافاً. وتشمل هذه الجهود ما يلي:

١-١- الاستناد إلى مدخل منهجي: يحكم النظام التعليمي بسنغافورة مجموعة كاملة من السياسات التي تؤثر على تنمية ودعم المعلمين ومديري المدارس، وهذه السياسات ترتبط بالمجالات التالية: توظيف الأفراد المؤهلين في المهنة، وإعدادهم، وتنميتهم مهنيًا، وتقييمهم، والاحتفاظ بهم مع مرور الوقت-Darling (Hammond & Rothman, 2011, pp. 2-4). ويمكن التعرف على خمسة اتجاهات رئيسية في سياسات تنمية المعلمين وتطوير أدائهم في سنغافورة المركزية منذ عام ١٩٩٧م، وتتحدد هذه الاتجاهات فيما يلي:

- اتجاه هذه السياسات نحو وضع مسؤولية التنمية المهنية على عاتق المعلمين.

- ارتباط التنمية المهنية للمعلمين ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بتطوير المناهج وتعلم الطلاب.

- وجود رغبة في دمج التنمية المهنية للمعلمين في ممارساتهم المهنية، وبالتالي ربط تنميتهم المهنية بتطوير المناهج وتعلم الطلاب.

- على الرغم من اكتساب مجموعة متنوعة من منصات التنمية المهنية اعترافاً، إلا أنه يتم التركيز على أشكال التنمية المهنية التعاونية والموجهة نحو المجتمع؛ لكون هذه الأشكال التعاونية لا تؤدي فقط إلى تطوير المحتوى والمعرفة التربوية، ولكن أيضاً لكونها تعزز أواصر الصداقة الحميمة والتضامن بين المعلمين.

- هناك تفضيل لاستخدام المعلمين عمليات التفكير والاستقصاء وإجراءات بحوث الفعل؛ وذلك من أجل تحليل وتطوير محتوى الموضوعات الدراسية والمعرفة التربوية (Hairon &

Dimmock, Nov 2012,
.p.412)

٢-١- تطبيق نظام توظيف وإعداد قوي للمعلمين: يعتقد جميع المسؤولين عن التعليم في سنغافورة أن إلحاق الأفراد المناسبين للعمل بالتدريس وإعدادهم جيداً هو جزء حاسم لنجاح التنمية المهنية المعلمين. ومن ثم، تمتلك سنغافورة نظاماً قوياً لتوظيف وإعداد المعلمين، حيث يتم إعطاء المعلمين المبتدئين عامين من التدريب، وذلك على يد المعلمين الخبراء الذين يتم تدريبهم من قبل المعهد الوطني للتعليم (NIE) كموجهين للمعلمين المبتدئين؛ لمساعدتهم على تعلم المهنة وأصولها. وخلال فترة التدريب المنظم، يتم تخفيف عبء التدريس عن المعلمين المبتدئين، وفي المقابل يحضرون دورات في إدارة الفصول الدراسية، ويتم تقديم المشورة لهم والممارسات الانعكاسية، وفي النهاية يتم تقييمهم من قبل المعهد الوطني للتعليم ووزارة التعليم.

٣-١- جعل مهنة التعليم مهنة جذابة: تمكنت سنغافورة من جذب واستبقاء معلمين - فعالين بدرجة كبيرة - جزئياً؛ لأن التدريس مهنة جذابة يرغب العديد من

الأفراد في الالتحاق بها والبقاء فيها. ويساعد نظام إدارة الأداء في سنغافورة وبرنامج السلم الوظيفي على جعل مهنة التعليم مهنة قوية وجذابة. واستناداً إلى استطلاع أجرته وزارة التعليم بسنغافورة، يصنف المعلمون الأسباب الثلاثة التالية على أنها مفاتيح البقاء في مهنة التعليم: وجود ثقافة إيجابية لدى المعلمين مع تنامي شعور قوي برسالة التعليم، وتقديم تعويضات ومكافآت جيدة للمعلمين تتناسب مع أسعار السوق، وتوفير مجموعة واسعة من فرص النمو والتنمية المهنية لهم.

٤-١- الدعم المستمر لتعلم المعلمين (الاستثمار في التعلم المستمر للمعلمين): ومن أبرز مظاهر ذلك الدعم ما يلي:

- تخصيص حوالي (٢٠) ساعة أسبوعياً للمعلمين السنغافوريين للتخطيط والتعلم المشترك، بما في ذلك زيارات متبادلة إلى فصولهم الدراسية، بالإضافة إلى تخصيص (١٠٠) ساعة سنوياً للتنمية المهنية المدعومة من قبل الدولة خارج وقت الدراسة.

- قيام المعهد الوطني للتعليم ووزارة التعليم بتدريب المعلمين على دراسة الدروس وإجراء بحوث الفعل في الفصول الدراسية؛ حتى يتمكنوا من دراسة مشكلات التعليم والتعلم وإيجاد حلول لها يمكن تعميمها بعد ذلك.

- دعم أكاديمية معلمي سنغافورة فرص التعلم التي يديرها المعلم ويقودها بخصوص المواد الدراسية في المدارس.

- إسهام شبكة المعلمين في تبادل المعرفة بينهم، ويدعمها في القيام بذلك أيضاً دوائر التعلم وورش العمل التي يقودها المعلمون والمؤتمرات ومواقع الانترنت وسلسلة المنشورات.

- تكليف المعلمين الكبار والخبراء في كل مدرسة - دعماً للتعلم المتمركز حول المدرسة- بتولي مسؤولية تدريب وتنمية المعلمين الذين يعملون معهم بهذه المدرسة.

- تصميم نظام إدارة الأداء في سنغافورة ليربط بشكل صريح بين التنمية المهنية للمعلمين وبين توفير فرص النمو للمعلمين الفعالين.

- إتاحة نظام المسارات الوظيفية للمعلمين ثلاث فرص هي: الفرصة

الأولى وتتمثل في بقائهم في الفصل الدراسي والترقي لدرجة معلمين قادة أو معلمين خبراء، والفرصة الثانية وتتمثل في تحملهم مسؤوليات إضافية مثل تطوير المناهج الدراسية - سواء بدوام جزئي أو كلي - على مستوى المدرسة أو على مختلف المستويات وصولاً إلى مستوى الوزارة، والفرصة الثالثة وتتمثل في تمكينهم من متابعة مسار القيادة وأن يصبحوا مديري للمدارس أو للمناطق التعليمية أو للأقاليم التعليمية أو قادة وطنيين في نظام التعليم.

- تحمل الحكومة الإنفاق على التدريب الذي يحصل عليه جميع المعلمين والمديرين.

- اعتبار اهتمامات المعلمين والكفاءات والمهارات التي يظهرونها من خلال نظام التقييم مؤشراً لمدى تقدمهم أو تأخرهم (Darling-Hammond & Rothman, 2011, pp. 4-8)

- إجبار معلمي ومديري المدارس على الاستثمار في تطوير المناهج الدراسية القائمة على المدرسة والابتكار فيها؛ وذلك من أجل توفير مناهج مناسبة قادرة على إكساب الطلاب كفايات القرن الحادي والعشرين (مثل:

إنشاء دوائر تعلم شبكة المعلمين (Teachers Network Learning Circles)، لم يتم إجراء أية دراسة تجريبية منهجية على نطاق المنظومة التعليمية؛ لدراسة عمليات ونتائج تعلم المعلمين على أساس هذا المدخل. وبحلول عام ٢٠٠٩م، استحوذ هذا المدخل على اهتمام وزارة التعليم بسنغافورة، وذلك بدعم من أكاديمية معلمي سنغافورة (AST)، حيث تم دمج شبكة المعلمين وفرع تدريب الموظفين تحت مظلة واحدة وهي قسم التدريب والتطوير بالوزارة، وتقرر تبني مفهوم مجتمعات التعلم المهني (PLCs) وتم تجريبه على (٥١) مدرسة في عام ٢٠٠٩م. وبحلول عام ٢٠١٠م، صاغت وزارة التربية إطار عمل لمجتمع التعلم المهني الخاص بها، والذي يعتبر بحوث الفعل ودراسة الدروس ودوائر التعلم أدواتاً للتفكير والبحث لدى المعلمين. ومن أجل الحفاظ على استدامة هذا الاهتمام، ومن أجل النجاح في تحقيق ذلك، يتعين على معلمي المدارس زيادة كفاءاتهم من خلال تنميتهم مهنيًا بواسطة هذه المجتمعات، كما يتعين على مديري المدارس دعم تعلم المعلمين في هذه المجتمعات (Hairon, Wang, Goh, & Chua, 2015). وهذا ما حدث بالفعل، حيث تستخدم جميع المدارس بسنغافورة الآن مجتمعات التعلم المهنية كمنصة أساسية

التفكير الإبداعي، والتفكير النقدي)، وذلك من خلال قيامهم بإجراء بحوث الفعل؛ من أجل سد الفجوة بين الواقع الحالي والنتائج المرجوة من عملية التعليم والتعلم (Hairon, 2017, p. 3).

١-٥- التوظيف الاستباقي للقيادة التعليمية عالية الجودة وتميئتها: يعد الاستثمار في تطوير ودعم القيادة التعليمية أحد أهم جوانب نظام تنمية المعلمين في سنغافورة، حيث يدرك هذا النظام أن القيادة عالية الجودة تُعزز التدريس، حيث إنها توفر التوجيه الفعال وتضع رؤية مدرسية يتشاركها جميع المعلمين. ولا يقتصر الأمر عند ذلك الحد، بل يتم تحديد المعلمين الذين يمتلكون إمكانات ومهارات قيادية مبكرًا وإعدادهم لشغل المناصب القيادية (Darling-Hammond & Rothman, 2011, pp. 9-10).

٢- تشجيع المعلمين على بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسساتهم التعليمية:

منذ إدخال مدخل تعلم المعلمين على أساس المجتمع (Community-based Teacher Learning) (CBTL) بسنغافورة في عام ١٩٩٧م، وبلوغ ذروة الاهتمام به في عام ٢٠٠٠م، والذي ظهر في

والأسئلة الأربعة النقدية - والتي استلهمت من عمل دوفور (Dufour) في مجال مجتمعات التعلم المهنية- تعمل على التأثير بشكل إيجابي على التعليم في الفصل الدراسي وعلى ثقافة التعلم المدرسي، والتي سيكون لها بعد ذلك تأثير إيجابي على نتائج الطلاب (Hairon & Tan, 2016, p.4).

ويعتمد بناء مجتمعات التعلم المهنية في مدارس سنغافورة على وجود فرق تعلم مهنية (Professional Learning Teams) (PLTs)، حيث يضم كل فريق مجموعة من المعلمين الذين ينتمون إلى نفس محتوى الموضوع و/أو نفس مستوى الصف الدراسي، والذين يعملون على تحقيق نتائج مشتركة لتعلم الطلاب في نفس المدرسة، كما أن أفراد هذه المجموعة يواجهون دائماً ومعاً نفس التحديات والقضايا التربوية؛ لإيجاد حلول لها. وهذا كله من شأنه إيجاد علاقات زمالة وطيدة بين أعضاء الفريق الواحد وتعزيز هوية المجموعة وتعزيز التضامن فيما بين أعضائها (Hairon & Tan, 2016, p.6).

وتقوم هذه الفرق ببناء مجتمعات التعلم المهنية في مدارسهم عبر ثلاث مراحل هي: المرحلة الأولى: التحديد (Assess): وتشمل خطوتين هما: جمع وتحليل البيانات، والمناقشة المركزة للمجموعة المسؤولة عن

لتنمية المعلمين مهنيًا (Jensen, Sonnemann, Roberts-Hull, & Hunter, Jan 2016, p.33).

والجدير بالذكر أن مبادرة بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية بسنغافورة تعد علامة فارقة لمهنة التعليم، وهي تدور حول ثلاثة موضوعات، هي (Hairon & Tan, 2015, p.412):

- نحن نهتم (We Care): حيث الالتزام برعاية كل طفل.

- المعلمون مصدر الإلهام (Teachers Inspire): حيث بإمكانهم إحداث فروق في نتائج تعلم الطلاب.

- نحن مهنيون (We are Professionals): حيث تتضمن قيام المعلمين بتنمية بعضهم البعض داخل مجتمع التعلم.

ويركز نموذج مجتمع التعلم المهني بسنغافورة على ثلاث أفكار كبرى، وبعبارة أخرى إنه يهدف إلى تحقيق ثلاثة أهداف هي: تمكين تعلم الطلاب، وبناء ثقافة التعاون، والتركيز على نتائج الطلاب. ويركز أيضاً على أربعة أسئلة نقدية هي: ما الذي نتوقع أن يتعلمه الطلاب؟ وكيف نعرف متى تعلموا؟ وكيف سنتصرف عندما لا يتعلمون؟ وكيف سنتصرف عندما يعرفون ذلك بالفعل؟ وهذه الأفكار الثلاثة الكبرى

أجل التحسينات التربوية، ويستند الممارس في إجراءاته إلى التجريب. وتتبنى فرق التعلم المهنية أيضًا عملية دورية للتحسين المستمر (Cyclical Process of Continuous Improvement) وهي تشمل ما يلي (Hairon & Tan, 2015, p.415):

- استخدام البيانات؛ لتحديد احتياجات الطلاب.
- دراسة وتحليل أبحاث المعلمين وأقرانهم.
- المشاركة في التفكير الدقيق.
- استخدام البحث والحكمة المهنية؛ لاتخاذ خيارات جيدة.
- إجراء تجربة تعاونية لممارسات التدريس الجديدة.
- رصد وتقييم تنفيذ ونقل المعلومات إلى أصحاب المصلحة الآخرين.

٣- إطلاق مجموعة من المبادرات والبرامج والنماذج الداعمة لبناء مجتمعات التعلم المهنية من خلال بحوث الفعل:

تهتم سنغافورة بتشجيع المعلمين على إجراء بحوث فعل لبناء مجتمعات تعلم مهنية بمؤسساتهم التعليمية. وهي في سبيل تحقيق ذلك، تقوم بإطلاق مجموعة من المبادرات

التحسين، والمرحلة الثانية: التطوير (Develop): وتشمل خطوة واحدة هي اقتراح أساليب أو مداخل جديدة، والمرحلة الثالثة: التقويم (Evaluate): وتشمل خطوتين هما: تنفيذ أساليب أو مداخل جديدة وقياس التأثير، ومراجعة وتأمل وعرض ما تم عمله (Jensen et al., Jan 2016, p.33).

وتستخدم فرق التعلم المهنية في المدارس مجموعة من الأساليب والأدوات التعاونية مثل (Hairon & Tan, 2015, p.415):

- دوائر التعلم (Learning Circles): وهي تمثل الإطار الذي يمكن للمعلمين استخدامه للدخول والمشاركة في دورة بحث الفعل (التأمل، والتخطيط، والعمل، والملاحظة، والتأمل)؛ وذلك من أجل تغيير طرق التدريس مع التأكيد على التفكير والتأمل.

- دراسة الدرس (Lesson Study): وهي تركز على تخطيط الدروس وملاحظة الأقران والمناقشة الجماعية؛ وذلك من أجل تحسين طرق التدريس.

- بحث الفعل (Action Research): ويستخدمه الممارسون التربويون؛ من

والبرامج والنماذج الداعمة لتحقيق ذلك، والتي يأتي على رأسها ما يلي:

٣-١ - مبادرة دوائر التعلم شبكات المعلمين (Teachers Networks) (TNLCs) (Learning Circles):

تم إطلاق هذه المبادرة في عام ٢٠٠٠م من قبل وزارة التعليم، وتتكون هذه الدوائر من معلمين موجهين ذاتيًا يستخدمون بحوث الفعل؛ من أجل حل المشكلات التي يتم تحديدها بشكل جماعي والتي تتعلق بالمناهج الدراسية وأساليب التدريس داخل الفصول الدراسية، Hairon & Tan, 2015, (p.413).

وعن أهمية الدور الذي تقوم به دوائر التعلم نتاج شبكات المعلمين في تشجيع إجراء بحوث الفعل من أجل بناء مجتمعات التعلم المهنية بمدارس سنغافورة، ورد بخطاب ثارمان شانموغاراتنام (Tharman Shanmugaratnam, 2005) وزير التعليم السنغافوري في ندوة خطة عمل الوزارة ما يلي: تساعد دوائر التعلم نتاج شبكات المعلمين بشكل عام على زيادة كفاءة المعلمين من خلال تشجيعهم على التعاون والتفكير والاستقصاء، مما يتيح للمعلمين بدء تطوير المناهج الدراسية والابتكار فيها وذلك بدعم من مديري المدارس، كما أنها تشجع على الممارسة التعاونية التأملية، وإجراء

بحوث الفعل التعاونية، ودراسة الدروس (Hairon & Dimmock, Nov 2012, p.412).

٣-٢ - مبادرة مدارس التفكير أمة التعلم (Thinking Schools) (TSLN) (Learning Nation):

تم إطلاق هذه المبادرة في عام ١٩٩٧م من قبل وزارة التعليم، وهذه المبادرة عبارة عن رؤية مستقبلية تتضمن شقين، أولهما (مدارس التفكير) وهي رؤية لنظام مدرسي يمكنه تطوير مهارات التفكير الإبداعي وشغف التعلم مدى الحياة والالتزام القومي لدى الطلاب، وآخرهما (تعلم الأمة) وهي رؤية للتعلم كثافة وطنية، حيث يزدهر الإبداع والابتكار على كل مستوى من مستويات المجتمع (Ng, 2008, p.6).

وتم تصميم هذه المبادرة لتسهيل إنشاء بيئات تعليمية، من شأنها تعزيز المزيد من الابتكار والإبداع. وقد ساهم تنفيذ هذه المبادرة في إحداث تحول ملحوظ في المناهج الدراسية، وإتاحة المزيد من الاستقلال الذاتي للمعلمين من أجل الابتكار. وكان هناك تركيز أكبر على الرفاهية الاجتماعية - العاطفية، وفرص التدريب على القيادة، وخدمة المجتمع (Gopinathan, 2012, pp.68-69).

٣-٣ - مبادرة تعليم أقل تعلم أكثر
(Teach Less Learn More)
(TLLM):

تم إطلاق هذه المبادرة في عام ٢٠٠٥م وذلك في سياق مبادرة (TSLN). وتهدف هذه المبادرة إلى تحسين جودة التفاعل بين المعلم والمتعلم من خلال الأساليب التربوية التي تلبي الاحتياجات المحددة للمتعلمين وقدراتهم اهتماماتهم؛ حتى يكونوا مستعدين بشكل أفضل لمستقبلهم في عالم ديناميكي دائم التغيير (Ministry of Education (MOE), 2013, p. 5.

وتهدف هذه المبادرة أيضاً إلى زيادة مهنية المعلمين أثناء ممارستهم لعملية التدريس؛ وذلك لتحقيق التعلم الجيد لجميع الطلاب والتدريس الجيد في كل فصل دراسي. وتضع المبادرة شروطاً لتحقيق هذا الهدف الأخير، من أبرز هذه الشروط (Ministry of Education (MOE), 2013, p.98 :

- نمو ثقافة يقودها المعلم لإشراك الطلاب في التعلم النشط من خلال الاهتمام بالمناهج الدراسية المتخصصة واستخدام طرق التدريس الفعالة.
- تحمل المدارس مسؤولية نجاح عملية التعليم والتعلم.

- تشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل والممارسات العاكسة؛ من أجل بناء قدراتهم.

- تشجيع التعاون للسماح للمدارس والمعلمين بالتعليم من بعضهم البعض، بما يساعدهم على إتقان مبادئ جودة التعليم والتعلم.

٣-٤ - برامج التطوير الوظيفي للقادة في مجال التعليم:

تهتم سنغافورة بالتوظيف الاستباقي للقيادات التعليمية وتطويرها سواء على مستوى المدرسة أو على مستوى النظام التعليمي ككل؛ إسهاماً في بناء مجتمعات التعلم المهنية. وقد وضع المعهد الوطني للتعليم (NIE) بمشاركة وزارة التعليم عدة برامج لتحقيق ذلك وتتضمن هذه البرامج عدة مكونات أساسية، جاء على رأسها (إجراء بحوث الفعل) سواء بهدف التحسين المدرسي أو بهدف تطوير المناهج الدراسية. ومن أبرز هذه البرامج ما يلي (Jensen, Downing, & Clark, Sep 2017, pp.13-14):

- برنامج القادة في التعليم (Leaders in Education Program) (LEP): وهذا البرنامج تم إطلاقه في عام ٢٠٠١م ليحل محل دبلوم الإدارة التعليمية؛ وذلك لإعداد المسؤولين عن

منها مكون مشروع المناهج الدراسية (مشروع إجراء بحوث الفعل عبر تلقي التدريب على يد الخبراء من مديري المدارس).

يتضح من خلال عرض هذين البرنامجين أن كل البرنامج منهما يشتمل على مشروع لتدريب المعلمين - الذين هم في طور الإعداد ليصبحوا قادة - على إجراء بحوث الفعل؛ من أجل اكتساب خبرة في قيادة عمليات التحسين المدرسي وتطوير المناهج الدراسية، وذلك استنادًا إلى المشكلات التي يواجهها الطلاب أثناء تعلمهم.

٣-٥ - نموذج نمو المعلمين (Teacher Growth Model) (TGM):

أطلق هذا النموذج وزير التعليم السنغافوري في مايو ٢٠١٢م خلال المؤتمر السنوي للمعلمين الذي نظمته أكاديمية معلمي سنغافورة (AST)؛ من أجل توجيه المعلمين وإرشادهم نحو تنمية أنفسهم مهنيًا. وهذا النموذج تم تصميمه للمعلمين من قبل المعلمين أنفسهم. ويستند هذا النموذج إلى فلسفة مفادها أن المعلمين هم مهنيين متمركزين حول الطالب حيث يقع على عاتقهم مسئولية نموه. وتتحد النتائج المرجوة من تنفيذ هذا النموذج في اتسام معلم القرن الحادي والعشرين بسنغافورة بالسمات التالية:

(مدارس التفكير أمة التعلم)، ويهدف هذا البرنامج إلى تطوير قدرة الإدارة التي تعتمد على القيم والابتكار والتطلع إلى المستقبل. ويعد هذا البرنامج برنامجًا رئيسًا يلتحق به المعلم قبل الخدمة ومدته (٦) شهور، وتتحمل وزارة التعليم رسوم المشاركين في هذا البرنامج بما في ذلك زيارة دولية لمدة أسبوعين. ويشتمل هذا البرنامج على (٥) مكونات أساسية، منها مكون مشروع العمل الإبداعي (مشروع إجراء بحوث الفعل للتحسين المدرسي تحت إشراف مدير المدرسة).

- برنامج الإدارة والقيادة في المدارس (Management and Leadership) (in Schools Program) (MLS): وهذا البرنامج تم إطلاقه في عام ٢٠٠٧م؛ وذلك لإعداد قادة المستوى المتوسط، من أجل قيادة وإدارة الفرق والإدارات. ويهدف هذا البرنامج إلى إنتاج معرفة جديدة في التعليم العام والتعاوني، وتعزيز كفاءة الخبراء بين قادة المستوى المتوسط، وتعزيز القدرة على قيادة التدريس والتعلم من خلال فريق تعليمي، مع التركيز على التحسين المستمر في المناهج الدراسية. ويشتمل هذا البرنامج على (٥) مكونات أساسية

٤-١- وزارة التعليم السنغافورية:

لا يقتصر دور وزارة التعليم بسنغافورة على مجرد دعم تنفيذ مبادرات وبرامج بناء مجتمعات التعلم المهنية عبر تشجيع المعلمين على إجراء بحوث فعل بمؤسساتهم التعليمية، وإنما يتعدى الأمر ذلك، حيث إنها تتحمل درجة كبيرة مسئولية إطلاق هذه المبادرات وهذه البرامج، وتنفيذها على حد سواء.

فعلى سبيل المثال، قد أطلقت الوزارة برنامجاً يستهدف ضمان أن يكون هناك معلم واحد على الأقل في كل مدرسة يمتلك خبرة في البحث وتقييم تأثير التدريس على الطلاب، وهذا البرنامج يتطلب قيام المعلمين بالعمل في الوزارة لمدة يومين في الأسبوع لفترة معينة (Jensen et al., Jan 2016, p.48).

كما تشجع الوزارة المعلمين على إجراء بحوث الفعل والممارسات العاكسة (نهج للتعلم من خلال التجربة)، وتدعم بسخاء مشاركة المعلمين في المؤتمرات العلمية، وأنشأت في وقت سابق شبكة للمعلمين لتطوير مجتمعات التعلم، وأنشأت في وقت لاحق أكاديمية لمعلمي سنغافورة، كما تقدم دعم أكبر لتمكين المعلمين من التسجيل في برامج الدراسات العليا (Gopinathan, 2012, p.69).

المعلم الأخلاقي، والمهني الكفاء، والمتعلم المتعاون، والقائد التحولي، وباني المجتمع. ولتحقيق هذه النتائج، ينطلق نموذج نمو المعلمين من مبدأ استمرارية التعلم الشامل، ويوفر أنماط التعلم وفرص التنمية ذات الصلة بكل مجال من مجالات التعلم. واستمرارية التعليم أو التعلم المستمر يأخذ صور عدة، أبرزها: الدورات وورش العمل التقليدية، والتعلم التجريبي، والتعلم المدمج بتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، والتعلم الشبكي، والتوجيه، والممارسة العاكسة، وبحوث الفعل التعاونية. ويمكن للمعلمين الاشتراك في مجتمعات التعلم المهنية، وفصول الموضوعات، والمجموعات البؤرية المهنية (Ministry of Education) (MOE), 2013, p. 99.

٤- إنشاء المؤسسات والهيئات الداعمة لتنفيذ هذه المبادرات والبرامج والنماذج:

تهتم سنغافورة بإنشاء المؤسسات والهيئات التي تدعم تنفيذ مبادرات وبرامج بناء مجتمعات التعلم المهنية عبر تشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل بالمؤسسات التعليمية المختلفة. ويأتي على رأس هذه المؤسسات وهذه الهيئات ما يلي:

المهنية ومجتمعات الممارسة من خلال إتاحة الفرصة للمعلمين من مختلف التخصصات للالتقاء والتعلم من بعضهم البعض، وهذه الأكاديميات تتواصل مع المدارس من خلال مجموعات المدارس (School Clusters) حيث تسمح لها بالاشتراك في برامجها وأنشطة التنمية المهنية للمعلمين (Ministry of Education (MOE),) 2013, p. 98.

وسيركز البحث الحالي على توضيح دور أكاديمية واحدة فقط وهي أكاديمية معلمي سنغافورة (AST) في تنفيذ المبادرات الداعمة لبناء مجتمعات التعلم المهنية عبر تشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل وذلك على النحو التالي:

تم إنشاء هذه الأكاديمية في سبتمبر ٢٠١٠م، وتحدد رؤية الأكاديمية في أن تصبح الأكاديمية الرائدة في التميز المهني في مجال التعليم، أما رسالتها فتحدد في بناء ثقافة من التميز المهني يقودها المعلم، وتركز على النمو الشامل للطفل. وتضع الأكاديمية ثلاث قيم أساسية تسعى لتحقيقها هي: التعلم، والتميز، والأفراد. فبالنسبة لقيمة التعلم، فتتعهد الأكاديمية بأنها ملتزمة بإلهام المعلمين للمشاركة في التعلم المستمر، وبالنسبة لقيمة التميز، فهي تتعهد بالالتزام بتحقيق التميز في مجال التنمية المهنية، أما بالنسبة لقيمة

وتأكيدًا على ما سبق ذكره، يورد موقع الوزارة ما يلي: تلتزم وزارة التعليم بإعداد المعلمين باعتبارهم قوة مهنية عالية الجودة، ونموذجية في السلوك والالتزام، ومطلعة على المعارف المتجددة باستمرار، وساعية لاكتساب أحدث المهارات. والمعلمين هم نماذج مضيئة يحتذى بها الطلاب. ونظرًا لأهمية المعلمين وأهمية الدور الذي يقومون به، تتعهد الوزارة بالاعتناء بتنميتهم مهنيًا وتحقيق رفاهيتهم؛ حتى يتمكنوا من تقديم أفضل ما لديهم لطلابهم، وتتعهد أيضًا بتزويدهم بالموارد وتوفير البيئة الملائمة القيام بعملهم بشكل جيد. وفي نفس الوقت، تطالبهم بضرورة مواكبة التطورات المهنية في تخصصاتهم المختلفة، وتطبيق النظريات والممارسات التربوية الحديثة بتروى وبحكمة داخل الفصول الدراسية (Ministry of Education (MOE), 22 Aug 2019).

٤-٢- أكاديميات المعلمين:

اهتمت سنغافورة بإنشاء أكاديميات للمعلمين مثل: أكاديمية معلمي سنغافورة (AST)، وأكاديمية معلمي التربية البدنية والرياضية (PESTA)، وأكاديمية معلمي سنغافورة للفنون (STAR)، ومعهد سنغافورة للغة الانجليزية (ELIS). وتهدف هذه الأكاديميات إلى بناء مجتمعات التعلم

المعلمين بدورات حول دراسة الدروس والتقني النقدي القائم على الفيديو. كما تدعم الأكاديمية المعلمين والمدارس من خلال توفير فرص التواصل المهني مثل فصول الموضوع ومجموعات التركيز المهني وشبكة المعلمين القادة والكبار وشبكة المعلمين الأوائل. بالإضافة إلى ذلك، تم إنشاء شبكة للمعلم/الباحث تحقق التواصل بين كل من المعلمين النشطين في إجراء البحوث، وممثلين من مختلف مراكز التميز ومراكز التعلم التي تدعم البحث العلمي والتميز التربوي، وخبراء من (NIE)، وكبار المتخصصين من داخل وزارة التعليم. ومن خلال المشاركة في هذه الشبكات والمجموعات المهنية، يكتسب المعلمون فهماً أعمق لممارساتهم المهنية، وذلك عبر التعاون والتكوين المشترك للمعرفة (Ministry of Education (MOE),) 2013, pp.98-99.

٤-٣- المعهد الوطني للتعليم:

يعد المعهد الوطني للتعليم (The National Institute of Education (NIE) واحداً من بين أفضل معاهد التعليم في العالم، حيث يعرف بتميزه في مجال تعليم المعلمين والبحث التربوي. ولقد تأسس هذا المعهد في عام ١٩٥٠م. وبفضل خبرة المعهد التي تمتد لتشمل مجالات التعليم

الأفراد فهي تتعهد بالالتزام بتحقيق النمو المهني للمعلمين؛ من أجل نجاح الطلاب والمدارس. وتتمثل مهام ووظائف الأكاديمية فيما يلي: الدفاع عن روح المهنة، وتعزيز ثقافة الاحتراف التعاوني بقيادة المعلم، وبناء ثقافة التعلم والتحسين المستمر، وتعزيز التنمية المهنية للمعلمين (Ministry of Education (MOE), 14 Feb 2019).

وعن دور الأكاديمية في تنفيذ مبادرات بناء مجتمعات التعلم المهنية استناداً إلى تشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل، فقد أطلقت الأكاديمية مشروع (بحث للمعلمين) (Research for Educators) (R4E) وهو عبارة عن سلسلة من الدورات التدريبية حول بحوث الفعل؛ لدعم المدارس في تحسين طرق التدريس من خلال إجراء البحوث القائمة على الأدلة، ومن ثم بناء مجتمعات التعلم المهنية بها، فعلى سبيل المثال: هناك دورات تدريبية خاصة ببحوث إزالة الغموض (Demystifying Research)، وهناك دورات (R4E101) وهي دورات تمهيدية مصممة لدعم بدء المعلمين في إجراء البحوث الأساسية، بينما تركز الدورات التدريبية الخاصة بـ (R4E301) على دعمهم في إجراء البحوث في سياق عملهم. كما تم دمج برامج بناء القدرات الخاصة - التي توفرها الأكاديمية -

مجتمعات التعلم المهنية الموجودة بمدارسهم
(Jensen et al., Jan 2016, p.48) .

رابعاً: مدرسة باسير ريس الابتدائية
(Pasir Ris Primary School)

كنموذج لمجتمع التعلم المهني القائم
على بحوث الفعل:

تشارك العديد من المدارس في
سنغافورة في مختلف المراحل التعليمية في
تنفيذ المبادرات التي تهتم ببناء مجتمعات
التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية، وتختار
كل مدرسة نموذجاً من أحد النماذج الثلاثة
التي وضعتها وزارة التعليم لبناء هذه
المجتمعات، والمتمثلة في: بحوث الفعل،
ودوائر التعلم، وبحث الدروس. وهناك
مدارس عدة قد اختارت نموذج بحوث الفعل
كمدخل لبناء مجتمعات التعلم المهنية بها.
ومن أمثلة هذه المدارس: مدرسة باسير ريس
الابتدائية Pasir Ris Primary School،
ومدرسة القديس سانت نيكولاس للبنات
(القسم الابتدائي) CHIJ St Nicholas
(Girls' School (Primary Section)،
ومدرسة نان هوا الثانوية Nan Hua High
School.

وسوف يقتصر البحث الحالي على
مدرسة باسير ريس الابتدائية Pasir Ris
Primary School كنموذج لمجتمع التعلم
المهني القائم على بحوث الفعل. وعن سبب

والعلوم والإنسانيات لعب هذا المعهد دوراً
رئيسياً ومحورياً في تشكيل وتطوير مهنة
التعليم في سنغافورة من خلال البرامج
والمبادرات المبنية على الأدلة والمرتكزة
على الممارسة والفائمه على القيم. ويتمتع
هذا المعهد بالاستقلالية وهو يتبع جامعة
نانيانغ التقنية (Nanyang
Technological University)، وتم
تصنيف هذا المعهد على قمة المؤسسات ذات
التأثير البحثي في مجال التعليم على مستوى
العالم. وتستند الفلسفة البحثية لهذا المعهد إلى
التأثير على الممارسات التربوية، وتحسين
نتائج الطلاب، والتعريف بتشكيلات البنى
السياسية في سنغافورة ومنطقة آسيا والمحيط
الهادئ بل وعلى مستوى العالم (National
Institute of Education, Nanyang
Technological University
(NIE/NTU), 27 Mar 2019).

وعن دور هذا المعهد في تنفيذ
المبادرات الداعمة لبناء مجتمعات التعلم
المهنية عبر تشجيع المعلمين على إجراء
بحوث الفعل، فإنه يقدم دورة تدريبية
للمعلمين لمدة ثمانية أسابيع (ثلاث ساعات
في الأسبوع) مقرونة ببحوث الفعل في
المدارس، ويقوم المعلمون بعد ذلك - بعد
الاشتراك فيها- بقيادة البحوث في مدارسهم،
وتطوير مهارات البحث لدى زملائهم في

لتحقيق التميز (Pursuit of Excellence)، والتشارك والرعاية (Share & Care). ويلاحظ أن الحروف الأولى من هذه القيم تكون اسم المدرسة (Pasir Ris Primary School) (Pasir Ris Primary School, School 12 Jun 2017).

وتحدد رؤية المدرسة في إعداد متعلمين مدى الحياة مواطنين فاعلين، أما رسالتها فتحدد في رعاية التلاميذ ليكونوا واثقين في أنفسهم ومفكرين ناقدين واعين (Pasir Ris Primary School, 24 Aug 2019).

أما عن جوانب اهتمام هذه المدرسة ببناء مجتمع تعلم مهني فيها قائم على بحوث الفعل، فتبرز في إطلاقها عدة برامج ومشروعات تشجع المعلمين العاملين بها على إجراء بحوث الفعل. ومن أبرز هذه المشروعات ما يلي:

- **مشروعات لدراسة تأثير التقييم بواسطة البورتوفوليو:** منذ عام ٢٠٠٦م قام المعلمون بمدرسة باسير ريس الابتدائية بإجراء وتنفيذ مشروعات بحوث فعل متنوعة؛ لدراسة تأثير تقييم البورتوفوليو على تعلم التلاميذ. وقد اهتمت هذه المشروعات بدراسة مدى فعالية التقييم بواسطة البورتوفوليو على تعزيز الإبداع، وديناميات الجماعة

اختيار البحث الحالي لهذه المدرسة هو أنها قد شاركت مبكراً في رحلة تنفيذ مبادرة (تعليم أقل وتعلم أكثر) (TLLM) التي هي بمثابة تطور لمبادرة (مدارس التفكير أمة التعلم) (TSLN) التي تهتم بالأساس ببناء مجتمعات التعلم المهنية بالمدارس، حيث بدأت هذه المدرسة هذه الرحلة باختيار أحد النماذج أو المداخل الثلاثة لبناء هذه المجتمعات وهو مدخل (إجراء بحوث الفعل)، حيث اهتمت بتشجيع معلمها على إجراء هذا النوع من البحوث، كما أطلقت عدة مشروعات خاصة تستند إلى بحوث الفعل، ساهمت نتائجها في بناء مجتمع تعلم مهني بها، ساهم بدرجة كبيرة في تحسين العملية التعليمية بها.

ويرى البحث الحالي أنه من الضروري إلقاء نظرة سريعة على هذه المدرسة قبل إبراز جوانب اهتمامها بتشجيع معلمها على إجراء بحوث الفعل؛ لأجل بناء مجتمع تعلم مهني فيها. فقد تأسست هذه المدرسة في عام ١٩٩٣م، وشعار المدرسة هو (لنكن أفضل ما لدينا) (Be our Best)، وهذا الشعار يحث المجتمع المدرسي على بذل قصارى جهده لتحقيق القيم المدرسية الرئيسية الأربعة وهي: الشغف للتعلم (Passion for Learning)، والاحترام للجميع (Respect for All)، والسعي

(التفاعلات والعلاقات بين أفرادها)، ومهارات التفاعل الشفهي بين تلاميذ الصفين الأول والثاني الابتدائي. وكانت نتائج مشروعات بحوث الفعل تلك إيجابية، حيث وجد أن التلاميذ كانوا يتفاعلون ويتواصلون بشكل أفضل، وأنهم كانوا أكثر ثقة في تفاعلاتهم الشفهية، وأنهم أظهروا القدرة على الاتصال بالعين والإصغاء والتكلم بوضوح (Ministry of Education (MOE), 2013, p.60).

- مشروعات لتجاوز مفهوم الرسوم الكاريكاتورية: كان الدافع من وراء إجراء هذه المشروعات هو وجود رغبة لدى مجموعة من المعلمين بمدرسة باسير ريس الابتدائية في مساعدة التلاميذ الذين كانوا يعانون من حالة من الصراع مع المفاهيم المجردة في العلوم. ومن ثم اتجه هؤلاء المعلمين إلى إجراء بحث فعل في العام ٢٠٠٩م؛ لاختبار فاعلية استخدام الرسوم الكاريكاتورية المفاهيمية في إزالة حالة الصراع تلك. وقد أظهرت نتائج بحثهم إلى وجود فوائد واضحة لاستخدام الرسوم الكاريكاتورية المفاهيمية في الفصل الدراسي، حيث تقول جالين تشانغ (Jalene Chang) -والتي كانت أحد

أعضاء فريق إجراء البحث- أن نتائج البحث أكدت وجود مشاركة أعلى للتلاميذ وقدرة أعلى على الاحتفاظ بالمعلومات، وهذا يشير إلى أن الرسوم الكاريكاتورية المفاهيمية أداة فعالة لزيادة وعي التلاميذ بالمفاهيم المجردة في موضوعات العلوم (Chang, Tan, & Seet, Dec 2015, p.5).

- مشروعات لتشجيع الابتكارات في مجال الرياضيات: اهتمت مدرسة باسير ريس الابتدائية بوضع مجموعة من البرامج في مجالات اللغة الانجليزية، والرياضيات، والعلوم، واللغة الأم، والصحة واللياقة البدنية، والتربية الجمالية، والتربية المدنية والمواطنة، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات. ولقد اهتمت إدارة المدرسة بتشجيع الابتكارات في مجال الرياضيات، وذلك من خلال تشجيعها للمعلمين على إجراء بحوث الفعل وتشاركها. وتتمثل رؤية المدرسة بخصوص برنامج الرياضيات- في إعداد أفراد قادرين على حل المشكلات، وواقفين في أنفسهم، بما يمكنهم من الوصول إلى التميز، أما رسالتها - بخصوص هذا البرنامج أيضاً- فتتمثل في إعطاء كل طالب فرص التفوق والتميز (Pasir

المشروع على جائزة (MOE Innergy Commendation Award)، والجائزة الفضية لندوة التميز الجماعي (تميز الفرق)، كما تمت دعوة فريق هذا المشروع أيضًا إلى تشارك المشروع في ندوة بحوث الفعل التي عقدت بالمنطقة الشرقية (East Zone) في سبتمبر ٢٠١٠م (Pasir Ris Primary School, 19 Sep 2017).

– مشروع التعلم المحسن في الرياضيات من خلال الموسيقى: حيث نفذت المدرسة هذا المشروع بالشراكة مع أكاديمية نانيانغ للفنون الجميلة (The Nanyang Academy of Fine Arts) (NAFA). وهذا المشروع الذي يُختصر في عبارة الموسيقى في الرياضيات (Music in Maths) هو مشروع بحث فعل تعاوني بين المدرسة وأكاديمية نافا (NAFA)، وهو يهدف إلى تعزيز المشاركة العليا في تعلم الرياضيات من خلال الأغاني، وخطوات الرقص البسيطة، والخبرات الموسيقية. وقد بدأ تنفيذ هذا المشروع في العام ٢٠١٢م، بعد وقت قصير من اجتماع عقده معلمي قسم الرياضيات بالمدرسة؛ لتشجيع استخدام استراتيجيات العصف الذهني؛ لجعل تعلم الرياضيات

Ris Primary School, 14 Sep 2018). ولتحقيق رؤية ورسالة المدرسة بخصوص هذا البرنامج، قامت بتنفيذ مجموعة من المشروعات الابتكارية، منها:

– مشروع ١×٣ (The 3-in-1 Project): وهذا المشروع المبتكر تم تدشينه في عام ٢٠٠٩م، وهو عبارة عن حزمة تدريسية تدمج اللغة الانجليزية والرياضيات والعلوم معًا، وهذه الحزمة تتضمن فرصًا لحل المشكلات والتقييم الذاتي للتلاميذ والتعلم التجريبي؛ وذلك لتعزيز التعلم الموجه ذاتيًا. ويسعى هذا المشروع لتعزيز مشاركة التلاميذ في التعلم النشط والعمل الجماعي، وتعزيز ثقة التلاميذ واحترامهم لأنفسهم. وقد أثمر هذا المشروع عن مشاركة التلاميذ في التفكير والتأمل الذاتي من خلال كتابة المجالات، وقد تلقوا ردود فعل خلال المؤتمرات التي جمعت بين المعلمين والتلاميذ (مؤتمرات المعلمين/التلاميذ)؛ لمناقشه طرق تحسين هذا المشروع. وتمت مشاركة هذا المشروع في مؤتمر التعليم المقارن البلغاري في بلغاريا في يونيو ٢٠١٠م، وفي مؤتمر (تدريس أقل تعلم أكثر) الذي نظم في يوليو ٢٠١٠م. وقد حاز هذا

(Pasir Ris Primary School, 17
.Sep 2018)

مما سبق، يتضح أن هذه المشروعات التي اعتمدت بصفة أساسية على المعلمين هي مشروعات لبحوث فعل تعاونية بين معلمي المدرسة أنفسهم أو بين هؤلاء المعلمين وغيرهم من أفراد مؤسسات أخرى مثل طلاب أكاديمية نافا. وهي تهدف - في النهاية- إلى تنفيذ مبادرتي (TSLN) و(TLLN)، اللتان تجعلان من إجراء المعلمين لبحوث الفعل أحد النماذج الرئيسة الثلاثة لبناء مجتمعات التعلم المهنية بالمدارس؛ لتكون قادرة على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين.

تعقيب عام على خبرة سنغافورة في بناء مجتمعات التعلم المهنية القائمة على بحوث الفعل:

بعد تحليل خبرة سنغافورة في بناء مجتمعات التعلم المهنية القائمة على بحوث الفعل، يمكن استخلاص النقاط والمؤشرات التالية:

- استناد سنغافورة إلى مدخل منهجي، حيث يحتكم النظام التعليمي بها إلى سياسة تعليمية واضحة ومحددة وثابتة. ووضوح هذه السياسة التعليمية يبرز في تبنيها - منذ العام ١٩٩٧م- رؤية واضحة تسعى وزارة التعليم إلى

أكثر متعة لتلاميذ الصف الثالث الابتدائي، حيث فكر هؤلاء المعلمين في تحويل المصطلحات الرياضية إلى أغاني يستخدمها المعلمون كأنشطة إثرائية تناغمية. وتحدد دور معلمي الرياضيات في كتابة كلمات لجميع موضوعات مقرر الرياضيات الخاص بالصف الثالث الابتدائي، ثم قام طلاب أكاديمية نافا بتقنيح كلمات الأغاني وإضافة اللحن والإيقاع بطريقة إبداعية، ثم تم إجراء بحوث فعل من قبل المعلمين على التلاميذ بعد انتهاء المرحلة الأولى من تنفيذ هذا المشروع. وكشفت نتائج هذه البحوث أن ٥٪ من تلاميذ الصف الثالث الابتدائي وجدوا أن الأغاني مثيرة للاهتمام، وأن ٤٪ منهم وجدوا أن الأغاني سهلة التعلم، وشعر ١٪ منهم أن الأغاني قد أثارت اهتمامهم بتعلم الرياضيات، فيما شعور ٤٪ منهم أن الأغاني ساعدتهم على تذكر شيء عن موضوعات مقرر الرياضيات، كما جاءت ردود فعل المعلمين وتعليقاتهم إيجابية بخصوص ذلك المشروع. وشجعت هذه النتائج وردود الفعل الايجابية المدرسة على الحفاظ على شراكتها مع أكاديمية نافا لمدة أربعة أعوام رغم وجود بعض التحديات

تحقيقها، وهي السعي نحو تحقيق التميز وبناء مجتمعات التعلم المهنية بمدارسها، أما تحديد هذه السياسة فيبرز في وجودها مكتوبة وتوافر إجراءات محددة لتنفيذها، وأما ثبات هذه السياسة فيبرز في عدم تغييرها أو تغيير إجراءات تنفيذها منذ إطلاقها رغم تعاقب وزراء عديدين لتولي مهام إدارة وزارة التعليم، ويبرز ثبات هذه السياسة أيضًا في ثبات بنية النظام التعليمي في مختلف المراحل التعليمية دون تغييرها بتغيير الوقت أو تغيير وزراء التعليم.

- وضوح رؤية ورسالة وزارة التعليم بسنغافورة، وتأكيدهما على ضرورة الاهتمام بتوظيف المعلمين وإعدادهم وتمييزهم مهنيًا، وذلك من خلال تشجيعهم على إجراء بحوث فعل بمدارسهم المختلفة، بما يسهم في النهاية في بناء مجتمعات تعلم مهنية بها.

- إن اهتمام سنغافورة بتشجيع المعلمين ومساندتهم في إجراء بحوث الفعل لم يحدث فجأة، إنما ظهر هذا الاهتمام وتطور تدريجيًا من خلال مجموعة من المبادرات والبرامج والنماذج المتنوعة، ظهرت في فترات تاريخية متتابعة، حيث ظهر في البداية مبادرة دوائر التعلم شبكة المعلمين (TNLCs)، ثم

مبادرة مدارس التفكير أمة التعلم (TSLNs)، تلتها مبادرة تعليم أقل تعلم أكثر (TLLM)، ثم برامج التطوير الوظيفي للقادة في مجال التعليم، وأخيرًا نموذج نمو المعلمين (TGM).

- قيام وزارة التعليم السنغافورية بمتابعة تحقيق المؤسسات التعليمية المختلفة لرؤية الوزارة ومتابعة تنفيذها للمبادرات والبرامج والنماذج التي أطلقتها، والتي من خلالها تتبنى مدخل بناء مجتمعات التعلم المهنية كأداة فعالة لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، كما أنها تقوم بمتابعة النموذج أو الأسلوب التعاوني أو المدخل الذي تتبناه كل مؤسسة تعليمية في بناء هذه المجتمعات بها، والذي تختاره من بين النماذج الثلاثة التالية: نموذج دوائر التعلم، ونموذج دراسة الدرس، ونموذج بحوث الفعل.

- تعدد المؤسسات والهيئات الداعمة لتنفيذ هذه المبادرات وهذه النماذج مثل وزارة التعليم السنغافورية، وأكاديميات المعلمين، والمعهد الوطني للتعليم، وعدم اكتفاء هذه المؤسسات والهيئات بتوظيف المعلمين وإعدادهم وتمييزهم مهنيًا، إنما يتعدى الأمر ذلك، حيث تسهم بصورة مباشرة وصريحة في تشجيع المعلمين

- توافر هيئة إدارية وتعليمية بوزارة التعليم السنغافورية بمختلف المؤسسات التعليمية علي قدر عال من الكفاءة والتأهيل الكاف لأداء واجباتهم المهنية، والتي من بينها المساهمة في بناء مجتمعات التعلم المهنية عبر إجراءاتهم لبحوث الفعل. وتوافر هذه الهيئة يأتي بعد تطبيق إجراءات صارمة ومميزة في توظيفها وإعدادها وتنميتها مهنيًا.

- تحمل وزارة التعليم السنغافورية نفقات تدريب المديرين والمعلمين على إجراء بحوث الفعل، وهذا بمثابة تأكيد على إيمان الوزارة بأهمية إتاحة الفرص لحصول المديرين والمعلمين على التدريب المناسب والكاف الذي يمكنهم من إجراء هذا النوع من البحوث، بما يُسهم في النهاية في بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسساتهم التعليمية.

- انخراط مدارس سنغافورة في عمليات مستمرة من التحسين التربوي، وذلك بفضل تشجيع معلميهما على إجراء بحوث فعل بمدارسهم، تمكنهم من تحسين ممارساتهم التدريسية، وتطوير المناهج، وتحسين وسائل التقويم. ولعل مدرسة باسير ريس الابتدائية تُعد نموذجًا مثاليًا لذلك الأمر.

على إجراء بحوث فعل، وإتاحة فرص النجاح في إجراءاتها.

- تمكن سنغافورة من جعل مهنة التعليم مهنة جذابة، يرغب العديد من الأفراد في الالتحاق بها والبقاء فيها.

- إن اهتمام سنغافورة بتوظيف المعلمين المتميزين وإعدادهم وتنميتهم مهنيًا حقق نجاحًا باهرًا في إجراءاتهم لبحوث الفعل، ومن ثم بناء مجتمعات التعلم المهنية في المؤسسات التعليمية التي يعملون بها. وظهر صدق هذا النجاح الباهر في احتلال سنغافورة مراتب متقدمة في التقارير والمؤشرات الدولية التي تقيس مدى كفاءة وجودة النظم التعليمية بمختلف دول العالم.

- تحقيق الشراكات المبرمة بين وزارة التعليم السنغافورية والمؤسسات والهيئات المعاونة لها في إعداد المعلمين وتنميتهم مهنيًا والمؤسسات المجتمعية الأخرى نجاحًا باهرًا في تنفيذ المشروعات والبرامج التي تستند إلى إجراء بحوث الفعل من قبل المعلمين، بما يضمن نجاحهم في بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية التي يعملون بها.

- إن إجراء بحوث الفعل في مدارس سنغافورة يتم في صورة مشروعات يقوم بها المعلمون تحت إشراف مدارسهم، حيث تقدم لهم الدعم بمختلف صورته؛ لضمان نجاح هذه المشروعات. وقد يتم الاستعانة بمؤسسات وهيئات مجتمعية أخرى؛ لمساندة المعلمين في إجراءات لأبحاثهم، كما يحدث مع معلمي مدرسة باسير ريس الابتدائية.

المحور السادس: نتائج البحث والتصور المقترح:

بعد العرض السابق لمحاوَر البحث، يُختتم البحث الحالي بأهم النتائج التي توصل إليها، بما يُسهم في وضع تصور مقترح يُسهم في تفعيل بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل، وذلك استنادًا إلى الواقع المصري بإمكاناته وظروفه، وخبرة دولة سنغافورة المتميزة في هذا المجال. وسيتم عرض نتائج البحث والتصور المقترح على النحو التالي:

أولاً: نتائج البحث:

تتمثل نتائج البحث الحالي فيما يلي:

١- النتائج المتعلقة بالعلاقة بين بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية: وتتمثل أبرز تلك النتائج فيما يلي:

- تعدد الرؤى ووجهات النظر حول علاقة بحوث الفعل بمجتمعات التعلم المهنية. ورغم هذا التعدد، إلا أن هذه الرؤى ووجهات النظر تشترك في كون العلاقة بينهما وثيقة وقوية، ولا يمكن إغفالها بأي حال من الأحوال، وأن نجاح المؤسسات التعليمية في تحقيق أهدافها يتوقف على مدى نجاح أو فشل هذه العلاقة في هذه المؤسسات.

- إن العلاقة بين بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية - وفق رؤية البحث الحالي - هي علاقة تبادلية (علاقة تأثير وتأثر)، بمعنى أن إجراء بحوث الفعل بأنواعها المختلفة وفي دورات مستمرة يؤدي إلى بناء مجتمعات التعلم المهنية، كما أن النجاح في بناء هذه المجتمعات يشجع بدرجة كبيرة على إجراء هذا النوع من البحوث.

- رغم تأكيد البحث الحالي على أن نوع العلاقة بينهما هي علاقة تبادلية في التأثير، إلا أن محور اهتمام البحث الحالي كان دراسة هذه العلاقة من جانب واحد، وهو إسهام بحوث الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية، وكيفية تفعيل ذلك في مؤسساتنا التعليمية قبل الجامعية.

٢- النتائج المتعلقة بدور بحوث الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية: وتتمثل أبرز تلك النتائج فيما يلي:

- هناك جوانب وأبعاد للدور المنوط ببحوث الفعل أن تقوم به، من أجل بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية المختلفة. وتتمثل جوانب وأبعاد هذا الدور فيما يلي: صياغة رؤية وقيم مشتركة لبناء مجتمعات التعلم المهنية، وبناء القيادة التشاركية الداعمة لبناء هذه المجتمعات، وتوفير الظروف الداعمة لبنائها، وتعزيز الإبداع الجماعي لكل أفراد المؤسسة التعليمية، وتعزيز الممارسات الشخصية المتبادلة بينهم، وتركيزها على النتائج المتوقعة.

- ارتباط جوانب وأبعاد هذا الدور ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بمقومات بناء مجتمعات التعلم المهنية، وخطوات بنائها بشكل فعال.

- تعدد جوانب وأبعاد هذا الدور، لتشمل مختلف عناصر منظومة التعليم، فهناك جانب لهذا الدور يرتبط برؤية وقيم المؤسسة التعليمية، وهناك جانب آخر يرتبط بالمناخ المدرسي مثل الظروف الداعمة، كما أن هناك جانب آخر يرتبط بالقيادة والإدارة المدرسية، وهناك جانب

آخر يرتبط بالمعلمين، وأخيراً هناك جانب آخر يرتبط بتقييم مخرجات العملية التعليمية ونواتجها وخاصة في مجال تعلم الطلاب.

- إن نجاح بحوث الفعل في القيام بدورها في بناء مجتمعات التعلم المهنية الفعالة بمؤسساتنا التعليمية بمرحلة التعليم قبل الجامعي يتوقف على ترابط وتكامل وتوازن جوانب وأبعاد هذا الدور.

٣- النتائج المتعلقة بواقع ومعوقات بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل: وتتمثل أبرز تلك النتائج فيما يلي:

- إن الوضع الراهن لنظام التعليم في مصر بصفة عامة ولوضع المعلمين بصفة خاصة يؤكد على وجود مجموعة من المشكلات الملحة التي تتطلب المواجهة السريعة ووضع حلول عاجلة لها، ويبرز ذلك الوضع جلياً في ضعف الاهتمام وقلة الجهود المبذولة في بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، ولاسيما في ضوء مدخل بحوث الفعل، كما يؤكد ما خلصت إليه نتائج التقارير والمؤشرات العالمية والمحلية التي اهتمت بتقييم النظم التعليمية بمختلف دول العالم.

- هناك معوقات عدة تحول دون بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل. وتنوع وتعدد هذه المعوقات يرجع إلى تعدد جوانب وأبعاد الدور الذي تقوم به هذه البحوث في بناء هذه المجتمعات.

٤- النتائج المتعلقة بالدراسة التحليلية لخبرة دولة سنغافورة في مجال الاهتمام بمدخل بحوث الفعل؛ بناءً لمجتمعات التعلم المهنية في مؤسساتها التعليمية: وتتمثل أبرز تلك النتائج فيما يلي:

- تعد سنغافورة واحدة من أفضل دول العالم أداءً في مجال التعليم، ومما ساهم في احتلالها هذه المرتبة المتميزة هو اهتمامها بإعداد المعلمين وتنميتهم مهنيًا، حيث تهتم سنغافورة بذلك الأمر، بما يسهم إيجابًا في إجراءات لبحوث الفعل التي تعد أحد مداخل بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية التي يعملون بها.

- بدأ الاهتمام ببحوث الفعل في سنغافورة في العام ١٩٩٧م، حين أعلنت وزارة التعليم عن عزمها بناء مجتمعات التعلم المهنية (PLCs) بالمدارس، من خلال إطلاقها المبادرة السياسية المعروفة باسم

- تبذل مصر جهودًا في بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي في ضوء مدخل بحوث الفعل، وتتمثل هذه الجهود في إطلاق مجموعة من المبادرات والخطط والرؤى الاستراتيجية الداعمة لبناء مجتمعات التعلم المهنية من خلال بحوث الفعل، وإنشاء المؤسسات والهيئات الداعمة لتنفيذ هذه المبادرات والخطط والرؤى الاستراتيجية. ورغم هذه الجهود المبذولة، إلا أن هذه المبادرات والخطط والرؤى الاستراتيجية تدعم بناء هذه المجتمعات من خلال هذه البحوث بصورة غير مباشرة وغير معلنة صراحة، كما أن دور هذه المؤسسات والهيئات لا يزال غير واضح المعالم وغير فعال.

- بخصوص واقع بناء هذه المجتمعات في ضوء هذا المدخل في مؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر، ومدى انعكاس هذه الجهود على أرض الواقع، فقد أكدت دراسات عدة على قلة توافر مواصفات ومقومات بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، مع قلة الاهتمام بإجراء المعلمين لبحوث الفعل التي تعد أحد مداخل ووسائل بناء تلك المجتمعات.

(مدارس التفكير، أمة التعلم) (TSLN)
(Thinking Schools Learning
Nation)، والتي جاءت في فترة فاصلة
في تاريخ التعليم في سنغافورة.

- تبذل سنغافورة جهودًا كبيرة في تشجيع
القيادات المدرسية والمعلمين على إجراء
بحوث الفعل؛ وذلك من أجل بناء
مجتمعات التعلم المهنية بمؤسساتهم
التعليمية المختلفة. وتتنوع هذه الجهود
لتنشمل ما يلي: الاهتمام بتوظيف
المعلمين المتميزين وإعدادهم وتمييزهم
مهنيًا، وتشجيعهم على بناء مجتمعات
التعلم المهنية بمؤسساتهم التعليمية،
وإطلاق مجموعة من المبادرات
والبرامج والنماذج الداعمة لبناء هذه
المجتمعات من خلال بحوث الفعل،
وإنشاء المؤسسات والهيئات الداعمة
لتنفيذ هذه المبادرات والبرامج والنماذج.

- تشارك العديد من المدارس في سنغافورة
في مختلف المراحل التعليمية في تنفيذ
المبادرات التي تهتم ببناء مجتمعات
التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية،
وتختار كل مدرسة نموذجًا من أحد
النماذج الثلاثة التي وضعتها وزارة
التعليم لبناء هذه المجتمعات، والمتمثلة
في: بحوث الفعل، ودوائر التعلم، وبحوث
الدروس. وهناك مدارس عدة قد

اختارت نموذج بحوث الفعل كمدخل
لبناء مجتمعات التعلم المهنية بها. ومن
أمثلة هذه المدارس: مدرسة باسير ريس
الابتدائية Pasir Ris Primary
School، ومدرسة القديس سانت
نيكولاس للبنات (القسم الابتدائي) CHIJ
St Nicholas Girls' School
(Primary Section)، ومدرسة نان
هوا الثانوية Nan Hua High
School.

- شاركت مدرسة باسير ريس الابتدائية
Pasir Ris Primary School مبكرًا
في رحلة تنفيذ مبادرة (تعليم أقل وتعلم
أكثر) (TLLM) التي هي بمثابة تطور
لمبادرة (مدارس التفكير أمة التعلم)
(TSLN) التي تهتم بالأساس ببناء
مجتمعات التعلم المهنية بالمدارس، حيث
بدأت هذه المدرسة هذه الرحلة باختيار
أحد النماذج أو المداخل الثلاثة لبناء هذه
المجتمعات وهو مدخل (إجراء بحوث
الفعل)، فقد اهتمت بتشجيع معلمها على
إجراء هذا النوع من البحوث، كما
أطلقت عدة مشروعات خاصة تستند إلى
بحوث الفعل، ساهمت نتائجها في
بناء مجتمع تعلم مهني بها، ساهم
بدرجة كبيرة في تحسين العملية التعليمية
بها.

مما سبق، يتضح أنه بالإمكان الاستفادة من خبرة دولة سنغافورة، والتي بفضل تميزها في هذا المجال، أحرزت تقدماً ملحوظاً في تحقيق جودة وتميز نظمها التعليمية، إلا أن هذه الاستفادة لأبد وأن تتم في إطار تحليل الوضع الراهن لمؤسساتنا التعليمية والمعوقات التي تحول دون تحقيق ذلك، بما يسهم في النهاية في الخروج بآليات للتغلب على هذه المعوقات، ومن ثم تفعيل دور مدخل بحوث الفعل في بناء هذه المجتمعات بمؤسساتنا التعليمية قبل الجامعية. وهذا ما سعى البحث الحالي إلي تحقيقه، كما يبرز بمحاور البحث السابق عرضها، وكما يبرز بالتصور المقترح التالي.

ثانياً: تصور مقترح لتفعيل بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل:

في ضوء تحليل جوانب البحث المختلفة، وما أسفرت عنه نتائج البحث، يمكن تقديم تصور مقترح لتفعيل بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر في ضوء مدخل بحوث الفعل. وتتمثل جوانب هذا التصور المقترح فيما يلي:

١ - أهداف التصور المقترح:

يهدف التصور المقترح بصفة رئيسية إلى وضع إطار عام للكيفية التي يمكن من خلالها تفعيل بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي في مصر، وذلك استناداً إلى أحد أبرز المداخل الداعمة لبناء هذه المجتمعات، والذي تبنته بعض الدول التي احتلت مراتب متقدمة عالمياً في مجال جودة التعليم وتميزه وحصدت ثمار تبنيها له، وهو مدخل بحوث الفعل. ويتحقق هذا الهدف الرئيسي من خلال تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

- تدعيم الفهم الكامل لجميع أعضاء المجتمع المدرسي - وعلى رأسهم القيادات المدرسية والمعلمين - بمفاهيم بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية، والعلاقة الوطيدة التي تربطهما، ومتطلبات بناء هذه المجتمعات في ضوء مدخل بحوث الفعل.

- المساهمة في نشر ثقافة إجراء بحوث الفعل بين أعضاء المجتمع المدرسي، وخاصة بين القيادات المدرسية والمعلمين؛ وذلك بغية تشجيعهم على القيام بدورهم البحثي، بما يضمن بناء هذه المجتمعات بالمؤسسات التعليمية التي يعملون بها.

- التأكيد على أهمية قيام القيادات المدرسية والمعلمين بإجراء بحوث الفعل بمؤسساتهم التعليمية، حيث إنها تسهم في زيادة فعالية العملية التعليمية، وفي دعم مبادرات تحسين المدارس، وفي حل المشكلات التعليمية اليومية التي يواجهونها، وأخيراً بناء مجتمعات التعلم المهنية الكفيلة بتحقيق جودة وتميز هذه المؤسسات، بما يضمن في النهاية تحقيق مستويات متقدمة من التنافسية والريادة العالمية.

- التأكيد على ضرورة الاهتمام بتحقيق جودة وتميز العملية التعليمية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي وإحرازها مستويات متقدمة من التنافسية والريادة العالمية، وذلك من خلال السعي نحو بناء مجتمعات التعلم المهنية بها، تلك المجتمعات الكفيلة بتحقيق ذلك.

- الاستفادة من خبرة دولة أجنبية متميزة -وهي دولة سنغافورة- في مجال بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسساتها التعليمية، استناداً إلى مدخل بحوث الفعل.

- وضع مجموعة من المنطلقات والآليات التي يمكن من خلالها الاستفادة من مدخل بحوث الفعل في بناء مجتمعات

التعلم المهنية الفعالة بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر.

٢ - منطلقات التصور المقترح:

يستند التصور المقترح إلى عدة منطلقات، هي:

- طبيعة التغيرات المعاصرة التي يتسم بها عصرنا الحالي والتي تتسع لتشمل مختلف مجالات الحياة الإنسانية، وتأثيراتها المتنوعة على التعليم بصفة عامة والتعليم قبل الجامعي بصفة خاصة، والتي فرضت على مؤسساته المختلفة ضرورة الاتجاه نحو بناء مجتمعات التعلم المهنية الفعالة بها بدلاً من الاعتماد على مجتمعات التعلم التقليدية السائدة بها والتي تركز على بنية هرمية لا تشجع على الاستكشاف والبحث والإبداع والابتكار.

- تنامي المبادرات العملية والدعوات النظرية، إلى جانب تأكيد نتائج البحوث والدراسات المختلفة على ضرورة الاهتمام بإعداد المعلمين وتوظيفهم وتدريبهم وتمييزهم مهنيًا، بما يضمن نجاحهم في إجراء بحوث الفعل بالمؤسسات التعليمية التي يعملون بها، ومن ثم بناء مجتمعات تعلم مهنية فعالة بها، تحقق جودة وتميز هذه المؤسسات،

بما يضمن -في النهاية- تحقيق مستويات متقدمة من التنافسية والريادة العالمية.

- تأكيد الوضع الراهن لنظام التعليم في مصر بصفة عامة ولوضع المعلمين بصفة خاصة -والذي خلصت إليه نتائج التقارير والمؤشرات العالمية والمحلية- على وجود مجموعة من المشكلات الملحة التي تتطلب المواجهة السريعة ووضع حلول عاجلة لها، والتي تظهر بصورة واضحة في ضعف الاهتمام وقلة الجهود المبذولة في بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، ولاسيما في ضوء مدخل بحوث الفعل.

- تنوع وتعدد المعوقات التي تحول دون بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي في مصر في ضوء مدخل بحوث الفعل، وهذا يستلزم البحث سبل للتغلب على هذه المعوقات الكفيلة بإعاقه تحقيق جودة وتميز هذه المؤسسات، وإعاقه احتلالها مراتب متقدمة في مؤشرات التنافسية والابتكار العالمية في مجال التعليم.

- نجاح بعد الدول - التي أحرزت تقدماً ملحوظاً في تحقيق جودة وتميز نظمها التعليمية - في بناء مجتمعات التعلم

المهنية بمؤسساتها التعليمية، استناداً إلى مداخل عدة، أبرزها مدخل بحوث الفعل، وضرورة الاستفادة من خبرات هذه الدول في هذا المجال، مع عدم إغفال تحليل الوضع الراهن لمؤسستا التعليمية والمعوقات التي تحول دون تحقيق ذلك، بما يسهم في النهاية في الخروج بآليات للاستفادة من مدخل بحوث الفعل في بناء هذه المجتمعات بمؤسساتنا التعليمية.

- تأكيد الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي ٢٠١٤-٢٠٣٠م، والرؤية الاستراتيجية للتعليم والتدريب حتى عام ٢٠٣٠م المتضمنة في (استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠م) على ضرورة بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، واعتبار ذلك هدفاً استراتيجياً جدير بالتحقيق؛ وذلك من أجل تحسين جودة النظام التعليمي، بما يتوافق مع النظم العالمية.

- تأكيد الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي ٢٠١٤-٢٠٣٠م على ضرورة تدعيم التطوير الحقيقي للعمل التعليمي في الفصل والمدرسة، من خلال تشجيع إجراء البحوث، وتوظيف نتائجها في عملية اتخاذ القرارات وتقديم الحلول لمعالجة المشكلات المتعلقة بالعملية

التربوية ميدانياً. وهذا يُعد بمثابة تأكيداً على أهمية إجراء بحوث الفعل بالمؤسسات التعليمية.

- إن بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي في ضوء مدخل بحوث الفعل يعد أمراً ملحاً؛ لكون وجود علاقة وثيقة -متعددة الرؤى- بين بحوث الفعل ومجتمعات التعلم المهنية، لا يمكن إغفالها بأي حال من الأحوال، حيث إن نجاح المؤسسات التعليمية في تحقيق أهدافها يتوقف على مدى نجاح أو فشل هذه العلاقة في هذه المؤسسات.

٣- المبادئ الحاكمة للتصور المقترح:

تتمثل المبادئ الحاكمة للتصور المقترح فيما يلي:

- إعادة تشكيل الثقافة السائدة بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، والتي تغفل الوظيفة البحثية المستحدثة التي من المنوط أن يقوم بها المعلم إلى جانب وظيفته التعليمية، والتي تغفل أيضاً بناء مجتمعات التعلم المهنية وتؤكد فقط على بناء مجتمعات التعلم التقليدية غير المشجعة على الاستكشاف والابتكار والإبداع.

- إعادة النظر في عمليات إعداد المعلمين وتوظيفهم وتدريبهم وتمييزهم مهنيًا،

بحيث يتم ربط هذه العمليات بمدى قدرتهم على إجراء بحوث فعل بالمؤسسات التعليمية التي يعملون بها، بما يفضي في النهاية إلى بناء مجتمعات تعلم مهنية فعالة بهذه المؤسسات، تكون قادرة على الارتقاء بجودة العملية التعليمية وتحقيق تميزها.

- إيمان واضعي السياسة التعليمية والمخططين التربويين بضرورة الاتجاه نحو البناء الفعلي لمجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، وإيمانهم بضرورة تبني مدخل بحوث الفعل في بناء هذه المجتمعات، وتحويل إيمانهم هذا إلى إجراءات وممارسات عملية، تظهر في صورة إطلاق مبادرات سياسية واضحة وداعمة وقابلة للتطبيق مع متابعة تنفيذها وتقييمها بصورة مستمرة.

- أهمية تضمين المبادرات السياسية الداعمة لبناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي في ضوء مدخل بحوث الفعل في رؤية ورسالة وأهداف كل من وزارة التربية والتعليم والأكاديمية المهنية للمعلمين.

- التأكيد على مشاركة جميع أفراد المنظومة التعليمية بمرحلة التعليم قبل الجامعي - وبخاصة القيادات المدرسية

- التأكيد على ضرورة تواصل المعلمين بمؤسسات التعليم قبل الجامعي مع الأكاديميين التربويين بمختلف كليات التربية بالجامعات المصرية؛ من أجل الاستفادة من خبراتهم في مجال إجراء البحوث الأكاديمية التربوية، بما يضمن نجاح القيادات المدرسية والمعلمين في إجراءاتهم لبحوث الفعل بمدارسهم.

- استثمار الإمكانيات والموارد المتاحة بمؤسسات التعليم قبل الجامعي في توفير الدعم اللازم لإجراء القيادات المدرسية والمعلمين لبحوث الفعل.

٤- مضمون التصور المقترح:

يسهم إجراء القيادات المدرسية والمعلمين لبحوث الفعل بالمؤسسات التعليمية التي يعملون بها- بدرجة كبيرة- في بناء مجتمعات تعلم مهنية فعالة بها، تكون كفيلة بتحسين العملية التعليمية وتحقيق جودتها وتميزها، الأمر الذي يسهم في تحسين الوضع التنافسي لهذه المؤسسات عالمياً.

واستناداً إلي ما تم عرضه بالبحث الحالي، واعتماداً على أهداف التصور المقترح ومنطلقاته والمبادئ الحاكمة له، يقدم البحث الحالي عدداً من الآليات التي من شأنها تعزيز وتفعيل دور بحوث الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات

والمعلمين- في وضع هذه المبادرات، وسبل تنفيذها، بما يزيد من فرص نجاحهم في إجراء بحوث الفعل بمؤسساتهم التعليمية، ومن ثم بناء مجتمعات تعلم مهنية فعالة بها.

- التأكيد على ضرورة وجود نظام شامل ومتكامل لتدريب القيادات المدرسية والمعلمين على إجراء بحوث الفعل في المؤسسات التعليمية التي يعملون بها؛ دعماً لبناء مجتمعات التعلم المهنية الفعالة بها.

- التأكيد على أهمية وضع آليات لتفعيل دور بحوث الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي في مصر، استناداً إلي واقع نظام التعليم المصري بإمكاناته ومشكلاته المختلفة التي يواجهها، واعتماداً على خبرة دول متميزة في هذا المجال.

- التأكيد على ضرورة امتلاك وزارة التربية والتعليم وغيرها من المؤسسات الداعمة لبناء مجتمعات التعلم المهنية الفعالة في ضوء مدخل بحوث الفعل معايير وآليات لتقييم مدى امتلاك المعلمين لمهارات إجراء هذه البحوث ومدى نجاحهم في إجراءها بمؤسساتهم التعليمية التي يعملون بها.

التعليم قبل الجامعي في مصر. ويصنف البحث الحالي هذه الآليات إلى: آليات عامة خارج مؤسسات التعليم قبل الجامعي، وآليات أخرى داخلها. ويعرض البحث الحالي هذه الآليات بالتفصيل على النحو التالي:

٤-١- آليات عامة: وتشمل الآليات التالية:

- استناد الدولة إلى مدخل منهجي، يحتمك فيه النظام التعليمي المصري إلى سياسة تعليمية واضحة ومحددة وثابتة، يبرز وضوح هذه السياسة التعليمية في تبنيتها رؤية واضحة تسعى وزارة التربية والتعليم إلى تحقيقها وهي السعي نحو بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بما يضمن تحقيق جودة هذه المؤسسات وتميزها. أما تحديد هذه السياسة التعليمية فيبرز في وجودها مكتوبة وتوافر إجراءات محدده لتنفيذها. وبخصوص ثبات هذه السياسة فيبرز في عدم تغييرها أو تغيير إجراءات تنفيذها منذ إطلاقها رغم ما قد يحدث من تغييرات وزارية محتملة، ويبرز ثباتها أيضاً في ثبات بنية النظام التعليمي في مختلف المراحل التعليمية دون تغييرها بتغير الوقت أو تغيير وزراء التربية والتعليم.

- وضوح رؤية ورسالة وأهداف وزارة التربية والتعليم، وتأكيدها على ضرورة

الاهتمام بإعداد القيادات المدرسية والمعلمين المتميزين وتوظيفهم وتمييزهم مهنيًا، واعتبار إجراءاتهم لبحوث الفعل من متطلبات الترقى الوظيفي وأحد برامج التنمية المهنية التي من المفترض أن يحصلون عليها كذلك، وهذا كله يسهم في بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي.

- إطلاق الدولة مجموعة من المبادرات والبرامج الداعمة لبناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، استنادًا إلى مدخل بحوث الفعل، بحيث تنصف هذه المبادرات والبرامج بالواقعية والمصادقية والشمول، وأن تتضمن نصوصها وموادها ما يشير بصورة مباشرة وصريحة إلى ضرورة تحقيق هذا الهدف وإلى وسائل تحقيقه وطرق متابعة مدى النجاح في تحقيقه.

- إسناد تنفيذ هذه المبادرات والبرامج الداعمة إلى بناء مجتمعات التعلم المهنية في ضوء مدخل بحوث الفعل إلى مؤسسات وهيئات بعينها، بحيث تتمتع كل مؤسسة من هذه المؤسسات والهيئات بوضوح رؤيتها ورسالتها وأهدافها، مع توفير الظروف الداعمة لنجاح هذه المؤسسات والهيئات في القيام بذلك.

تولي المناصب القيادية أو الترقّي الوظيفي.

- توفير قيادات إدارية بوزارة التربية والتعليم وبالمديريات والإدارات التعليمية بمختلف المحافظات، تكون على قدر عال من الكفاءة والتأهيل الكاف لأداء واجباتهم المهنية والإدارية، والتي من بينها المساهمة في بناء مجتمعات التعلم المهنية عبر تشجيع وتدريب القيادات المدرسية والمعلمين على إجراء بحوث الفعل ومتابعة إجراءاتهم لها. ويأتي توفير هذه القيادات الإدارية العليا بعد تطبيق إجراءات صارمة ومميزة في توظيفها وإعدادها وتدريبها وتميئتها مهنيًا وإداريًا.

- تحمل وزارة التربية والتعليم نفقات تدريب القيادات المدرسية والمعلمين على إجراء بحوث الفعل؛ وذلك إيمانًا منها بأهمية إجراء هذا النوع من البحوث للقيادات المدرسية والمعلمين من ناحية وللمؤسسات التعليمية من ناحية أخرى.

- دعم وزارة التربية والتعليم والمؤسسات والهيئات المسؤولة عن تنفيذ هذه المبادرات، وكذلك المؤسسات التعليمية بمرحلة ما قبل التعليم الجامعي عمليات إجراء بحوث الفعل، وألا يقتصر هذا

- متابعة وزارة التربية والتعليم باعتبارها المؤسسة المسؤولة رسميًا عن سير العملية التعليمية بالدولة - تنفيذ هذه المؤسسات والهيئات لهذه المبادرات والبرامج، وتقييم هذا التنفيذ، وإجراء تغذية راجعة له.

- إبرام وزارة التربية والتعليم عدة شراكات مع المؤسسات والهيئات المعاونة لها في إعداد القيادات المدرسية والمعلمين وتميئتهم مهنيًا - ككليات التربية بأنواعها المختلفة والأكاديمية المهنية للمعلمين - ومع المؤسسات المجتمعية الأخرى - غير التعليمية والمعنية بالعملية التعليمية - من أجل معاونة ومساعدة الوزارة والمؤسسات والهيئات المسؤولة عن تنفيذ هذه المبادرات والبرامج في النجاح في تنفيذها، وضع آليات وضوابط تحكم هذه الشراكات.

- سعي الدولة لجعل مهنة التعليم مهنة جذابة، يرغب العديد من الأفراد في الالتحاق بها، والبقاء فيها.

- تعديل قواعد الترقّي الوظيفي لكل من القيادات المدرسية والمعلمين، بحيث يتم اعتبار نجاحهم في إجراء بحوث الفعل المدرسية والصفية شرطًا من شروط

صحيحة وسليمة، ودعم العلاقة بين النظريات والممارسات التربوية.

- سعي وزارة التربية والتعليم والمؤسسات والهيئات المسؤولة عن تنفيذ هذه المبادرات للاستفادة من خبرات الدول المتميزة في هذا المجال، والتي -بفضل اهتمامها بهذا المجال- أصبحت من أكثر دول العالم تميزاً في مجال التعليم، ويأتي على رأس هذه الدول دولة سنغافورة، حيث إن باهتمامها ببناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسساتها التعليمية أصبحت واحدة من أفضل دول العالم أداءً في مجال التعليم، والذي ساهم في احتلالها مرتبة متقدمة في مؤشري التنافسية العالمية والابتكار العالمي.

- أن يكون اهتمام الدولة ببناء مجتمعات التعلم المهنية -استناداً إلى مدخل بحوث الفعل- بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، في إطار التوجه والعمل الدعوي نحو تنفيذ (استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠م) وخاصة في ظل اهتمام هذه الاستراتيجية بوضع رؤية للتعليم والتدريب حتى ٢٠٣٠م، تضمنت ثلاثة أهداف رئيسية، أولها تحسين جودة النظام التعليمي بما يتوافق مع النظم العالمية، وثانيها إتاحة التعليم للجميع دون تمييز، وآخرها تحسين تنافسية نظم

الدعم على جانب واحد أو صورة واحدة، بل لابد وأن يتضمن مختلف الجوانب والصور (دعم معنوي، ومادي، وفني، ومهني، وإداري)، بما يضمن النجاح في إجراء هذه البحوث.

- تشجيع الوزارة والمؤسسات والهيئات المسؤولة عن تنفيذ هذه المبادرات وكذلك مؤسسات التعليم قبل الجامعي كل من القيادات المدرسية والمعلمين على إجراء بحوث الفعل التشاركية (التعاونية) وبحوث الفعل على مستوى المدرسة بصورة أكبر من إجرائهم لبحوث الفعل الفردية؛ حتى يكتسبوا القدرة على التعاون البناء المثمر، ومن ثم تحقيق الإبداع الجماعي، وحتى تتعزز لديهم الممارسات الشخصية المتبادلة، وهذه الأمور تعد مقومات لبناء مجتمعات التعلم المهنية الفعالة.

- السماح للقيادات المدرسية والمعلمين بإجراء بحوث فعل تشاركية (تعاونية) يكون من بين الأعضاء القائمين على إجرائها أكاديميين تربويين من العاملين بكليات التربية بالجامعات المصرية بمختلف أشكالها، بما يتيح فرصة الاستفادة من خبراتهم في هذا المجال لإكساب القيادات المدرسية والمعلمين مهارات إجراء البحوث التربوية بصورة

ومخرجات التعليم. ولاشك أن تحقيق هذه الأهداف الثلاثة مرهون ببناء مجتمعات التعلم المهنية الفعالة بالمؤسسات التعليمية.

٤-٢- آليات داخل مؤسسات التعليم قبل الجامعي: وتصنف هذه الآليات على النحو التالي:

٤-٢-١- آليات خاصة بصياغة رؤية وقيم مشتركة لبناء مجتمعات التعلم المهنية: وتشمل الآليات التالية:

- صياغة رؤية كل مؤسسة من مؤسسات التعليم قبل الجامعي بحيث تكون على قدر كبير من الوضوح، ومعبرة عن مشكلاتها الواقعية وطموحاتها المستقبلية، ومعبرة أيضاً عن الحاجة لبناء مجتمعات التعلم المهنية بها، استناداً إلى مدخل بحوث الفعل؛ من أجل حل هذه المشكلات وتلبية هذه الطموحات.

- مشاركة جميع الأفراد العاملين بمؤسسات التعليم قبل الجامعي في وضع رؤية وقيم مشتركة، يتفقون عليها، ويعملون بها، كما يمكن إشراك الأطراف المعنية بالمجتمع المحلي في ذلك الأمر.

- الاهتمام بنشر الرؤية والقيم المشتركة بين جميع الأفراد العاملين بمؤسسات

التعليم قبل الجامعي، وبين الأطراف المعنية بالمجتمع المحلي، من خلال عقد ندوات وبرامج وورش عمل تعريفية لهم.

- تشجيع القيادات المدرسية والمعلمين على إجراء بحوث فعل، تسهم في استقراء وتحليل رؤى ووجهات نظر جميع الأفراد العاملين بالمدرسة بخصوص الرؤية والقيم المشتركة التي يمكن صياغتها، والتي تحكم سير العملية التعليمية بهذه المدرسة، بما يضمن بناء مجتمعات تعلم فعالة بها.

- السعي نحو تقليل الفجوة بين مضمون رؤية كل مؤسسة من مؤسسات التعليم قبل الجامعي وبين واقع الممارسات داخلها، وبخاصة الممارسات البحثية للمعلمين، بما يسهم في النجاح في صياغة رؤية وقيم مشتركة تتبنى مدخل بحوث الفعل في بناء مجتمعات التعلم المهنية بهذه المؤسسة.

- إشراك جميع الأفراد العاملين بمؤسسات التعليم قبل الجامعي - وبخاصة القيادات المدرسية والمعلمين - في ترجمة رؤية ورسالة هذه المؤسسات إلى أهداف إجرائية، ثم إلى خطط وبرامج وأنشطة مدرسية، تدعم إجراء بحوث الفعل بها.

المؤسسات التعليمية مثل نمط القيادة التشاركية والقيادة بالتفويض، حيث تسهم هذه الأنماط في تمكين المعلمين، وذلك من خلال منحهم الصلاحيات الكاملة للعمل باستقلالية وتحمل مسئولية النتائج، وإشراكهم في صنع واتخاذ القرارات التربوية المدرسية، وتدريبهم على القيادة، وتحديد صلاحيات ومسئوليات كل منهم، وتوفير التنمية المهنية المستدامة لهم.

- الاتجاه نحو التخلص من ثقافة المركزية والعلاقات الهرمية ذات الطابع الاستغلالي التي تسود مؤسسات التعليم قبل الجامعي، والتي تعيق قيام القيادات المدرسية والمعلمين بإجراء بحوث الفعل بها.

- تطوير نظم اختيار القيادات المدرسية وتدريبها؛ لتكون هذه القيادات قادرة على إجراء بحوث فعل، فيما يتعلق بالمشكلات المدرسية التي يواجهونها، ووضع حلول لها؛ وذلك بغرض تحسين أداء المدارس التي يعملون بها، بما يسهم في بناء مجتمعات تعلم مهنية فعالة بها.

- استناد القيادات المدرسية في قيادة وإدارة المدارس إلى رؤية ورسالة هذه المدارس والقيم الحاكمة لها.

- الاتجاه نحو تنسيق الجهود، وتقديم كل أنواع الدعم؛ للنجاح في تحقيق الرؤية المشتركة والالتزام بالقيم المشتركة التي تشجع إجراء بحوث الفعل، بما يضمن النجاح في بناء مجتمعات التعلم المهنية.

- تبني ثقافة تنظيمية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي تدعم القيم الإيجابية مثل قيم التعاون والثقة والمصارحة بين جميع الأفراد العاملين بها، بما يضمن نجاح القيادات المدرسية والمعلمين في إجراء بحوث الفعل.

- تشجيع العمل الجماعي بين أفراد مؤسسات التعليم قبل الجامعي، بما يضمن تحقيق الأهداف المشتركة والالتزام الجمعي بالقيم المشتركة وتحمل المسئولية تجاهها.

٤-٢-٢- آليات خاصة ببناء القيادة التشاركية لبناء مجتمعات التعلم المهنية: وتشمل الآليات التالية:

- الاتجاه نحو تطبيق نمط الإدارة الذاتية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، وهذا يتطلب منح القيادات المدرسية الصلاحية الكاملة في إدارة المؤسسة تعليمياً وبشرياً ومادياً.

- اتجاه القيادات المدرسية نحو تطبيق الأنماط المستحدثة في قيادة وإدارة

- السعي المستمر من قبل القيادات المدرسية إلى إعادة بناء الهياكل والبنى التنظيمية المدرسية، الأمر الذي يحفز إجراء بحوث الفعل.
- اهتمام القيادات المدرسية بتوفير مناخ مدرسي يشجع على التعاون الفعال والمثمر فيما بين المعلمين، بما يضمن إجرائهم لبحوث فعل من النوع التشاركي.
- اعتماد القيادات المدرسية في حل المشكلات التعليمية والإدارية التي يواجهونها على تكوين فريق عمل، يتشكل منهم ومن المعلمين القادرين على التعاون معهم؛ من أجل إجراء بحوث فعل تشاركية؛ لاستقصاء هذه المشكلات وتحليلها، ووضع الحلول المناسبة لها، وتقييم نتائج تنفيذ هذه الحلول.
- تشجيع القيادات المدرسية التواصل الفعال بين أعضاء المجتمع المدرسي - وبخاصة المعلمين - بما يضمن نجاحهم في إجراء بحوث الفعل التشاركية.
- دعم القيادات المدرسية للمعلمين لإجراء بحوث فعل؛ من أجل التغلب على المشكلات الصفية والمدرسية التي تواجههم، ومن أجل تحسين مستواهم
- التدريسي، بما يحقق جودة العملية التعليمية.
- وعي القيادات المدرسية بالمهارات التي يجب إكسابها للمعلمين، والتي تمكنهم من النجاح في إجراء بحوث الفعل.
- التزام القيادات المدرسية بتطبيق نتائج بحوث الفعل التي أجراها المعلمون، بما يسهم في بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسساتهم التعليمية.
- ٤-٢-٣- آليات خاصة بتوفير الظروف الداعمة لبناء مجتمعات التعلم المهنية: وتشمل الآليات التالية:
- تعميق مفهوم بحوث الفعل لدى جميع العاملين بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، باعتبارها مدخلاً هاماً وفعالاً في بناء مجتمعات التعلم المهنية بهذه المؤسسات.
- الاهتمام بتوفير الدعم التنظيمي والمادي والمالي لمؤسسات التعليم قبل الجامعي، بما يضمن توفير الظروف والإمكانات الكفيلة بإجراء القيادات المدرسية والمعلمين لبحوث الفعل.
- توعية جميع الأفراد العاملين بمؤسسات التعليم قبل الجامعي - وبخاصة القيادات المدرسية والمعلمين - بأهمية بناء مجتمعات التعلم المهنية كنمط مدرسي حديث، وتوعيتهم بأهمية الدور الذي

- تقوم به بحوث الفعل -التي يجرونها- في بنائها.
- تشجيع المعلمين على حل المشكلات الصفية والتعليمية التي يواجهونها، وعلى تحسين مستواهم التدريسي، من خلال إجرائهم لبحوث الفعل سواء على مستوى الصف الدراسي أو على مستوى المدرسة.
- تشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل بأنواعها المختلفة (الفردية أو التشاركية أو النقدية أو التطبيقية)، بما يسهم في إحداث التحسين المدرسي، وبناء مجتمع تعلم مهني فعال بها.
- الأخذ بمبدأ المحاسبية داخل مؤسسات التعليم قبل الجامعي، بما يضمن تحسين القيادات المدرسية والمعلمين لأدائهم، وسعيهم نحو الارتقاء بأدوارهم وبخاصة في مجال إجراء بحوث الفعل.
- تخفيف الأعباء الإدارية والتدريسية الملقاة على كاهل القيادات المدرسية والمعلمين، والتي تعيق قيامهم بإجراء بحوث الفعل.
- الاهتمام بإكساب القيادات المدرسية والمعلمين القدرات والمهارات البحثية التي تمكنهم من المشاركة الايجابية في إجراء هذا النوع من البحوث.
- نشر ثقافة مجتمع التعلم المهني بمؤسسات التعليم قبل الجامعي ودمج جميع العاملين بهذه المؤسسات في هذه الثقافة، وتشجيعهم على استخدام مدخل بحوث الفعل في بناء هذا النوع من المجتمعات.
- توفير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، واستثمارها بصورة مثلى وفعالة، بما يسهم في دعم إجراء القيادات المدرسية والمعلمين لبحوث الفعل، حيث تتيح هذه التكنولوجيا لهم فرص الحصول على البيانات والمعلومات والمعارف المختلفة، وتشاركها مع بعضهم البعض، كما أنها تسهم في تنمية معارفهم وزيادة خبراتهم بخصوص إجرائها.
- إتاحة فرص حصول المعلمين على البيانات والمعلومات بخصوص العملية التعليمية، وتبادلها فيما بينهم، بما يمكنهم من النجاح في إجراء بحوث الفعل.
- تذليل العقبات التي تحول دون تبادل الخبرات العملية فيما بين المعلمين - سواء أكانوا زملاء في مدرسة واحدة أو في مدارس متنوعة- وفيما بين المعلمين والأكاديميين التربويين، وذلك فيما يتعلق بإجراء بحوث الفعل.

الإنساني البناء بين جميع العاملين
بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، وداعمة
لتبادل المعلومات والخبرات فيما بينهم،
بما يسهم في النهاية في نجاحهم في
إجراء بحوث الفعل.

- تحقيق التجانس والتواصل الفعال بين
معلمي المواد النظرية ومعلمي التدريبات
العملية، بما يشجعهم على العمل
الجماعي التعاوني فيما بينهم، وخاصة
في مجال إجراء بحوث الفعل.

- فتح قنوات للحوار الفكري البناء بين
القيادات المدرسية حول ممارساتهم
الإدارية، وبين المعلمين حول ممارساتهم
المهنية، بما يثير ملكة الإبداع الجماعي
لديهم، التي تمكنهم من النجاح في إجراء
بحوث الفعل.

- الاتجاه نحو تفعيل مبدأ اللامركزية، بما
يسمح بمكافأة المعلمين المبدعين
والمتميزين في مجال إجراء بحوث
الفعل.

- دعم المعلمين في تكوين فرق بحوث
فعل مشتركة تجمع بينهم وبين
الأكاديميين التربويين، وتحفزهم على
الإبداع الجماعي.

- إزالة العقبات التي تحول دون نجاح
فرق بحوث الفعل المشتركة في تحقيق

- التطوير والتحديث المستمر لبرامج
وأنشطة التدريب والتنمية المهنية
للمعلمين التي تقدمها وحدات الجودة
ووحدات التدريب بمؤسسات التعليم قبل
الجامعي، بما يسهم في تدريبهم على
إجراء هذا النوع من البحوث.

- السعي نحو تحقيق الرضا الوظيفي
لجميع العاملين بمؤسسات التعليم قبل
الجامعي، بما يسهم في تعميق ولائهم
لهذه المؤسسات، ومن ثم سعيهم نحو
التحسين المستمر لها، وذلك بإجرائهم
لبحوث الفعل.

- تشجيع القيادات المدرسية والمعلمين
المتميزين في مجال إجراء بحوث الفعل،
من خلال تقديم حوافز مادية ومعنوية
لهم.

٤-٢-٤- آليات خاصة بتعزيز الإبداع
الجماعي: وتشمل الآليات التالية:

- توفير مناخ مدرسي داعم ومشجع على
الإبداع والتعاون المثمر والبناء بين
جميع العاملين بمؤسسات التعليم قبل
الجامعي وبخاصة المعلمين- بما
يمكنهم من النجاح في إجراء بحوث
الفعل.

- توفير بيئة تنظيمية ميسرة لعمليات التعلم
التعاوني، ومشجعة على التواصل

خصائص هذا النوع من البحوث هو كونها منهجاً في التغيير قبل أن تكون منهجاً في التفكير.

- تشجيع جميع العاملين بمؤسسات التعليم قبل الجامعي - وبخاصة المعلمين - على ممارسة التفكير النقدي عند إجرائهم لبحوث الفعل، بما يعزز لديهم ملكة الإبداع الجماعي.

- دمج مفهوم الإبداع الجماعي ومقوماته وسبل تعزيزه في ثقافة المؤسسة التعليمية، وتشجيع المعلمين على تبني هذه الثقافة، من خلال إجرائهم لبحوث الفعل.

- الاستفادة من نتائج بحوث الفعل التي أجراها المعلمون في تطوير قدراتهم ومهاراتهم وإمكاناتهم، ومن ثم تعزيز الإبداع الجماعي لديهم.

٤-٢-٥ - آليات خاصة بتعزيز الممارسات الشخصية المتبادلة؛ وتشمل الآليات التالية:

- توفير مناخ داعم للممارسات الشخصية الإيجابية بين جميع العاملين بمؤسسات التعليم قبل الجامعي.

- دعم العلاقات الإنسانية الإيجابية بين جميع العاملين بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، وذلك بتبنيها نمط الإدارة

أهدافها، مثل السعي نحو تغيير وجهة النظر التي يتبناها الأكاديميون التربويون، والتي تميل إلى استخدام المدارس كمؤسسات لجمع البيانات لبحوثهم الأكاديمية الخاصة، والتي تميل أيضاً إلى اعتبار المعلمين مفوضين أكثر من كونهم باحثين متعاونين.

- إزالة كل ما يؤدي إلى صعوبة التفاهم بين أعضاء فريق بحث الفعل المشترك -الذي يجمع بين المعلمين الباحثين والأكاديميين التربويين- عبر تكوين أرضية مشتركة من المفاهيم والمصطلحات والنظريات والأدوات العلمية التي تعزز لديهم الإبداع الجماعي عند إجرائهم لبحوث الفعل.

- استثمار طاقات التعلم لدى كل معلم، ونشرها وتشاركها مع جميع العاملين بمؤسسات التعليم قبل الجامعي.

- تشجيع المعلمين على البحث عن حلول إبداعية فعالة للمشكلات الصفية والمدرسية التي يواجهونها، من خلال تبنيهم لمدخل بحوث الفعل.

- تشجيع المعلمين على تحويل أفكارهم البناءة إلى إجراءات وممارسات حقيقية، وذلك من خلال تبنيهم لمدخل بحوث الفعل، وإجرائهم لها، حيث إن من

- التقييم المستمر للممارسات الشخصية المتبادلة بين جميع العاملين بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، وخاصة بين القيادات المدرسية والمعلمين.

- دعم التواصل المستمر بين جميع العاملين بمؤسسات التعليم قبل الجامعي طوال فترة العمل، من خلال توفير وقت مخصص لعقد حلقات نقاش وندوات لمناقشة أبرز نتائج بحوث الفعل التي توصلوا إليها وتبادلها فيما بينهم، بما يفيد في بناء مجتمعات تعلم مهنية في هذه المؤسسات.

- الاستعانة بالأكاديميين التربويين من أساتذة الجامعات في تقويم أداء القيادات المدرسية والمعلمين في مجال إجراء بحوث الفعل، وفي تقويم ممارساتهم الشخصية المتبادلة أثناء إجرائهم لهذه البحوث.

٤-٢-٦- آليات خاصة بالتركيز على النتائج المتوقعة: وتشمل الآليات التالية:

- تحفيز دافعية القيادات المدرسية والمعلمين نحو المشاركة في التطوير والتحسين المدرسي، وذلك من خلال تشجيعهم على إجراء بحوث الفعل.

التشاركي القائم على المسؤولية الاجتماعية لا الفردية، وانفتاحها على المجتمع المحلي.

- مواجهة الثقافة التقليدية والضعيفة التي تسود مؤسسات التعليم قبل الجامعي، والتي تكون فيها ثقافة المعلم الشخصية هي المتحكمة في عمله أكثر من ثقافة المدرسة، وذلك من خلال تعزيز هذه المؤسسات للممارسات الشخصية المتبادلة بين جميع العاملين والتي تستند إلى التعاون البناء والمثمر فيما بينهم.

- تشجيع القيادات المدرسية والمعلمين على إتباع أسلوب فرق العمل عند إجرائهم لبحوث الفعل.

- السعي نحو إيجاد شركات حقيقية مع الهيئات العلمية والمهنية الموجودة بالمجتمع المحلي، بما يسهم في إكساب القيادات المدرسية والمعلمين المعارف والمهارات والقدرات الكفيلة بنجاحهم في إجراء بحوث الفعل.

- إيجاد شراكة حقيقية بين جميع العاملين بمؤسسات التعليم قبل الجامعي وأولياء الأمور، بما يسهم في نجاح القيادات المدرسية والمعلمين في إجراء بحوث الفعل الكفيلة بحل المشكلات الصفية والمدرسية التي يواجهونها.

عملية التعلم بقضايا الطلاب ومشكلاتهم ودوافعهم، حيث إن هذا الاهتمام كفيلاً ببناء مجتمعات التعلم المهنية بهذه المؤسسات.

- الاعتماد على نتائج تعلم الطلاب التي يتم التوصل إليها من خلال إجراء القيادات المدرسية والمعلمين لبحوث الفعل في اتخاذ قرارات خاصة بتحسين مستويات الطلاب.

- تشجيع القيادات المدرسية والمعلمين على إجراء بحوث الفعل التي تهتم بتفعيل دور الأنشطة التعليمية المختلفة؛ لكون هذه الأنشطة لا تقل في الأهمية عن أهمية المواد الدراسية في تحقيق العملية التعليمية لأهدافها.

- الاهتمام بوضع نظام محاسبة لتحديد مدى نجاح مؤسسات التعليم قبل الجامعي في تنفيذ رسالتها ومدى تحقيقها لأهدافها، يشتمل هذا النظام -في أحد جوانبه- على ما يلزم القيادات المدرسية والمعلمين بإجراء بحوث الفعل التي تحسن من أدائهم.

- تشجيع القيادات المدرسية والمعلمين على إجراء بحوث الفعل التي يتم من خلالها قياس الإنتاجية المدرسية ككل، وقياس التقدم في أدائهم وفي أداء

- السعي نحو استحداث وسائل لتعديل فئات ووجهات نظر بعض أعضاء مؤسسات التعليم قبل الجامعي الذين يقاومون التغيير لكل ما هو جديد، ويقاومون قيامهم بدورهم المستحدث في مجال إجراء بحوث الفعل.

- السعي نحو تعديل معتقدات القيادات المدرسية والمعلمين التي تجعلهم ينشغلون بتنفيذ ما يطلب منهم، بغض النظر عن جودة ما يقومون به ومدى قدرتهم على إجراء بحوث الفعل.

- الاتجاه نحو الدمج بين النظرية والتطبيق بمؤسسات التعليم الجامعي، بما يهيئ البيئة المدرسية لتشجيع القيادات المدرسية والمعلمين على إجراء بحوث الفعل بها.

- توفير الظروف الداعمة والمشجعة للمعلمين -مثل تقليل الكثافة الطلابية وتطوير المناهج- على تطبيق استراتيجيات التدريس الحديثة، وتحسين عملية تطبيقهم لها، من خلال إجرائهم لبحوث الفعل التي تقيم مدى تطبيقهم لهذه الاستراتيجيات ومدى استفادتهم منها.

- تشجيع القيادات المدرسية والمعلمين على إجراء بحوث الفعل التي تهتم بربط

- ضعف اهتمام وزارة التربية والتعليم والمديريات والإدارات التعليمية بمختلف المحافظات بتوفير المناخ الملائم لنجاح القيادات المدرسية والمعلمين في إجراءاتهم لبحوث الفعل الصفية أو المدرسية.
- نقص الدعم المطلوب من قبل الوزارة والمديريات والإدارات التعليمية والإدارات المدرسية بمختلف المحافظات لتشجيع وتدريب القيادات المدرسية والمعلمين على إجراء بحوث الفعل.
- غياب الرؤية الشاملة لقيادات ومسؤولي التعليم قبل الجامعي، والذي بدوره يتسبب في إهمالهم في وضع سياسة تعليمية واضحة ومحددة، ووضع رؤية ورسالة وأهداف مشتركة ومحددة، تركز على بناء مجتمعات التعلم المهنية في ضوء مدخل بحوث الفعل كوسيلة أساسية لتحقيق جودة وتميز التعليم قبل الجامعي.
- استمرار الهيكل التنظيمي والنظام الإداري بمؤسسات التعليم قبل الجامعي على وضعه الراهن، والذي يعد بيئة غير مشجعة وغير داعمة لإجراء بحوث الفعل بها، بما يقلل من فرص بناء مجتمعات التعلم المهنية بها.

طلابهم، وعدم الاكتفاء بقياس التحصيل الدراسي للطلاب فقط؛ لكون التقييم عملية شاملة ومستمرة تدعم بناء مجتمعات التعلم المهنية.

- إيجاد بيئة مدرسية مشجعة على إنتاج المعرفة وتوظيفها، إلى جانب كونها ناقلة لها، وهذا يدعم إجراء بحوث الفعل بها.

٥- معوقات تنفيذ التصور المقترح، وسبل التغلب عليها:

قد يواجه التصور المقترح مجموعة من المعوقات التي تعيق تنفيذه، وهذا يستدعي وضع سبل للتغلب عليها. وتتمثل أبرز معوقات تنفيذ هذا التصور المقترح فيما يلي:

- ضعف اقتناع قيادات ومسؤولي التعليم قبل الجامعي بأهمية تبني مبادرات سياسية، تدعم بناء مجتمعات التعلم المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، استنادًا إلى مدخل بحوث الفعل.
- قلة تشجيع وضعف تدريب القيادات المدرسية والمعلمين على إجراء بحوث الفعل المهنية بمؤسسات التعليم قبل الجامعي التي يعملون بها، بما يقلل من فرص بناء مجتمعات التعلم المهنية بها.

- استمرار انتشار الثقافة السلبية التي تسود مؤسسات التعلم قبل الجامعي، والتي لا تعترف بالوظيفة البحثية كوظيفة ملازمة لوظيفة التدريس، ينبغي أن يؤديها المعلمون.
- ضعف الاهتمام بإعداد المعلمين وتوظيفهم وتدريبهم وتنميتهم مهنيًا، وضعف الاهتمام بإدراج برنامج بحوث الفعل ضمن برامج إعدادهم وتنميتهم، بما يعيق إجراءاتهم لهذا النوع من البحوث.
- الاعتماد بشكل أساسي على التمويل الحكومي المحدود دون السعي نحو توفير موارد مالية إضافية كفيلة بتوفير فرص تدريب القيادات المدرسية والمعلمين على إجراء بحوث الفعل، وكفيلة بتوفير الموارد والإمكانات التي تُسهم في نجاحهم في إجراء هذا النوع من البحوث، ومن ثم بناء مجتمعات التعلم المهنية.
- ضعف الاتجاه نحو الاستفادة من خبرات الدول الأجنبية المتميزة في هذا المجال.
- كثرة الأعباء الوظيفية الملقاة على كاهل القيادات المدرسية والمعلمين، وعدم السعي لتخفيفها.
- قلة الدافع وضعف رغبة القيادات المدرسية والمعلمين لأداء وظيفتهم المستحدثة، وهي إجراء بحوث الفعل الصفية والمدرسية، بما يقلل من فرص بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية التي يعملون بها.
- أما عن سبل التغلب على معوقات تنفيذ هذا التصور المقترح، فتمثل فيما يلي:
- اهتمام المعنيين بأمر التعليم قبل الجامعي بالمناقشة الدورية للمعوقات التي تعيق تنفيذ هذا التصور المقترح ووضع الخطط الملائمة لمواجهتها والتغلب عليها.
- اقتناع قيادات ومسؤولي التعليم قبل الجامعي بأهمية بناء مجتمعات التعلم المهنية بالمؤسسات التعليمية، استنادًا إلى مدخل بحوث الفعل؛ تحقيقًا لتمييز هذه المؤسسات، بما يسهم في النهاية في وصولها للتنافسية العالمية.
- التعهد والالتزام الكامل من قبل وزارة التربية والتعليم والمديريات والإدارات التعليمية والإدارات المدرسية بمختلف المحافظات بتوفير الدعم المطلوب - سواء أكان معنويًا أو ماديًا- لتشجيع وتدريب القيادات المدرسية والمعلمين على إجراء بحوث الفعل.

- السعي نحو وضوح وشمول الرؤية التي يتبناها قيادات ومسؤولي التعليم قبل الجامعي بخصوص بناء مجتمعات التعلم المهنية في ضوء مدخل بحوث الفعل، حيث يسهم هذا الوضوح وهذا الشمول في وضع سياسة تعليمية واضحة ومحددة، يسهم تنفيذها في النجاح في بناء هذه المجتمعات، استنادًا إلى هذا النوع من البحوث.
- إحداث تغييرات جذرية في الهيكل التنظيمي لمؤسسات التعليم قبل الجامعي، وتطوير النظم المالية والإدارية داخلها، بما يسهم في نجاح إجراء بحوث الفعل بها.
- العمل نحو التخلص من البيئة المقاومة لتنفيذ هذا التصور المقترح، وذلك بتغيير الثقافة السلبية التي تسود مؤسسات التعليم قبل الجامعي، والتي لا تعترف بالوظيفة البحثية للمعلمين كوظيفة ملازمة لوظيفة التدريس.
- وضع نظام متكامل وشامل لإعداد المعلمين وتوظيفهم وتدريبهم وتنميتهم مهنيًا، بحيث يتضمن هذا النظام برنامجًا لإكساب المعلمين المعارف والمهارات والقدرات المتعلقة بإجراء بحوث الفعل.
- السعي نحو تعبئة موارد مالية إضافية لتمويل برامج تدريب القيادات المدرسية والمعلمين على إجراء بحوث الفعل، ولتوفير الموارد والإمكانات الكفيلة بنجاحهم في إجراء هذه البحوث في المؤسسات التعليمية التي يعملون بها.
- الاهتمام الجاد من قبل قيادات ومسؤولي التعليم قبل الجامعي بدراسة وتحليل خبرات الدول الأجنبية المتميزة في مجال بناء مجتمعات التعلم المهنية، استنادًا إلى مدخل بحوث الفعل؛ وذلك من أجل الاستفادة من خبراتها في هذا المجال، مع مراعاة ظروف وأحوال الواقع المصري.
- الاهتمام بتقليل الأعباء الملقاة على كاهل القيادات المدرسية والمعلمين، وذلك بتعديل القوانين واللوائح المنظمة لعملهم، أو بتسهيل الإجراءات التي تعيق إجرائهم لهذه البحوث.
- تعزيز دافعية ورغبة القيادات المدرسية والمعلمين لأداء وظيفتهم المستحدثة، والمتعلقة بإجراء بحوث الفعل الصفية والمدرسية.
- اهتمام القيادات المدرسية بتشجيع المعلمين على إجراء بحوث الفعل الصفية والمدرسية، وتوفير المناخ

- أحمد، إيمان زغلول راغب (أكتوبر ٢٠٠٩). النمط القيادي مدخل لتحويل المدارس المصرية إلى مجتمعات تعلم مهنية: سيناريوهات مقترحة. دراسات تربوية واجتماعية، ١٥(٤)، ٤٧٥-٥٦٠.
- أحمد، حنان إسماعيل محمد (مايو ٢٠٠٨). التطوير التنظيمي للمؤسسة الجامعية باستخدام بحوث الفعل: دراسة تحليلية. مجلة التربية، ١١(٢٢)، ١٣٩-٢١٣.
- الإخناوي، محمد السيد محمد (أكتوبر ٢٠١٦). متطلبات تجويد الأداء المدرسي بالتعليم الثانوي الصناعي في مصر في ضوء مدخل مجتمعات التعلم المهنية. مجلة كلية التربية بطنطا، ٦٤(٤)، ١٦٢-٨٢.
- الأفندي، إسماعيل محمد (٢٠١٨). المعوقات التي تواجه المعلمين والمعلمات الفلسطينيين لإجراء البحوث الإجرائية من وجهة نظرهم. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، ١٦(٤)، ٢١٧-٢٤٥.
- الأكاديمية المهنية للمعلمين (٢٠١٧). برنامج: بنك المعرفة المصري - بحوث الفعل. القاهرة: الأكاديمية المهنية للمعلمين.

- الملائم للنجاح في إجرائها؛ من أجل تحسين أدائهم والتغلب على المشكلات التعليمية التي يواجهونها.
- الاهتمام بإجراء دراسات مسحية وتتبعية لواقع إجراء القيادات المدرسية والمعلمين لبحوث الفعل بمؤسسات التعليم قبل الجامعي المختلفة؛ من أجل تقويم هذا الواقع بصورة مستمرة، بما يضمن تحسينه باستمرار، وبما يُفضي في النهاية إلى بناء مجتمعات التعلم المهنية الفعالة بهذه المؤسسات.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- إبراهيم، حسام الدين السيد محمد والمرزوقي، أحمد بن سعيد بن عبدالله (سبتمبر ٢٠١٨). المشكلات التي تواجه مجتمعات التعلم المهنية في المدارس بسلطنة عمان. مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، ٢٩(٢)، ٣٠٦-٣٣٧.
- أبو النصر، محمود (٢٠١٤). كلمة الأستاذ الدكتور وزير التربية والتعليم. في وزارة التربية والتعليم. البرامج التنفيذية للخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي ٢٠١٤-٢٠١٧ م. (ص ص ٢-٣). القاهرة: وزارة التربية والتعليم.

- التعليم العام بمحافظة سوهاج. المجلة التربوية، (٤٧)، ١١٣-٢٦٠.
- جامعة عين شمس، كلية التربية (١) أغسطس ٢٠١٧). ندوة تعريفية بعنوان بحوث الفعل بالمدارس نحو تعليم أفضل. تاريخ الاسترجاع ٢٣ سبتمبر ٢٠١٩، متاح على:
- <http://edu.asu.edu.eg/news.php?action=show&nid=53386#.XYkqc7hNFkg>
- جامعة عين شمس، مركز التميز التربوي بكلية التربية (٢٢ أغسطس ٢٠١٨). برنامج بحوث الفعل. تاريخ الاسترجاع ٢٤ سبتمبر ٢٠١٩، متاح على:
- <https://cee-asu.com/product/%d8%a8%d8%b1%d9%86%d8%a7%d9%85%d8%ac-%d8%a8%d8%ad%d9%88%d8%ab-%d8%a7%d9%84%d9%81%d8%b9%d9%84/>
- جامعة عين شمس، مركز التميز التربوي بكلية التربية (٢٣ أغسطس ٢٠١٨). من نحن. تاريخ الاسترجاع ٢٤ سبتمبر ٢٠١٩، متاح على:
- <https://cee-asu.com/%d9%85%d9%86-%d9%86%d8%ad%d9%86/>
- جامعة عين شمس، مركز التميز التربوي بكلية التربية (٧ يونيو ٢٠١٩). منحة
- الأكاديمية المهنية للمعلمين (١) أكتوبر ٢٠١٨). عن الأكاديمية. تاريخ الاسترجاع ٢٤ سبتمبر ٢٠١٩، متاح على: <http://pat.edu.eg/about>
- البرنامج الوطني لتطوير المدارس (٢٠١٥). مجتمعات التعلم المهنية (الإصدار ١). الرياض: مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير التعليم العام (تطوير).
- الشخبي، علي السيد والإتربي، هويدا محمود (يوليو ٢٠١٧). بحث العمل Action Research طريقة لتنمية الكفاءات البحثية لدى المعلمين: دراسة تحليلية. مجلة كلية التربية بالأزهر، (١٧٤)، ٥٦٥-٥٢٥.
- الصالحية، فاطمة بنت محمد بن سالم وبنت الهاشم، نور حياتي (مايو ٢٠١٨). تطبيق مجتمعات التعلم المهنية ودورها في رفع مستوى التحصيل الدراسي للطلاب. دراسات عربية في التربية وعلم النفس (ASEP)، (٩٧)، ٤٤٧-٤٧٢.
- النبوي، أمين محمد (٢٠٠٨). مجتمعات التعلم والاعتماد الأكاديمي للمدارس (حامد عمار، تقديم). سلسلة آفاق تربوية متجددة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- توفيق، فيفي أحمد (يناير ٢٠١٧). سيناريو مستقبلي لتفعيل مجتمعات التعلم بمدارس

- رئاسة جمهورية مصر العربية (٧ مايو ٢٠٠٨). قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم (١٢٩) لسنة ٢٠٠٨ م بتنظيم الأكاديمية المهنية للمعلمين وتحديد اختصاصاتها.

- ريد، كارول (٢٠٠٧). بحوث العمل - استراتيجيات لتحسين العملية التعليمية. في حمدي أبو الفتوح عطيفة. بحوث العمل: طريق إلى تمهين المعلم وتطوير المؤسسة التربوية (ص ٣٠٨-٣١٣). القاهرة: دار النشر للجامعات.

- زامل، مجدي وأبومعيلق، محمد ودويكات، خالد (سبتمبر ٢٠١٨). دليل البحث الإجرائي، رام الله: كلية العلوم التربوية، جامعة القدس المفتوحة.

- قاسم، إبراهيم صابر عبدالرحمن (يناير ٢٠١٨). تصميم برنامج تدريبي قائم على تطبيقات بحوث الفعل لتنمية كل من مهارات التفكير التأملي والكفاءة المهنية لدى الطلاب/ المعلمين شعبة التعليم الصناعي بكلية التربية جامعة حلوان. مجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، (٩)، ٦١-١١.

- قورة، علي عبد السميع (سبتمبر ٢٠١٦). بحوث الفعل كمدخل للتنمية المهنية للمعلم.

بحوث الفعل. تاريخ الاسترجاع ٢٤ سبتمبر ٢٠١٩، متاح على:

<https://cee-asu.com/product/%d8%ad%d8%a9-9-%d8%a8%d8%ad%d9%88%d8%ab-%d8%a7%d9%84%d9%81%8%b9%d9%84/>

- جرانت كرافت (٢٠١٠). البحث التشاركي: إشراك جميع الأطراف في عملية التقييم والتغيير. (كريج ماكجرفي، محرر). نيويورك: جرانت كرافت، مؤسسة فورد.

- حسين، أحمد جمعة عبدالرحيم ومرسي، عمر محمد محمد والقصيري، عبده محمد عبده (مايو ٢٠١٨). تطوير أداء العاملين بالمدارس الثانوية الصناعية في مصر باستخدام مدخل مجتمعات التعلم المهنية في ضوء خبرات بعض الدول: دراسة ميدانية. مجلة الثقافة والتنمية، (١٢٨)، ٣٤-١.

- درويش، دعاء محمد محمود (أبريل ٢٠١٧). فاعلية برنامج تدريبي مقترح في البحوث الإجرائية لتنمية مهارات إدارة الصف وخفض قلق التدريس لدى الطالبات المعلمات شعبة جغرافيا. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، (٨٩)، ١٠٦-١٤٨.

- المجلة العربية لدراسات وبحوث العلوم التربوية والإنسانية، (٤)، ٢٤٦-٢٦٦.
- مخلوف، أسماء محمد السيد (أكتوبر ٢٠١٥). مجتمعات التعلم المهنية كمدخل لتطوير المدارس الابتدائية بمنطقة جازان في ضوء نموذج أوليفير، هيب وهوفمان. مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، (١٦٥)، ٣٥٦-٤٣٠.
- مدبولي، محمد عبد الخالق (ديسمبر ٢٠١٣). إدراك المعلمين للعلاقة بين البحوث الإجرائية والنمو المهني: دراسة ميدانية. المجلة العربية للتربية، ٣٣ (٢)، ٧٨-٥١.
- ناصف، محمد أحمد حسين (أكتوبر ٢٠١٢). مجتمعات التعلم كمدخل لإصلاح مدارس التعليم العام في مصر: دراسة تحليلية. مجلة كلية التربية بطنطا، (٤٨)، ٢٦٩-٣٥٨.
- نجم، سهام (٢٠١٧). بناء مجتمعات التعلم والممارسات الجيدة. ورقة مقدمة إلى المؤتمر العلمي السنوي الرابع والعشرين: قيادة التعليم وإدارته في الوطن العربي: الواقع والرؤى المستقبلية، ٢٨-٢٩ يناير ٢٠١٧م (١٧٣-١٨٠). القاهرة: الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية.
- وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري (٢٠١٦). استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠م. القاهرة: وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري.
- وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري (٢٠١٦ب). استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠م .. ملخص تنفيذي. القاهرة: وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري.
- وزارة التربية والتعليم (٢٠١٤). الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي ٢٠١٤-٢٠٣٠م. القاهرة: وزارة التربية والتعليم.
- وزارة التربية والتعليم (٢٠١٦). حول برنامج المعلمين المبدعين بالتعاون بين الوزارة وشركة مايكروسوفت. تاريخ الاسترجاع ٢٣ سبتمبر ٢٠١٩، متاح على: http://www.moe.gov.eg/departments/projects/innovative_teachers.html
- وزارة التربية والتعليم (٢٠١٨). الإدارة العامة للموارد البشرية: عن الإدارة العامة. (ص ١-٤) تاريخ الاسترجاع ٢٣ سبتمبر ٢٠١٩، متاح على: http://moe.gov.eg/departments/HR_SITE/docs/info/7afz_eltamoiz_el3elmi.pdf

-
- ثانياً: المراجع الأجنبية:
- Clauzet , K. H., Lick, D. W., & Murphy, C. U. (2008). *Schoolwide action research for professional learning communities: Improving student learning through the whole-faculty study groups approach*. California: Corwin press.
 - Competency-Based Continuing Education Programme for Teachers Utilizing Distance Education Technologies and Materials. (2014, Mar). *Classroom action research.. module21*. Philippines: Regional Center for Educational Innovation and Technology (INNOTECH) SEAMEO INNOTECH, Southeast Asian Ministers of Education Organization (SEAMEO). Retrieved July 21, 2019, from <http://www.seameo-innotech.org/iknow/wp-content/uploads/2014/03/COMPETE-21.-Classroom-action-research.pdf>
 - Cornell University, INSEAD, & WIPO. (2019). *The global innovation index 2019: Creating healthy lives—the future of medical innovation*. (12th Ed.). (S. Dutta, B. Lanvin, & S. Wunsch-Vincent, Eds.). Geneva: World Intellectual Property Organization (WIPO).
 - Darling-Hammond, L., & Rothman, R. (2011). Lessons
 - Aguilar-de Borja, J. M. (2018, May). Teacher action research: Its difficulties and implications. *Humanities & Social Sciences Reviews*, 6(1), 29–35. <https://doi.org/10.18510/hssr.2018.616>
 - Ary, D., Jacobs, L. C., Sorensen, C., & Razavieh, A. (2010). *Introduction to research in education* (8th ed.). Belmont: Wadsworth Publishing.
 - Balakrishnan, V., & Claiborne, L. (2017). Participatory action research in culturally complex societies: opportunities and challenges. *Educational Action Research*, 25(2), 185–202. <https://doi.org/10.1080/09650792.2016.1206480>
 - Bautista, A., Wong, J., & Gopinathan, S. (2015). Teacher professional development in Singapore: Depicting the landscape. *Psychology, Society and Education*, 7(3), 311-326.
 - Chang, J., Tan, M. D., & Seet, I. (2015, Dec). Going beyond concept cartoons. *SingTeach.nie.edu.sg*, (55), 5–7.
 - Choeda, C., Drukpa, P., Yuden, Dukpa, P., & Chuki, S. (2018). *A guide to action research: Enhancing professional practice of teachers in Bhutan* (Provisional Edition). Paro: Royal Education Council.
-

-
- <https://doi.org/10.1186/s41029-017-0016-x>
- Hairon, S., & Dimmock, C. (2012, Nov). Singapore schools and professional learning communities: Teacher professional development and school leadership in an Asian hierarchical system. *Educational Review*, 64(4), 405–424. <https://doi.org/10.1080/00131911.2011.625111>
 - Hairon, S., & Tan, C. (2015) . Developing teachers through professional learning communities in singapore and shanghai. In M. S. Khine (Ed.). *Science Education in east asia: Pedagogical innovations and research-informed practices* (pp.407-424). Switzerland: Springer International Publishing.
 - Hairon, S., & Tan, C. (2016). Professional learning communities in singapore and shanghai: Implications for teacher collaboration. *Compare: A Journal of Comparative and International Education*, DOI:10.1080/03057925.2016.1153408, 1-17. Retrieved July 21, 2019, from <https://www.researchgate.net/publication/297891167>
 - Hairon, S., Wang, L.Y., Goh, J., & Chua, S. K. (2015). *The impact of community-based* learned from Finland, Ontario, and Singapore. In L. Darling-Hammond & R. Rothman (Eds.), *Teacher and Leader Effectiveness in High-Performing Education Systems* (pp. 1–12). Washington, DC: Alliance for Excellent Education, & Stanford Center for Opportunity Policy in Education.
 - DuFour, R., DuFour, R., Eaker, R., Mattos, M., & Many, T. W. (2016). *Learning by Doing: A Handbook for Professional Learning Communities at Work™* (3rd ed.). Bloomington: Solution Tree Press.
 - Efro, S. E., & Ravid, R. (2013). *Action research in education: A practical guide*. New York: The Guilford Press.
 - Gopinathan, S. (2012). Fourth way in action? The evolution of Singapore’s education system. *Educational Research for Policy and Practice*, 11(1), 65–70. <https://doi.org/10.1007/s10671-011-9117-6>
 - Greenwood, D. J., & Levin, M. (2007). *Introduction to action research: Social research for social change* (2nd ed.). California: Sage Publications, Inc.
 - Hairon, S. (2017). Action research in Singapore: Where are we now? *Asia-Pacific Science Education*, 3(5), 1–18.
-

-
- Center on Education and the Economy.
- Jensen, B., Sonnemann, J., Roberts-Hull, K., & Hunter, A. (2016, Jan). *Beyond PD: Teacher professional learning in high-performing systems*. Washington, DC: National Center on Education and the Economy.
 - Jones, L., Stall, G., & Yarbrough, D. (2013, May). The importance of professional learning communities for school improvement. *Creative Education*, 4(5), 357-361. <https://doi.org/10.4236/ce.2013.45052>
 - Lodico, M. G., Spaulding, D. T., & Voegtle, K. H. (2006). *Methods in educational research: From theory to practice*. San Francisco: Jossey-Bass.
 - Mertler, C. A. (2013, Nov). Classroom-based action research: Revisiting the process as customizable and meaningful professional development for educators. *Journal of Pedagogic Development*, 3(3), 38-42.
 - Mertler, C. A. (2016). Leading and facilitating educational change through action research learning communities. *Journal of Ethical Educational Leadership (JEEL)*, 3(3), 1-12.
 - *teacher learning on student learning outcomes*. (National Institute of Education **Project No.** OER 14/12 HS). **Abstract**, Retrieved August 19, 2019, from <https://www.nie.edu.sg/project/oer-14-12-hs>
 - Hewitt, R., & Little, M. (2005). *Leading action research in schools*. Tallahassee: Florida Department of Education.
 - Hord, S. M. (1997). *Professional learning communities: Communities of continuous inquiry and improvement*. Austin, Texas: Southwest Educational Development Laboratory.
 - Intanam, N., & Wongwanich, S. (2014, May). An application of the professional learning community approach to developing the learning process and enhancing academic achievement in the mathematics and science teaching of the primary school student. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 131, 476-483. <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2014.04.151>
 - Jensen, B., Downing, P., & Clark, A. (2017, Sep). *Preparing to lead: Lessons in principal development from high-performing education systems*. Washington, DC: National
-

-
- Mishra, V. I. (2017, May). Importance of action research for b.ed. pupil teacher. *International Education & Research Journal [IERJ]*, 3(5), 449–450.
 - National Institute of Education, Nanyang Technological University (NIE/NTU). (2019, March 27). Careers | National Institute of Education (NIE), Singapore. Retrieved September 7, 2019, from <https://www.nie.edu.sg/about-us/careers/>
 - Ng, P. T. (2008). Educational reform in Singapore: From quantity to quality. *Educational Research for Policy and Practice*, 7(1), 5–15. <https://doi.org/10.1007/s10671-007-9042-x>
 - Pasir Ris Primary School. (2017, Jun 12). About us. Retrieved September 7, 2019, from <https://pasirispri.moe.edu.sg/about-us/>
 - Pasir Ris Primary School. (2017, Sep 19). Innovations. Retrieved September 7, 2019, from <https://pasirispri.moe.edu.sg/wp-content/uploads/our-programmes/mathematics/innovations.html>
 - Pasir Ris Primary School. (2018, Sep 14). Mathematics. Retrieved September 7, 2019, from <https://pasirispri.moe.edu.sg/wp>
 - Mertler , C. A. (2018). *Action research communities: Professional learning, empowerment, and improvement through collaborative action research*. London: Routledge.
 - Ministry of Education (MOE). (2013). *Engaging our learners: Teach less, learn more*. Singapore: Ministry of Education.
 - Ministry Of Education (MOE). (2014, Aug). *Education statistics digest 2014*. Singapore: Research and Management Information Division, Ministry of Education.
 - Ministry of Education (MOE). (2019, February 14). Academy of Singapore Teachers. Retrieved September 7, 2019, from <https://www.moe.gov.sg/about/org-structure/academy>
 - Ministry of Education (MOE). (2019, August 22). About us. Retrieved September 7, 2019, from <https://www.moe.gov.sg/about>
 - Ministry of Education, Human Resource Development & Labour. (2016, Apr). *Action research guide*. Castries: Corporate Planning Unit & School Supervision Unit, Ministry of Education, Human Resource Development & Labour, Government of Saint Lucia.
-

-
- and practice* (2nd ed.). (pp.1-10). London: Sage Publications Ltd.
- Sales, A., Traver, J. A., & García, R. (2011, July). Action research as a school-based strategy in intercultural professional development for teachers. *Teaching and Teacher Education*, 27(5), 911–919. <https://doi.org/10.1016/j.tate.2011.03.002>
 - Shanks, J. (2016, spring). Implementing action research and professional learning communities in a professional development school setting to support teacher candidate learning. *School-University Partnerships*, 9(1), 45–53.
 - **Shanks, J., Miller, L., & Rosendale, S.** (2012, Summer). Action research in a professional development school setting to support teacher candidate self-efficacy. *SRATE Journal*, 21(2), 26-32.
 - Simon, A. F., & Wilder, D. (2018). Action research in social psychology. *Archives of Scientific Psychology*, 6(1), 169–177. <https://doi.org/10.1037/arc0000054>
 - Sompong, S., Erawan, P., & Dharm-tad-sa-na-non, S. (2015, Nov). The development of professional learning community in primary schools. *Educational* [-content/uploads/our-programmes/mathematics.html](#)
 - Pasir Ris Primary School. (2018, Sep 17). Home: Our programmes: Mathematics: Innovations. Retrieved September 7, 2019, from <https://pasirrispri.moe.edu.sg/our-programmes/mathematics/innovations/>
 - Pasir Ris Primary School. (2019, Aug 24). Vision/Mission/Philosophy. Retrieved September 7, 2019, from <https://pasirrispri.moe.edu.sg/visionmissionphilosophy/>
 - Peebles, L. D., & Hopstone, T. (2007). Transformative leadership for diverse learning communities: Redefining the role of professional learning communities in urban schools, in S. Donahoo & R. C. Hunter, (Eds.), *Teaching Leaders to Lead Teachers :Advances in Educational Administration*, 10, 313–329.
 - Peer 2 Peer University, & Chicago Public Library. (2015). *Learning circles facilitator handbook*. California: Peer 2 Peer University.
 - Reason, P., & Bradbury, H. (2008). Introduction. In P. Reason & H. Bradbury (Eds.), *The sage handbook of action research participative inquiry*
-

-
- Education and Training, Republic of South Africa.
- Titchen, A. (2015, May). Action research: Genesis, evolution and orientations. *International Practice Development Journal*, 5(1), 1–16.
 - Tschannen-Moran, M. (2009, Apr). Fostering teacher professionalism in schools: The role of leadership orientation and trust. *Educational Administration Quarterly*, 45(2), 217–247. <https://doi.org/10.1177/0013161X08330501>
 - Ulla, M. B. (2018). Benefits and challenges of doing research: Experiences from Philippine public school teachers. *Issues in Educational Research*, 28(3), 797-810.
 - Wilks, C., Kumpina, E., Seirôco, A. R., Jorge, J., Proença, C., Costa, C., ... Geslot, J. (2015, Feb). *Empowering communities: A toolkit for promoting learning circles*. Brussels: Lifelong Learning Programme, European Union.
 - World Economic Forum. (2019). *The global competitiveness report 2019*. (K. Schwab, Ed.). Geneva: World Economic Forum.
 - *Research and Reviews*, 10(21), 2789–2796. <https://doi.org/10.5897/ERR2015.2343>
 - Song, H. (2012). The role of teachers' professional learning communities in the context of curriculum reform in high schools. *Chinese Education & Society*, 45(4), 81-95. <https://doi.org/10.2753/CED1061-1932450406>
 - Tam, A. C. F. (2014). The role of a professional learning community in teacher change: a perspective from beliefs and practices. *Teachers and Teaching*, 21(1), 22–43. <https://doi.org/10.1080/13540602.2014.928122>
 - The Department of Basic Education. (2015). *Professional learning communities- a guideline for south african schools*. Pretoria: The Department of Basic Education, Republic of South Africa.
 - The Departments of Basic Education and Higher Education and Training. (2011, Apr 5). *Integrated strategic planning framework for teacher education and development in south africa 2011–2025, Full Version*. Pretoria: The Departments of Basic Education and Higher
-